روائع الحكم
في أشعار الأمام
علي بن أبي طالب عليه السلام

تقديم وضبط وشرح

عبود احمد الخزرجي

رَوَائِعُ الحِكَمِ

فى أشعار الأمام

الكتاب: روائع الحكم في اشعار الامام علي عليه السلام
الناشر: انتشارات الشريف الرضي
عدد الصفحات والطبع: ٢٢٦ صفحه وزيري
سنة الطبع: ١٣٧٠ـ١٤١١
عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخه
الطبعه: الأولىٰ
المطبعة: امير ـ قم
السعر: [redacted] ريال

روائع الحكم

في أشعار الأمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

تقديم وضبط وشرح

عبود احمد الخزرجي

بخط يحيى سلوم العباسي الخطاط

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة

شيء عمن ينسب إليه هذا الديوان

بقلم : الشاعر عبود أحمد الغزرجي

أمسكتُ بقلمي لأكتبَ شيئاً عن هذا الديوان ومن نُسب إليه ، فتملكتني الهيبةُ ، وتصاغرتُ وتضاءلتْ فكريْ وقلتُ لنفسي : أنا من أكونُ ، لأكتبَ عن هذا العَلَم الذي تنتصبُ على رأسِهِ شمسُ المجدِ ؟

وكرتُ ألقي بقلمي ، حينَ تذكرتُ آلافَ الكتبِ التي كُتبتْ عنه ، وملايينَ الألسنِ التي لَهجتْ بمدحِهِ ، والأذرعِ التي رفعته وأجلستهُ على منبرِ الفخرِ في سُويداءِ القلوبِ .

ثم تذكرتُ - والذكرى تنفعُ المؤمنينَ - انني لم أُطالَبْ باختلاقِ أمجادٍ زائفةٍ لهذا العظيمِ من عظماءِ البشريةِ ، وإنما يكفيني ذِكرُ طرفٍ مما قالهُ عنه العظماءُ ، وهَلْ على ما قالهُ العظماءُ من مزيدٍ ؟

ولم أشأ أن أرجعَ إلى ما قالهُ عنه المحدثون ، فإنهم لم يتركوا لي مجالاً لأحشرَ قلمي بين الآلافِ والملايينِ من أقلامهم ، لأدوِّنَ عنه شيئاً في سِفرِ الخلودِ وديوانِ المجدِ ، ذلك لأن يدي أقصرُ من أيديهم ، ومدادُ قلمي من ماءٍ لا يكادُ يبينُ .

فقلتُ بعدَ أن استغفرتُ اللهَ ، لماذا لا أرجعُ ، إيثاراً للصوابِ ، الى أسفارِ التاريخِ المعتمدةِ ، واستجلي ما طابَ لي تسجيلهُ منها ؟

فاشرأبَّ عُنقي الى (الكاملِ لابنِ الأثيرِ) و(مروجِ الذهبِ للمسعودي) و(تاريخِ الطبري) ، وصوبتُ نظري إلى بطونها ، فاغترفتُ غرفةً من أخبارها ، نثرتها على سطورِ هذه الورقةِ ، متحفظاً ، وملقياً بالتبعةِ الكبرى على عواتقِ من بذلوا أعمارهم ، رغبةً في خدمةِ الحقيقةِ والبشريةِ جمعاءَ .

وإليكَ أيها القارئُ الكريمُ موجزَ ما كحلتُ بنورهِ عينيَّ من ذِكرِهِ العطرِ ، وتاريخِ حياتهِ المجيدةِ .

نَسَبُهُ : هو عليُّ بنُ أبي طالبَ (واسمُ أبي طالبَ عبدُ مناف) بن عبد المطّلب بن هاشم . أمُّه : فاطمةُ بنتُ أسد بنِ هاشم بن عبد مناف . وهو أول خليفةٍ أبواهُ هاشميّان .

أما زوجاته فهنّ على التوالي :

(١) فاطمة بنت رسول الله (ص) . لم يتزوج عليها حتى تُوُفّيتْ عنه ، وكان له منها الحسنُ والحسينُ وولدٌ آخر اسمه مُحَسَّنٌ توفي صغيراً ، وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى .

(٢) ام البنين بنت حزام الكلابية : وَلَدَتْ له العباسَ وجعفر وعبدالله وعثمانَ .

(٣) ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميميّة : ولدت له عبدَ اللهِ وأبا بكر .

(٤) أسماءُ بنت عُمَيس الخَثْعَميّة : ولَدَتْ له محمداً الأصغر ، ويحيى . وقيل انها ولدت له عَوْناً أيضاً .

(٥) الصهباءُ بنت ربيعةَ التغلبيةُ : ولدت له عُمَر ورُقيّة .

(٦) أُمامَة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله (ص) : ولدت له محمداً الأوسط .

(٧) خَولةُ بنتُ جعفرَ من بني حَنيفَةَ : ولَدَتْ له محمداً الأكبرَ الذي يُقال له ابن الحنفية .

(٨) امّ سعيد ابنة عُروة بن مسعود الثقفيّة : ولدت له أم الحسن ورَمْلَةَ الكبرى وأمَّ كلثوم .

(٩) مُحَبّاةُ بنتُ امرىءِ القيسِ بن عَدي الكَلْبيّة .

وكانت للإمام عليه السلام بناتٌ من أمهاتٍ شتّى لم يُذكَرْنَ لنا (هذا نص كلام ابن الأثير) منهنّ : أُمُّ هانىء وميمونةُ وزينب الصغرى ورملةُ الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمةُ وخديجةُ وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجُمانةُ ونفيسةُ وكلهن من أمّهاتٍ أولادٍ .

فجميعُ أولادِه الذكورِ أربعةَ عشرَ، وبناتِه سبعَ عشرةَ.

صِفَتُهُ: لقد كان الإمامُ عليه السلامُ آدمَ شديدَ الأُدمةِ (أي السمرة)، نقيلَ العينين عظيمَهما، ذا بطنٍ، أصلعَ، عظيمِ اللحيةِ، كثيرَ شعرِ الصدرِ، وهو إلى القِصَرِ أقربُ، وقيل كان فوقَ الربعةِ، وكان ضخمَ عضلةِ الذراعِ، دقيقَ مُستدَقِّها، ضخمَ عضلةِ الساقِ، دقيقَ مُستدَقِّها. وكان من أحسنِ الناسِ وجهاً.

عُمّالُهُ: وكان عاملَه على البصرةِ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ، وعلى فارسَ زيادُ بن أبيه، وعلى اليمنِ عبيدُ اللهِ بن عباسٍ. وعلى الطائفِ ومكةَ قثمُ بن عباسٍ، وكان على المدينةِ أبو أيوبَ الأنصاريّ وقيل سهلُ بن حُنيفٍ.

عُمُرُهُ: كان عُمرُهُ حينَ قُبِضَ اثنتين وستين سنةً عليه السلام.

مُدَّةُ خِلافَتِهِ: لقد ذكروا أن خلافتَهُ كانتْ خمسَ سنينَ إلا ثلاثةَ أشهرٍ.

تَرِكَتُهُ (إرثُهُ): لم يتركْ صفراءَ ولا بيضاءَ، إلا سبعمائةِ درهمٍ بقيت من عطائِهِ. أراد أن يشتري بها خادماً لأهلِه. وقال بعضهم: ترك لأهلِه مائتين وخمسين درهماً وصحفَهُ وسيفَه.

فَضائِلُهُ: ومن مظاهرِ فضائلِ السبقِ الى الايمانِ، والهجرةِ، والنصرةِ لرسولِ اللهِ (ص)، والقربى منه، والقناعةِ، وبذلِ النفسِ، والعلمِ بالكتابِ وبالتنزيلِ، والجهادِ في سبيلِ اللهِ، والورعِ، والزهدِ، والقضاءِ، والحكمِ، والفقهِ، والعلمِ، وتؤاخاةِ الرسولِ له، وقوله «أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ. اللهمَّ والِ من والاهُ، وعادِ من عاداه».

ثم دعا الرسول (ص) حين قدم إليه أنس الطائر «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من الطائر»، فدخل عليّ عليه إلى آخر الحديث النبوي.

أسباب وفاته: اغتاله عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي.

وصيته لأولاده: دخل عليه الناس بعد أن ضربه ابن ملجم يسألونه فقالوا: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن فقدناك، ولا نفقدك، أنبايع الحسن؟ قال: لا آمركم ولا أنهاكم، وأنتم أبصر، ثم دعا الحسن والحسين، فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله وحده، ولا تبغيا الدنيا، وإن بغتكما. ولا تأسفا على شيء منها، قولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر الى ابن الحنفية وقال: هل سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، وتزيين أمرهما، ولا تقطعن أمراً دونهما. ثم قال لهما: أوصيكما به، فإنه شقيقكما وابن أبيكما، فأكرماه واعرفا حقه.

دفنه: وعند وفاته بعد ثلاثة أيام من ضربه، وكان ضرب يوم الجمعة وبقي السبت ومات يوم الأحد، غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفنوه في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات ودفن في الرحبة عند مسجد الكوفة.

قالوا في عليٍّ عليه السلام

قال الشاعر ابن أبي مَيّاس المُرادي مُتَعَصِّباً دون أن يكون له زاجرٌ من ضميرٍ أو خُلُقٍ:

أبا حَسَنٍ مأمُومَةٌ[1] فَتَقَطَّرا[2] ... فَنَحْنُ ضَرَبْنا يا لَكَ الخَيْرُ حَيْدَرا

بِضَرْبَةِ سَيْفٍ إذْ عَلا وتَجَبَّرا ... وَنَحْنُ خَلَعْنا مُلْكَهُ مِنْ نِظامِهِ

وقال أيضاً وقد بلغ في غلوّه وحقده على الإسلام وأميره ورمزه منتهاه:

كَمِهْرٍ قَطامٍ بَيْنَ عُرْبٍ ومَعْجَمِ[3] ... وَلَمْ أَرَ مَهْرًا ساقَهُ ذو سَماحَةٍ

وَضَرْبٌ عَلِيٌّ بالحُسامِ المُصَمَّمِ[5] ... ثَلاثَةُ آلافٍ وعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ[4]

ولا فَتْكَ إلّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجِمِ ... فَلا مَهْرَ أَغْلى مِنْ عَلِيٍّ وإنْ غَلا

وقال الشافعيّ أبو الطيب طاهرُ بنُ عبد الله القاضي يَرُدُّ على الشاعر عِمْران بن الحِطّانِ الرَّقاشيّ الذي مَدَحَ ابنَ مُلْجِمٍ في قوله:

يا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ ما أَرادَ بِها ... إلّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوانا

أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزانا ... إنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسَبُهُ

عَنِ ابْنِ مُلْجِمَ المَلْعُونِ بُهْتانا ... إنِّي لأَبْرَأُ مِمّا أَنْتَ قائِلُهُ

إلّا لِيَهْدِمَ لِلإِسْلامِ أَرْكانا ... يا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ ما أَرادَ بِها

دُنْيا، وَالْعَنْ عِمْرانًا وَحِطّانا ... إنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَلْعَنُهُ

لَعائِنُ اللهِ إِسْرارًا وإِعْلانا ... عَلَيْهِ ثُمَّ عَلَيْهِ الدَّهْرَ مُتَّصِلًا

نَصُّ الشَّرِيعَةِ بُرْهانًا وتِبْيانا ... فَأَنْتُما مِنْ كِلابِ النّارِ جاءَ بِهِ

١- وهي الضربة التي تبلغ الدماغ. ٢- سقط سريعاً. ٣- من لهم غير العرب، وإن لم أجدها في المصادر المتيسرة بهذا المعنى. ٤- الأَمَة أو الجَنِيّة. ٥- الماضي، القاطع.

لما رَدَّ عليه بكرُ بنُ حمّادٍ الباهليُّ :

قُلْ لابنِ مُلْجِمٍ والأقدارُ غالبةٌ ... هَدَّمْتَ للدِّينِ والإسلامِ أركانا

قَتَلْتَ أفضلَ مَنْ يمشي على قَدَمٍ ... وأعظمَ الناسِ إسلاماً وإيمانا

وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثُمَّ بِما ... سَنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيانا

صِهرَ النبيِّ ومولاهُ وناصِرَهُ ... أضحتْ مناقبُهُ نوراً وتبيانا

وكانَ منهُ على رَغْمِ الحسودِ لهُ ... مكانُ هارونَ من موسى بنِ عِمرانا

قد كانَ يُخبِرُهُمْ هذا بمقتلِهِ ... قبلَ المنيّةِ أزماناً فأزمانا

ذكرتُ قاتلَهُ والدمعُ مُنحدِرٌ ... فقلتُ سُبحانَ ربِّ الناسِ سُبحانا

إني لأحسبُهُ ما كانَ من أنسٍ ... كلّا ولكنّهُ قد كانَ شيطانا

فلا عفا اللهُ عنهُ سُوءَ فعلتِهِ ... ولا سقى قبرَ عِمرانَ بنِ حِطّانا

(يا ضربةً من شقيٍّ ما أرادَ بها ... إلا ليبلُغَ من ذي العرشِ رضوانا؟)

بل ضربةً من غويٍّ أوردتْهُ لظى ... وسوفَ يلقى بها الرحمنَ غضبانا

كأنّهُ لم يُرِدْ قصداً بضربتِهِ ... إلا ليُصلى عذابَ الخُلدِ نيرانا

• • •

وقال عبدُ اللهِ بنُ عبّاسٍ فقيهُ قريشٍ وحَبْرُ الإسلامِ :

قُسِّمَ عِلمُ الناسِ خمسةَ أجزاءٍ، فكانَ لعليٍّ منها أربعةُ أجزاءٍ، ولسائرِ الناسِ جزءٌ، شاركَهُمْ عليٌّ فيهِ، فكانَ أعلمَهُمْ بهِ.

وأقولُ : قد يرى الرائي مبالغةً في هذا القولِ، ولو تذكّرَ أنّ علياً تلميذُ النبوّةِ والذي رَبّا بحِضنِ الرسولِ وتلقّنَ منهُ العِلمَ كلَّ العلمِ، لما رأى أنّ في هذا القولِ مبالغةً ومجانبةً للصّواب.

وقال أحمدُ بنُ حنبلَ : ما جاءَ[1] لأحدٍ من أصحابِ النبيِّ، ما جاءَ لعليٍّ.

١- تأتّى وفصّل وتيسّر وتهيّأ.

وقال عَمْرُو بنُ مَيمونَ : لما ضُرِبَ عُمَرُ بنُ الخطاب (ر) وجَعَلَ الخِلافَةَ في السِّتَّةِ من الصحابة ، فلما خَرَجوا من عِنْدِه قال :

إن يُوَلِّها الأَجْلَحَ (يقصِدُ عليًّا) ، يَسْلُكْ بِهِمُ الطَّريقَ .

وقال الحسَنُ بنُ عَلِيٍّ لما قُتِلَ أبوهُ :

لقد قُتِلتم الليلةَ رَجُلاً ، في ليلةٍ نَزَلَ فيها القرآنُ ، وفيها رُفِعَ عيسى وفيها قُتِلَ يُوشَعُ بنُ نونَ ، واللهِ ما سَبَقَهُ أحدٌ كان قبلَهُ ، ولا يُدْرِكُهُ أحدٌ يكونُ بعدَهُ ، واللهِ إن كان رسولُ اللهِ (ص) يَبْعَثُهُ في السَّرِيَّةِ وجبريلُ عن يَمينِهِ وميكائيلُ عن يسارِهِ ، واللهِ ما تَرَكَ صَفْراءَ ولا بيضاءَ إلا ثَمانِمائةَ أو سَبْعَمائةَ أرْصَدَها لجاريةٍ .

وقال سُفيان :

إنَّ عليًّا لم يَبْنِ آجُرَّةً على آجُرَّةٍ ، ولا لَبِنَةً على لَبِنَةٍ ، ولا قَصَبَةً على قَصَبَةٍ وإن كان لَيُؤْتَى بجُبوبِهِ من المدينةِ في جِرابٍ .

وقيلَ أنَّه أخْرَجَ سَيْفًا لهُ إلى السوقِ فباعَهُ ، وقال : لو كان عندي أربعةُ دراهمَ ثمنَ إزارٍ لم أبِعْهُ ، وكان لا يَشْتَري مِمَّنْ يَعْرِفُهُ ، وإذا اشترى قَمِيصًا قَدَّرَكَمَّهُ على طولِ يَدِهِ وقَطَعَ الباقي . وكان يَخْتِمُ على الجِرابِ الذي فيهِ دقيقُ الشَّعيرِ الذي يأكُلُ منهُ ويقولُ : لا أُحِبُّ أن يَدْخُلَ بَطْني إلا ما أعْلَمُ .

وقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ : عن الحَسَنِ بنِ صالحٍ وقد تَذاكَروا الزُّهّادَ :

أزْهَدُ الناسِ في الدُّنيا عَلِيُّ بنُ أبي طالب .

وقال ضِرارُ بنُ ضَمْرَةَ (أو حَمْزَةَ) - وكان من خواصِّ عليٍّ ، بعدَ أن دَخَلَ على مُعاويةَ وافِدًا فقالَ لهُ صِفْ لي عَلِيًّا ! قال : إعفِني يا أميرَ المؤمنينَ ، قالَ مُعاويةُ : لا بُدَّ من ذلكَ . فقال : أمَّا إذا كان لا بُدَّ من ذلكَ ، فإنَّهُ كان واللهِ بعيدَ المَدى ، شديدَ القُوى ، يقولُ فَصْلاً ، ويَحْكُمُ عَدْلاً ، يَتَفَجَّرُ العِلمُ من جَوانِبِه ، وتَنْطِقُ الحِكمةُ من نواحيهِ ،

كما ردَّ عليه بكرُ بنُ حمّادٍ الباهليُّ :

قُلْ لابنِ مُلْجِمٍ والأقدارُ غالبةٌ ... هَدَّمْتَ للدِّينِ والإسلامِ أركانا
قتلتَ أفضلَ مَنْ يمشي على قدمٍ ... وأعظمَ الناسِ إسلاماً وإيمانا
وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ ثمَّ بما ... سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيانا
صِهرَ النبيِّ ومولاهُ وناصرَه ... أضحتْ مناقبُهُ نوراً وتبيانا
وكانَ منهُ على رغمِ الحسودِ لهُ ... مكانُ هارونَ من موسى بنِ عمرانا
قد كانَ يُخبرُهم هذا بمقتلِهِ ... قبلَ المنيّةِ أزماناً فأزمانا
ذكرتُ قاتلَهُ والدمعُ منحدرٌ ... فقلتُ سبحانَ ربِّ الناسِ سبحانا
إني لأحسبُهُ ما كانَ من أنسٍ ... كلّا ولكنّهُ قد كانَ شيطانا
فلا عفا اللهُ عنهُ سوءَ فعلتِهِ ... ولا سقى قبرَ عمرانَ بنِ حطّانا
(يا ضربةً من شقيٍّ ما أرادَ بها ... إلّا ليبلغَ من ذي العرشِ رضوانا؟)
بل ضربةً من غويٍّ أوردتْهُ لظى ... وسوفَ يلقى بها الرحمنَ غضبانا
كأنّهُ لم يُرِدْ قصداً بضربتِهِ ... إلّا ليُصلى عذابَ الخلدِ نيرانا

* * *

وقال عبدُ اللهِ بنُ عبّاسٍ فقيهُ قريشٍ وحَبْرُ الإسلامِ :

تُسِّمَ علمُ الناسِ خمسةَ أجزاءٍ، فكانَ لعليٍّ منها أربعةُ أجزاءٍ، ولسائرِ الناسِ جزءٌ، شاركَهم عليٌّ فيهِ، فكانَ أعلمَهم به.

وأقولُ : تدري الرائي مبالغةٌ في هذا القولِ، ولو تذكّرَ أنّ علياً تلميذُ النبوّةِ والذي ربّاهُ بحِضنِ الرسولِ وتلقّنَ منهُ العلمَ كلَّ العلمِ، لما رأى أنّ في هذا القولِ مبالغةً ومجانبةً للصوابِ.

وقال أحمدُ بنُ حنبلَ : ما جاءَ[1] لأحدٍ من أصحابِ النبيِّ، ما جاءَ لعليٍّ.

١ـ تأتّى وفصّل وتيسّر وتهيّأ.

وقال عَمْرُو بنُ مَيْمونَ : لما ضُرِبَ عُمَرُ بنُ الخطابِ (د) وَجَعَلَ الخِلافَةَ في السِّتَّةِ من الصحابة ، فلما خَرَجوا من عِنْدِهِ قال :

إن يُوَلِّها الأَجْلَحَ (يقصِدُ عليًّا) ، يَسْلُكْ بِهِمُ الطَّريقَ .

وقال الحسَنُ بنُ عَلِيٍّ لما قُتِلَ أبوهُ :

لقد قُتِلتم الليلةَ رَجُلاً ، في ليلةٍ نَزَلَ فيها القرآنُ ، وفيها رُفِعَ عيسى وفيها قُتِلَ يُوشَعُ بنُ نونَ ، واللهِ ما سَبَقَهُ أحدٌ كان قبلَهُ ، ولا يُدْرِكُهُ أحدٌ يكونُ بعدَهُ ، واللهِ إن كان رسولُ اللهِ (ص) يَبْعَثُهُ في السَّرِيَّةِ وجبريلُ عن يمينِهِ وميكائيلُ عن يسارِهِ ، واللهِ ما تَرَكَ صَفْراءَ ولا بيضاءَ إلا ثمانمائةَ أو سبعمائةَ أرصدَها لجاريةٍ .

وقال سُفيان :

إنَّ عليًّا لم يَبْنِ آجُرَّةً على آجُرَّةٍ ، ولا لَبِنَةً على لَبِنَةٍ ، ولا قَصَبَةً على قَصَبَةٍ وإن كان لَيُؤْتَى بجُبوبِهِ من المدينةِ في جِرابٍ .

وقيل أنَّه أخرجَ سَيْفاً لهُ إلى السوقِ فباعَهُ ، وقال : لو كان عندي أربعةُ دراهمَ ثمنَ إزارٍ لم أبعْهُ ، وكان لا يَشْتَري مِمَّنْ يَعْرِفُهُ ، وإذا اشترى قَمِيصاً قَدَّرَكَمَّهُ على طولِ يدِهِ وقَطَعَ الباقي . وكان يَحْتَجِمُ على الجِرابِ الذي فيهِ دقيقُ الشَّعيرِ الذي يأكلُ منهُ ويقولُ : لا أُحِبُّ أن يَدْخُلَ بطني إلا ما أعلَمُ .

وقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ : عن الحسَنِ بنِ صالحٍ وقد تَذاكروا الزُّهّادَ :

أزْهَدُ الناسِ في الدُّنيا عليُّ بنُ أبي طالبٍ .

وقال ضِرارُ بنُ ضَمْرَةَ (أو حَمْزَةَ) - وكان من خواصِّ عليٍّ ، بعدَ أن دَخَلَ على مُعاويةَ وافداً فقالَ لهُ صِفْ لي عليًّا ! قال : إعفِني يا أميرَ المؤمنينَ ، قالَ مُعاويةُ : لا بُدَّ من ذلكَ . فقال : أمَّا إذا كان لا بُدَّ من ذلكَ ، فإنَّهُ كان واللهِ بعيدَ المَدى ، شديدَ القُوى ، يقولُ فَصْلاً ، ويَحْكُمُ عَدْلاً ، يَتَفَجَّرُ العِلمُ من جوانبِهِ ، وتَنْطِقُ الحِكمةُ من نواحيهِ ،

١ - تَرْتَجُّ وتَسيلُ فتيلاً فتيلاً

يُعجبُهُ من الطعام ما خشُنَ ، ومن اللباس ما قصُرَ (وكان والله) يجيبُنا إذا دعوناهُ ، ويُعطينا إذا سألناهُ ، وكُنَّا والله - على تقريبه لنا وقُربه منّا - لا نكلّمُهُ هيبةً لهُ ، ولا نبتدئُهُ لعظيمِ في نفوسنا ، يبسِمُ عن مثلِ الأقحوانِ المنظوم ، يُعظّمُ أهلَ الدين ، ويُحبُّ المساكينَ ، ويُطعمُ في المسغبةِ يتيماً ذا مقربةٍ أو مسكيناً ذا متربةٍ ، يكسو العُريانَ ، ويُحضرُ اللهفانَ ، ويستوحشُ من الدُّنيا وزهرتها ، ويأنسُ بالليلِ وظُلمتهِ . وكأنّي بهِ وقد أرخى الليلُ سُدولَهُ ، وغارتْ نجومُهُ ، وهُوَ في محرابهِ قابضٌ على لحيتهِ ، يتململُ تململَ السليمِ[1] ، ويبكي بكاءَ الحزينِ . ويقولُ : يا دُنيا غُرّي غيري ، إليَّ تعرّضتِ أم إليَّ تشوّقتِ[2] ؟ هيهاتَ هيهاتَ !!

لا حانَ حينُكِ[3] ، قد طلّقتُكِ ثلاثاً لا رجعةَ لي فيكِ ، فعُمرُكِ قصيرٌ ، وعيشُكِ حقيرٌ ، وخطرُكِ يسيرٌ ، آهٍ من قلّةِ الزادِ (وبُعدِ السفرِ) ووحشةِ الطريقِ .

علي والشعر وهذا الديوان

سمعتُ قوماً ممّن لم يطّلعوا على حقيقةِ مركزِ الشعرِ في نفوسِ العربِ في إسلامهم وجاهليّتهم يقولونَ : إنّ مجدَ الشعرِ قد انحطَّ عندما علا مجدُ النثرِ والقرآنِ عند ظهورِ الإسلامِ . ولذلك فهُم يُشكّكونَ في نسبةِ ديوانِ شعرٍ أو حتى أبياتٍ إلى الصالحينَ من المسلمينَ كعليِّ بن أبي طالب والإمامِ الشافعي .

ردّاً لهذا الرأي أقول :

عندما هاجمتْ دِعايةُ مشركي قريشٍ رسولَ اللهِ وقالوا عنهُ أنّهُ ساحرٌ

١- اللديغ . ٢- تزيّنتِ ٣- لم تُوفّقي للرشادِ (أو لا وُفّقتِ لرشادٍ) .

وانه مجنونٌ وانه شاعرٌ وما إلى ذلك من أوصافٍ ونعوتٍ، أراد اللهُ سبحانهُ أن يبرّئ ساحةَ نبيّه من هذه التهم وخاصةً الشعر فأنزل قولَه تعالى: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ»[1] وكذلك الآية التي تقول «والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»[2]. والآية التي تقول «وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ»[3] وغيرها مما نزل في ذم الشعر المحرّض على الشرّ والعصبيّة والإجرام والشعراء الذين ينظمونهُ.

ولو علم هؤلاء القومُ أنّ الرسول قد استنجد بشاعر الإسلام الأول حسان بن ثابت الانصاري وقال له: ذُبَّ عني اللهمَّ أيّدهُ بروح القُدُس، وظل هذا الشاعر ينافح عن الإسلام برصين شعره مُستعيناً بأبي بكر في معرفة من يريد مهاجمتهم وترديدهم إلى نحورهم، ولو علموا أيضاً أن أبا طالب كان شاعراً أيضاً وقد نافح وكافح من أجل الرسول في أوّل دعوته وأشعارهُ معروفة محفوظة في بطون كتب التاريخ. لما استغربوا من أن يكون للإمام علي ديوانٌ يُعتبرُ وعاءً للحكمة العالية والفكرة السامية، ولما شكّوا في أنّ لهذه الشاعرية انتقلتْ الى عليّ من والده ابي طالب.

ولو قرأ اولئك الشكوك الآية التالية بتمامها وكمالها، لما شكّوا أبداً في شاعرية علي، ولعرفوا سرّ البلاغة الأول دون منازع سوى استاذه رسول الله (ص)، الذي رقّ تلميذهُ علياً الحكمة رقّاً، حتى امتلأتْ روحهُ بها. وتمام أمر الشعر والشعراء واضحٌ في هذه الآية، والتي لا جلاء بعد جلائها فهي تقول:

١- سورة يس، الآية ٦٩ ٢- سورة الشعراء: الآية ٢٢٤.

٣- سورة الصافات، الآية ٣٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ،، وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ * ،، صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

وبعدُ ، أَلَا تَنْطَبِقُ أَوصافُ الشعراءِ الذينَ عملوا الصالحات وذكروا اللهَ كثيراً .... الخ الآية ، على الإمامِ علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ وما عسى أن يقول القائل فيمَنْ ألقى بُردَتَهُ الثمينةَ على مَن مَدَحَهُ تائباً وهو يقول :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

وبالرَّغْمِ مِنْ قولِهِ فيها :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً ... لَا يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلَا طُولُ

القصائدُ والمقطوعاتُ والأبياتُ المشتركة

بينَ الإمامِ عليٍ عليه السلامُ والإمامِ الشافعي رحمه الله

«القصيدةُ الأولى»

أ ـ للإمام الشافعي رحمه الله (ص٤١) من ديوانه

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطانِ في طَلَبِ العُلى ... وَسافِرْ فَفي الأَسفارِ خَمْسُ فَوائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ وَاكتسابُ مَعيشَةٍ ... وَعِلْمٌ، وَآدابٌ، وَصُحبَةُ ماجِدِ

ب ـ للإمام علي (ع) (ص٢٥) من ديوانه نفس البيتين السالفين إضافة الى بيتين آخرين لهما:

فَإِن قيلَ في الأَسفارِ ذُلٌّ وَمِحنَةٌ ... وَقَطْعُ الفَيافي وَارتِكابُ الشَّدائِدِ
فَموتُ الفَتى خَيرٌ لَهُ مِن مَقامِهِ ... بِدارِ هَوانٍ بَينَ واشٍ وَحاسِدِ

«القصيدةُ الثانية»

أ ـ للإمام الشافعيّ رحمه الله تعالى (ص٢٠) من ديوانه

خَبَتْ نارُ جِسْمي بِاشتِعالِ مَفارِقي ... وَأَظلَمَ لَيلي إِذْ أَضاءَ شِهابُها
أَيا بومَةً قَدْ عَشَّشَتْ فَوقَ هامَتي ... عَلى الرَغمِ مِني حينَ طارَ غُرابُها
رَأَيتِ خَرابَ العُمرِ مِنّي فَزُرْتِني ... وَمَأْواكِ مِن كُلِّ الدِيارِ خَرابُها
أَأَنعَمُ عَيْشًا بَعدَ ما حَلَّ عارِضي ... طَلائِعُ شَيبٍ لَيسَ يُغني خِضابُها؟
إِذا اصفَرَّ لَونُ المَرءِ وَابيَضَّ شَعرُهُ ... تَنَغَّصَ مِن أَيامِهِ مُستَطابُها
فَدَعْ عَنكَ سَوْآتِ الأُمورِ فَإِنَّها ... حَرامٌ عَلى نَفسِ التُقيِّ ارتِكابُها
وَأَدِّ زَكاةَ الجاهِ وَاعلَم بِأَنَّها ... كَمِثلِ زَكاةِ المالِ تَمَّ نِصابُها

وأحسِنْ إلى الأحرارِ تملكْ رقابَهُمْ ... فَفَيْضُ تجاراتِ الكرامِ اكتسابُها
ولا تعشَيَنْ في منكبِ الأرضِ فاخراً ... فَعَمَّا قليلٍ يحتويكَ ترابُها
ومَنْ يذُقِ الدنيا فإني طعمتُها ... وسيقَ إلينا عذبُها وعذابُها
فلمْ أرَها إلا غُروراً وباطلاً ... كما لاحَ في ظهرِ الفلاةِ سرابُها
وما هيَ إلا جيفةٌ مستحيلةٌ ... عليها كلابٌ همُّهُنَّ اجتذابُها
فإنْ تجتنبْها كنتَ سلماً لأهلِها ... وإنْ تجتذبْها نازعتْكَ كلابُها
فطوبى لنفسٍ أولعتْ قعرَ دارِها ... مُغلَّقةَ الأبوابِ مُرخىً حجابُها

ب ـ للإمام علي عليه السلام (ص١٣) من ديوانه نفس القصيدة مع اضافة بيت واحد وهو :

وغُرَّةُ عُمرِ المرءِ قبلَ مَشيبِهِ ... وقد فنيتْ نفسٌ تولَّى شبابُها

ويأتي بعد البيت الرابع من قصيدة الإمام الشافعي رحمه الله .

« القصيدة الثالثة »

أ ـ للإمام علي عليه السلام (ص٤٨) من ديوانه :

تمنَّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ
وليسَ الذي يبغي خلافي يضرُّني ... ولا موتُ من قد ماتَ قبلي بمخلدي
وإني ومَنْ قد ماتَ قبلي كالذي ... يزورُ خليلاً أو يروحُ ويغتدي

ب ـ للإمام الشافعي رحمه الله (ص٣٦) من ديوانه نفس البيت الأول

وما موتُ من قد ماتَ قبلي بضائري ... ولا عيشُ من قد عاشَ بعدي بمخلدي
لعلَّ الذي يرجو فنائي ويدَّعي ... به قبلَ موتي أنْ يكونَ هو الردي

« القصيدة الرابعة »

أ ـ للإمام الشافعيّ رحمه الله (ص٤٤) من ديوانه .

تاهَ الأُعَيْرِجُ وٱستعلى به ٱلخطرُ ... فَقُلْ لَهُ: خيرُ ما ٱستعملتَهُ ٱلحذرُ
أَحْسَنتَ ظَنَّكَ بالأيام إذ حَسُنَتْ ... وَلم تَخَفْ سُوءَ ما يأتي بهِ ٱلقدرُ
وسالمتكَ الليالي فٱغْتَرَرْتَ بها ... وعندَ صَفْوِ الليالي يحدُثُ الكدرُ

ب ـ للإمام علي عليه السلام ، البيتان الأخيران فقط .

« القصيدة الخامسة »

أ ـ للإمام الشافعي رحمه الله (ص٤٨) من ديوانه .

حدّث الحسين بن محمد الزعفراني قال: سُئل الشافعيّ عن مسألة فاجاب فيها فقال: (١)

إذا المشكلاتُ تَصَدَّيْنَ لي ... كَشَفْتُ حقائقَها للنظرْ
لِسانٌ كشِقْشِقَةِ الأَرْحَبيّ ... وكالحُسام اليماني ٱلذكرْ
ولَسْتُ بإمَّعَةٍ في الرِّجالِ ... أُسائِلُ هذا وذا ما الخبرْ
ولكنّني مُدْرَهُ الأصغَرَيْنِ ... جَلّابُ خَيْرٍ وفَرّاجُ شَرّْ

ب ـ للإمام علي عليه السلام (ص٦٠) من ديوانه .

سُئِلَ عليّ بن أبي طالب عن مسألةٍ فدخل مُبادراً ثم خَرَجَ في رداءٍ وحِذاءٍ وهو مبتسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك اذا سُئلتَ عن مسألةٍ تكون فيها كالثكلة المُحْماة . قال: اني كنتُ حاقِناً (٢) ولا رأيَ لحاقنٍ ثم قال :

إذا المشكلاتُ تَصَدّينَ لي ... كَشَفْتُ حقائقَها بالنظرْ
وإنْ بَرَقَتْ في مَخيلِ الظُّنونِ ... بِعَمْياءَ لا يَجتليها البَصَرْ

١ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي .
٢ ـ الذي ضايقه بوله .

مُقَنَّعَةٌ بِغُيُوبِ الأُمُورِ ... وَضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الْفِكَرْ
مَعِي أَصْمَعُ كَصَبَا الْمُرْهَفَا ... تِ أَفْرِي بِهِ عَنْ مَنَاتِ السَّيَرْ
لِسَانِي كَشُقْشُقَةِ الأَرْحَبِيِّ ... أَوْ كَالْحُسَامِ الْيَمَانِيِّ الذَّكَرْ
وَقَلْبِي إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الْهُمُومُ ... أَرَى عَلَيْهَا بَوَاهِيَ الدُّرَرْ
وَلَسْتُ بِأَمْعَةٍ فِي الرِّجَا ... لِ أُسَائِلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبَرْ

وهذا بيت شُرِكَ به الإمامُ عليٌّ (ع) والإمامُ الشافعيُّ رحمه الله وقد نطابقا فيه تطابقاً كاملاً وهو:

نَبْقِي الْجَمَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

«كما ورد هذان البيتان مرويان للإمام علي (ع)، وقد ورد ضمن قصيدة للإمام الشافعي رحمه الله في قصيدة مكونة من ثمانية أبيات وهما»:

لَوْ كَانَ بِالْحِيَلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي ... بِنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِي
لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ الْغِنَى ... ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

(ديوان الشافعي رحمه الله ص٦٤ وديوان الامام علي (ع) ص٩١).

«وهذان بيتان آخران اشتركت نسبتهما بين الإمامين الجليلين علي (ع) والشافعي رحمه الله»

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي ... قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِ
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي ... أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

ص٦٧ من ديوان الإمام الشافعي رحمه الله
ص٨٧ من ديوان الإمام علي (ع)

مع فارق بسيط في صدر البيت الأول حيث ورد للشافعي كما هو مدون اعلاه أمّا في ديوان الإمام عليّ (ع) فهو: «علمي معي أينما قد كنتُ يتبعني».

« القصيدة السادسة »

أ ـ للإمام الشافعي رحمه الله (ص٦٩) من ديوانه وهي :

إن الفقيه هو الفقيه بفعله ... ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقه ... ليس الرئيس بقومه ورجاله
وكذا الغني هو الغني بحاله ... ليس الغني بملكه وبماله

ب ـ للإمام علي عليه السلام (ص٦٥) من ديوانه .

إن الغني هو الغني بقلبه ... ليس الغني هو الغني بماله
وكذا الكريم هو الكريم بخلقه ... ليس الكريم بقومه وبآله
وكذا الفقيه هو الفقيه بحاله ... ليس الفقيه بنطقه وبحاله

« القصيدة السابعة »

أ ـ للإمام الشافعي رحمه الله (ص٧٠) من ديوانه وهي :

صُنِ النفس وأحملها على ما يزينها ... تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا تولين الناس إلا تجملاً ... نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد ... عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميل
وما أكثر الأخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل

ب ـ للإمام علي عليه السلام (ص١٠٤) من ديوانه . نفس القصيدة مع زيادة بيتين وهما :

يعز غني النفس إن قل ماله ... ويغني غني المال وهو ذليل

جَوادٌ إذا ٱسْتَغْنَيْتَ عن أَخْذِ مَالِهِ
وَعِنْدَ ٱحْتِمالِ ٱلفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ

مع تبديل كلمة (تُوْلِيَنَّ) في البيت الثاني بكلمة (تُرِينَّ)

« وورد هذان البيتان مشتركين بين الإمامين الجليلين مع فارقٍ مُمَيِّزٍ بينهما وهما »:

أ ـ للإمام الشافعي رحمه الله (ص٨٧) من ديوانه :

إنِّيْ أُعَزِّيكَ لا أَنِّي عَلَى طَمَعٍ ... مِنَ الخُلودِ ولٰكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَما المُعَزَّى بباقٍ بَعْدَ (صَاحِبِهِ) ... وَلا المُعَزِّيْ وإنْ عَاشَا إلى حِينِ

ب ـ للإمام علي عليه السلام (ص١٢٧) من ديوانه :

إنَّا نُعَزِّيكَ لا إنَّا على ثِقَةٍ ... مِن الحياةِ ولٰكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَلا المُعَزَّى بباقٍ بعدَ (مَيِّتِهِ) ... ولا المُعَزِّيْ ولو عَاشَا إلى حِينِ

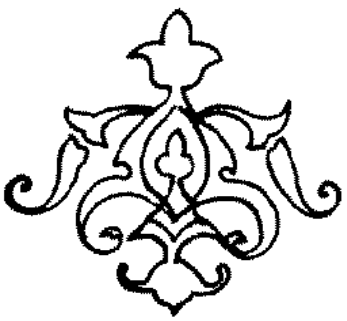

أبو طالب

ذلك الشاعر المجهول [1]

فوجئتُ جداً وأنا أطالع ما نظمهُ أبو طالب واسمهُ (عبد مناف) في مدح الرسول الأمين وتأييد دينهِ القويم. كما فوجئ كلُّ من أخبرته بهذا الأمر من الأدباء. وزيادةً في التعرُّف على شاعرية هذا الشاعر رأيتُ ان أسطّر هنا جانباً من ذلك الشعر الذي لم أجدهُ منشوراً في ما لدينا من كتب حديثة حول الشعر والشعراء. ولقد اعتمدتُ كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد باعتباره من أعاظم الكتب العربية الموسوعيّة التصنيف والتأليف، راجياً ان يُفيدَ منه الجميعُ والله من وراءِ كُلِّ قصدٍ شريف.

التعريف بالشاعر [2]

« أبو طالب: عمُّ النبي (ص) لأمه وأبيه، كفيله بعد موت جده عبد المطلب اشتغلَ بالتجارة، وصَحِبَ محمداً (ص) إلى الشام وهو غلامٌ، ثم شهد زواجه من خديجة رضي الله عنها. حماهُ يومَ أن بُعث، وتعرض لإيذاء قريش.

هو صِرْ مع أسرته في « شِعْبِ أبي طالب ». ظلّ يحميه وإن لم يعتنقِ الإسلام، إلى أن ماتَ قبلَ الهجرة بثلاثِ سنواتٍ. وكان موتُه فقداً كبيراً للمؤمنين. »

قال أبو طالب ذاكراً ما أجمعتْ عليه قريشٌ في حربه عندما قامَ بنصر محمد (ص) ضدها:

وَاللهِ لَنْ يَصِلوا إليكَ بِجَمْعِهِمْ ... حَتَّى أُوَسَّدَ في التُّرابِ دَفِينَا

١- عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص (ص ٤٥٧ - ٤٧٤)

٢- عن الموسوعة العربية الميسرة (ص ٣٦)

فَانفُذْ لِأَمرِكَ مَا عَلَيْكَ مَخَافَةٌ ... وَٱبشِر وَقَرَّ بِذَاكَ مِنهُ عُيُونَا
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي ... وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنتَ قَبلُ أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِينًا قَد عَلِمْتُ بِأَنَّهُ ... مِن خَيرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينَا
لَولَا ٱلمَلَامَةُ أَو حِذَارِيَ سُبَّةٌ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينَا

قال محمد بن اسحٰق، لم يؤثر عن أبي لهب غير قط، الا ما يروى أنّ أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الإسلام، هرب منهم فاستجار بأبي طالب، وأم أبي طالب مخزومية وهي أم عبد الله والد رسول الله (ص)، فأجاره فمشى إليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا أبا طالب لقد منعت منا ابن أخيك محمداً، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: انه استجار بي وهو ابن اخي وان أنا لم أمنع ابن اخي لم امنع ابن أخي. فارتفعت أصواتهم وصوته فقام أبو لهب ولم ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها وقال: يا معشر قريش، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ، لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه. أما والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما أراد. فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة، فقاموا فانصرفوا، وكان وليّاً لهم وشيعياً على رسول الله (ص) وأبي طالب، فاتقوه وخافوا أن يحمل المرة على الإسلام فطمع فيه أبو طالب حيث سمعه قال ما قال، وأمل أن يقوم معه في نصرة رسول الله (ص) فقال يحرضه على ذلك:

وَإِنَّ ٱمْرِءً أَبُو عُتَيْبَةَ عَمُّهُ ... لَبِيٌّ مَعَزٍّ لِي مِن أَن يُسَامَ المَظَالِمَا
وَلَا تَقْبَلَنَّ الدَّهرَ مَا عِشْتَ خِطَّةً ... تُسَبُّ بِهَا إِمَّا هَبَطْتَ المَوَاسِمَا
أَقُولُ لَه، وَأَينَ مِنه نَصِيحَتِي ... أَبَا عُتْبَةٍ ثَبِّتْ سَوَادَكَ قَائِمَا
وَوَلِّ سَبِيلَ العَجزِ غَيرَكَ مِنهُمُ ... فَإِنَّكَ لَم تُخلَقْ عَلَى العَجزِ لَازِمَا
وَحَارِبْ فَإِنَّ الحَربَ نَصْفٌ وَلَن تَرَى ... أَخَا الحَربِ يُعطِي الخَسْفَ حَتَّى يُسَالِمَا
كَذَبْتُم وَبَيتِ ٱللهِ نُبْدِي مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا تَرَوْا يَومًا مِنَ الشِّعْبِ قَائِمَا

وقال يخاطبُ أبا لهب أيضاً :

عَجِبْتُ لِحِلْمٍ يا ابْنَ شيبةَ عازبٍ ... واحلامِ أقوامٍ لَدَيْكَ سِخافِ
يقولونَ شايِعْ مَنْ أرادَ محمداً ... بِظُلْمٍ وقُمْ في أمْرِهِ بِخِلافِ
أضاميمُ إمّا حاسِدٌ ذو خِيانَةٍ ... وإمّا قَريبٌ عَنْكَ غيرُ مُصافِ
فلا تَرْكَبَنَّ الدهرَ مِنْهُ ذِمامَةً ... وأنتَ امْرِؤٌ مِنْ خَيْرِ عبدِ مُنافِ
ولا تتْرُكَنْهُ ما حَيِيتَ لِمُعْظِمٍ ... وكُنْ رجُلاً ذا نجدةٍ وعَفافِ
يَذودُ العِدا عن ذَرَّةٍ هاشِمِيَّةٍ ... أَلا فَهُمُ في النّاسِ خيرُ إلافِ
فإنَّ لَهُ قُرْبى لَدَيْكَ قَريبةٌ ... وليسَ بذي حِلْفٍ ولا بِمُضافِ
ولكِنَّهُ مِنْ هاشِمٍ في صَمِيمِها ... إلى أبْحُرٍ فَوقَ البُحورِ طَوافِ
وزاحِمْ جميعَ النّاسِ عَنْهُ وكُنْ لَهُ ... وَزيراً على الأعداءِ غيرَ مُجافِ
فإنْ غَضِبَتْ مِنهُ قريشٌ فَقُلْ لها ... بَني عَمِّنا ما قَومُكُم بِضِعافِ
وما بالُكُم تَغْشَوْنَ مِنْهُ ظُلامَةً ... وما بالُ أحْقادٍ هُناكَ خَوافي
فما قَومُنا بالقومِ يَخْشَوْنَ ظُلْمَنا ... وما نَحْنُ فيما ساءَهُمْ بِخِفافِ
ولكِنَّنا أهْلُ الحَفائِظِ والنُّهى ... وَعِزٍّ بِبَطْحاءِ المَشاعِرِ وافِ

ومن شعر أبي طالب الذي يذكرُ فيه رسولَ الله (ص) وقيامَه دُونَهُ :

أَرِقْتَ وقَدْ تَصَوَّبَتِ النُّجُومُ ... وبِتَّ وما أُسائِلُكَ الهُمُومُ
لِظُلْمِ عَشِيرَةٍ ظَلَموا وَعَقُّوا ... وَغِبُّ عُقوقِهِمْ لهُمُ وَخِيمُ
هُمُ انْتَهَكُوا المَحارِمَ مِنْ أَخِيهِمْ ... وَكُلُّ فِعالِهِمْ دَنَسٌ ذَمِيمُ
وراموا خِطَّةً جَوْراً وَظُلْماً ... وَبَعْضُ القَوْلِ ذُو جَنَفٍ مُلِيمُ
لِنَخْرُجَ هاشِمٌ فتكونَ مِنْها ... بِلاقِعَ بطنِ مَكَّةَ فَالحَطِيمُ
فَهَلّا قَوْمَنا لا تَرْكَبُونا ... بِمَظْلَمَةٍ لَها خَطْبٌ جَسِيمُ
فيندَمُ بعضُكُمْ ويُذَلُّ بَعْضٌ ... وليسَ بِمُفْلِحٍ أبداً ظَلُومُ

أرادوا قتلَ أحمدَ زاعِميهِ ... ولَيسَ بقتلِهِ منهُمْ زَعيمُ
وَدُونَ محمدٍ منّا نَدِيٌّ ... هُمُ العِرنينُ والعُضْوُ الصَّميمُ

ومن ذلك قوله:

وقالوا لأحمدَ أنتَ امرؤٌ ... خلوفُ الحديثِ ضعيفُ السببْ
وإن كانَ أحمدُ قدْ جاءهُمْ ... بصدقٍ ولَمْ يأتِهِمْ بالكذبْ
فإنّا ومَنْ حجَّ مِنْ راكبٍ ... وكعبةِ مكّةَ ذاتِ الحُجُبْ
تنالونَ أحمدَ أوْ تصطلوا ... ظُبَاتِ الرِّماحِ وحدَّ القُضُبْ
وتعترفوا بينَ أبياتِكُمْ ... صُدُورَ العوالي وخيلاً شُزُبْ
تراهُنَّ مِن بينِ صافي السَّبَبْ ... قصيرِ الحِزامِ طويلَ اللَّبَبْ
عليها صناديدُ مِنْ هاشمٍ ... هُمُ الأنجبونَ مع المُنتجَبْ[1]

وروى عبد الله بن مسعود، قال لما فرغ رسول الله (ص) من قتلى بدرٍ وأمر بطرحهم في القليب (أي البئر) جعل يتذكر من شعر أبي طالب بيتاً فلا يحضرُهُ فقال له أبو بكر رضي الله عنه: لعلك قوله يا رسول الله:

وإنّا لعَمْرُ اللهِ إنْ جَدَّ جَدُّنا
لَنَلتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثِلِ

فسُرَّ بظفرِهِ بالبيتِ وقال: اي لعَمْرُ اللهِ لقدِ التبستُ.

ومن شعر أبي طالب قوله:

ألا أبلِغا عنّي لؤيّاً رسالةً ... بحقٍّ، وما تُغني رسالةُ مُرسِلِ؟
بَني عَمِّنا الأدنَينَ فيما يَخُصُّهُمْ ... وإخوانُنا مِن عبدِ شمسٍ ونَوفَلِ

---

١ - المصطفى، المختار

أَظاهِرْتُمُ قَوْماً عَلَيْنا سَفاهَةً ... وأَمْراً غَوِيّاً مِنْ غُواةٍ وجُهَّلِ
يَقُولونَ لَوْ أنّا قَتَلْنا مُحَمَّداً ... أَقَرَّتْ نَواصي هاشِمٍ بالتَّذَلُّلِ
كَذَبْتُمْ وَرَبِّ الْهَدْيِ تَدْمَى نُحورُه ... بِمَكَّةَ والْبيتِ الْعَتيقِ الْمُقَبَّلِ
تَنالونَه أَوْ تَصْطَلوا دُونَ نَيْلِه ... صَوارِمَ تَفْري كُلَّ عُضْوٍ ومَفْصَلِ
فَمَهْلاً ولَمّا تَنْتَجِ الْحَرْبُ بِكْرَها ... بِخَيْلٍ تَمامٍ أَوْ بِآخَرَ مُعْجَلِ
وَتَلْقَوا رَبيعَ الأَبْطَحَيْنِ مُحَمَّداً ... عَلى رَبْوَةٍ في رَأْسِ عَنْقاءَ عَيْطَلِ
وَتَأْوي إِلَيْهِ هاشِمٌ إِنَّ هاشِماً ... عَرانِينُ كَعْبٍ آخِرٌ بَعْدَ أَوَّلِ
فَإِنْ كُنْتُمُ تَرْجُونَ قَتْلَ مُحَمَّدٍ ... فَرُوموا بِما جَمَّعْتُمُ نَقْلَ يَذْبُلِ[1]
فَإِنّا سَنَحْمِيهِ بِكُلِّ طِمِرَّةٍ ... وَذِي مَيْعَةٍ نَهْدِ الْمَراكِلِ عَنْكَلِ[2]
وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ ظِماءٍ كُعُوبُهُ ... وَعَضْبٍ كَأَيْماضِ الْغَمامَةِ مُعْضَلِ

قُلتُ : كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول : لولا غاصّة النبوّة وسرّها لما كان مثل أبي طالب ، وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن أخيه محمداً ، وهو شاب قد رُبّيَ في حجره ، وهو يتيمه ومكفوله وجار محرز أولاده بمثل قوله :

وَتَلْقَوا رَبيعَ الأَبْطَحَيْنِ محمداً ... عَلى رَبْوَةٍ في رَأْسِ عَنْقاءَ عَيْطَلِ
وَتَأْوي إِلَيْهِ هاشِمٌ إِنَّ هاشِماً ... عَرانِينُ كَعْبٍ آخِرٌ بَعْدَ أَوَّلِ

١ـ اسم جبل .

٢ـ الجدل ، القلب القوي .

ومثل قوله :

وَأَبيضَ يُستَسقَى الغَمامُ بِوَجهِهِ ... ثِمالُ اليَتامى عِصمَةٌ للأَرامِلِ
يَلُوذُ بِهِ الهُلّاكُ مِن آلِ هاشِمٍ ... فَهُم عِندَهُ فِي نِعمَةٍ وَفَواضِلِ

فإن لهذا الأسلوب من الشعر، لا يُمنَعُ به التابعُ الذُّنابيُّ من الناس وإنّما هو من مديح الملوك والعُظَماء.

وكان أبو طالب كثيراً ما يخافُ على رسول الله (ص) البياتَ أي (الهجوم ليلاً) إذا عُرِفَ مَضجَعُهُ، فكان يقيمه ليلاً من منامِهِ ويُضجِعُ ابنَهُ علياً مكانه فقال له عليّ ليلةً : يا أبتِ إني مقتول. فقال له :

إصبِرَن يا بُنَيَّ فَالصَّبرُ أَحجَى ... كُلُّ حَيٍّ مَصيرُهُ لِشُعوبِ[1]
قَد بَلَوناكَ وَالبَلاءُ شَدِيدٌ ... لِفِداءِ الحَبيبِ وَابنِ الحَبيبِ
لِفِداءِ الأَغَرِّ ذِي الحَسَبِ الثّا ... قِبِ وَالباعِ وَالكَرِيمِ النَّجيبِ
إِن تُصِبكَ المَنونُ فَالنَبلُ تُبرى ... فَمُصيبٌ مِنها وَغَيرُ مُصيبِ
كُلُّ حَيٍّ وَإِن تَعَلّى بِعُمرٍ ... آخِذٌ مِن مَذاقِها بِنَصيبِ

فأجابه عليٌّ عليه السلام وقال له :

أَتَأمُرُني بِالصَبرِ في نَصرِ أَحمَدٍ ... فَوَاللهِ ما قُلتُ الَّذي قُلتُ جازِعا
وَلٰكِنَّني أَحبَبتُ أَن تَرَيَ نُصرَتي ... وَتَعلَمَ أَنّي لَم أَزَل لَكَ طائِعا
وَسَعيي لِوَجهِ اللهِ في نَصرِ أَحمَدٍ ... نَبِيِّ الهُدى المَحمودِ طِفلاً وَيافِعا

وأشعارُ أبي طالب تدل على أنّه كان مُسلماً ولا فرقَ بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمّنا إقراراً بالإسلام. ألا ترى أن يهودياً لو توسّط جماعة

---

١ - شعوب : إسمٌ علمٌ للموت.

من المسلمين وأنشد شعراً قد أرتجله ونظمه يتضمن الإقرار بنبوة محمد (ص) لكنّا نحكم بإسلامه، كما لو قال: أشهد أن محمداً رسول الله. ومن تلك الأشعار قوله، أي أبي طالب:

يُرَجُّونَ مِنَّا خِطَّةً دُونَ نَيْلِها ... ضِرابٌ وطَعنٌ بالوشيجِ[1] المُقَوَّمِ
يُرَجُّونَ أن نَسْخَى بقَتْلِ مُحَمَّدٍ ... ولَمّا تَخَضَّبْ سُمْرُ العَوالِي مِنَ الدَّمِ
كَذَبْتُمْ وبَيتِ اللهِ حتّى تُفَلَّقُوا ... جَماجِمَ تُلْقَى بالحَطِيمِ وزَمْزَمِ
وتُقطَعُ أرحامٌ وتَنسَى حَلِيلَةٌ ... جَلِيلاً ويُغشَى مُحرِمٌ بعدَ مُحرِمِ
على ما مَضَى مِن مَقتِكُم وعُقوقِكُم ... وغِشيانِكُم كلَّ مأثَمِ
وظُلْمِ نَبِيٍّ جاءَ يَدْعُو إلى الهُدَى ... وأمرٍ أتَى، مِن عندِ ذي العَرشِ قَيِّمِ
فلا تحسَبُونا مُسلِمِيهِ فَمِثْلُهُ ... إذا كانَ في قَومٍ فليسَ بمُسلِمِ

ومن شعر أبي طالب في أمر «الصَّحِيفَةِ»، التي كتبتها قريش في مقاطعة بني هاشم قوله:

ألا أبلِغا عَنّي على ذاتِ بَيْنِها ... لؤَيّاً وخُصّاً من لُؤَيِّ بنِي كَعْبِ
ألم تَعلَمُوا أنّا وَجَدْنا مُحَمَّداً ... رَسولاً كموسى خُطَّ في أوّلِ الكُتْبِ
وأنَّ عليهِ في العِبادِ مَحَبَّةً ... ولا حَيفَ فيمَن خَصَّهُ اللهُ بالحُبِّ
وإنَّ الّذي رَقَشْتُمُ في كِتابِكُم ... يَكونُ لَكُم يوماً كراغِيَةِ السَّقْبِ
أفِيقُوا أفِيقُوا قَبلَ أن تُحفَرَ الرَّبَى ... ويُصبِحَ مَن لم يَجْنِ ذَنباً كذِي الذَّنْبِ
ولا تَبتَغُوا أمرَ الغُواةِ وتَقطَعُوا ... أواصِرَنا بعدَ المَوَدَّةِ والقُرْبِ
وتَستَجلِبُوا حَرْباً عَوَاناً ورُبَّما ... أمَرَّ على مَن ذاقَهُ جَلَبُ الحَرْبِ
فَلَسْنا وبَيتِ اللهِ نُسلِمُ أحمداً ... لِغَرّاءَ من عَضِّ الزمانِ ولا كَرْبِ
ولَمّا تَبِنْ مِنّا ومِنكُم سَوالِفٌ ... وأيدٍ أُتِرَّتْ بالمُهَنَّدَةِ الشُّهْبِ

١- الوشيج: الرماح

بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ تَرَى قَصَدَ القَنَا ... بِهِ وَالضِّبَاعَ العُرْجَ تَعْلِفُ كَالشَّرْبِ
كَأَنَّ مَجَالَ الخَيْلِ فِي حُجُرَاتِهِ ... وَغَمْغَمَةَ الأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الحَرْبِ
أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أَزْرَهُ ... وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالطِّعَانِ وَبِالضَّرْبِ؟
وَلَسْنَا نَمَلُّ الحَرْبَ حَتَّى تَمَلَّنَا ... وَلَا نَشْتَكِي مِمَّا يَنُوبُ مِنَ النُّكْبِ
وَلَكِنَّنَا أَهْلُ الحَفَائِظِ وَالنُّهَى ... إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الكُمَاةِ مِنَ الرُّعْبِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضًا:

فَلَا تَسْفَهُوا أَحْلَامَكُمْ فِي مُحَمَّدٍ ... وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الغُوَاةِ الأَشَائِمِ
تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَقْتُلُوهُ وَإِنَّمَا ... أَمَانِيُّكُمْ هَذِي كَأَحْلَامِ نَائِمِ
وَإِنَّكُمُ وَاللهِ لَا تَقْتُلُونَهُ ... وَلَمَّا تَرَوْا قَطْفَ اللِّحَى وَالجَمَاجِمِ
زَعَمْتُمْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا نُقَاذِفْ دُونَهُ وَنُزَاحِمِ
مِنَ القَوْمِ مِفْضَالٌ أَبِيٌّ عَلَى العِدَى ... تَمَكَّنَ فِي الفَرْعَيْنِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
أَمِينٌ حَبِيبٌ فِي العِبَادِ مُسَوَّمٌ ... بِخَاتَمِ رَبٍّ قَاهِرٍ فِي الخَوَاتِمِ
يَرَى النَّاسُ بُرْهَانًا عَلَيْهِ وَهَيْبَةً ... وَمَا جَاهِلٌ فِي قَوْمِهِ مِثْلُ عَالِمِ
نَبِيٌّ أَتَاهُ الوَحْيُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ... وَمَنْ قَالَ، لَا يُقْرَعْ بِهَا سِنُّ نَادِمِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَقَدْ غَضِبَ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ الجُمَحِيِّ حِينَ عَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ وَنَالَتْ مِنْهُ:

أَمِنْ تَذَكُّرِ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونِ ... أَصْبَحْتَ مُكْتَئِبًا تَبْكِي كَمَحْزُونِ؟
أَمْ مِنْ تَذَكُّرِ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ ... يَغْشَوْنَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ؟
أَلَا تَرَوْنَ أَذَلَّ اللهُ جَمْعَكُمُ ... أَنَّا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ؟
وَلْنَمْنَعَنَّ الضَّيْمَ مَنْ يَبْغِي مُضَيَّمَنَا ... بِكُلِّ مُطَّرِدٍ فِي الكَفِّ مَسْنُونِ

وَمُرْهَفَاتٍ كَأَنَّ الْمِلْحَ خَالَطَهَا ... يُشْفَى بِهَا الدَّاءُ مِنْ هَامِ الْمُجَابِينِ
حَتَّى تَقَرَّ رِجَالٌ لَا حُلُومَ لَهَا ... بَعْدَ الصُّعُوبَةِ بِالْأَسْمَاحِ وَاللِّينِ
أَوْ تُؤْمِنُوا بِكِتَابٍ مُنْزَلٍ عَجَبٍ ... عَلَى نَبِيٍّ كَمُوسَى أَوْ كَذِي النُّونِ

قالوا وقد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله (ص) وهو ساجد، وبيده حجر، يريد أن يرضخ به رأسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات:

أَفِيقُوا بَنِي عَمِّنَا وَانْتَهُوا ... عَنِ الْغَيِّ مِنْ بَعْضِ ذَا الْمَنْطِقِ
وَإِلَّا فَإِنِّي إِذًا خَائِفٌ ... «بَوَائِقَ فِي دَارِكُمْ تَبْزُقِ»
كَمَا ذَاقَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... ثَمُودُ وَعَادٌ وَمَا ذَا بَقِيْ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ فِي أَمْرِكُمْ ... عَجَائِبُ فِي الْحَجَرِ الْمُلْصَقِ
بِكَفِّ الَّذِي قَامَ مِنْ حُبِّهِ ... إِلَى الصَّابِرِ الصَّادِقِ الْمُتَّقِيْ
فَأَثْبَتَهُ اللهُ فِي كَفِّهِ ... عَلَى زَعْمَةِ الْخَائِنِ الْأَحْمَقِ

قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد انه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:

نَصَرْتُ الرَّسُولَ رَسُولَ الْمَلِيكِ ... بِبِيضٍ تَلَالَا كَلَمْعِ الْبُرُوقِ
أَذُبُّ وَأَحْمِي رَسُولَ الْإِلَهِ ... حِمَايَةَ حَامٍ عَلَيْهِ شَفِيقِ
وَمَا إِنْ أَدُبُّ لِأَعْدَائِهِ ... دَبِيبَ الْبِكَارِ حِذَارَ الْفَنِيقِ[1]
وَلَكِنْ أَزِيرُ لَهُمْ سَامِيًا ... كَمَا زَارَ لَيْثٌ بِغِيلٍ مَضِيقِ

١ـ الفحل الكريم من الجمال.

قالوا : كتب أبو طالب شعراً الى النجاشي ملك الحبشة يحرضه فيه على اكرام جعفر وبقية المهاجرين الى الحبشة ، والأعراض عما يقوله عمرو بن العاص فيهم وفي الرسول ومن ذلك :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي ٱلنَّاسِ جَعْفَرُ
وعَمْرٌو وأَعْدَاءُ ٱلنَّبِيِّ ٱلأَقارِبُ

وَهَلْ نَالَ إِحْسَانُ النَّجَاشِيِّ جعفراً
وأَصحابَهُ أَمْ عَاقَ عَنْ ذَاكَ شَاغِبُ

وورد عن علي عليه السلام انه قال :
قال لي أبي : يا بُنَيَّ ! إلزم ٱبنَ عَمِّكَ ، فإنكَ تسلمُ به كل بأسٍ عاجلٍ وآجلٍ
ثم قال لي :

إِنَّ ٱلوَثِيَّةَ[1] فِي لُزُومِ مُحَمَّدٍ فَٱشْدُدْ بِصُحْبَتِهِ عَلَيَّ يَدَيْكَا

ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله :

إِنَّ عَلِيّاً وجَعْفَراً ثِقَتِي عِندَ مُلِمِّ ٱلزَّمانِ وٱلنُّوَبِ
لا تَخْذِلا وٱنصُرا ٱبْنَ عَمِّكُمَا أَخِي لأُمِّي مِن بَيْنِهِمْ وَأَبِي
وَاللهِ لا أَخْذِلُ ٱلنَّبِيَّ وَلا يَخْذِلُهُ مِن بَنِيَّ ذُو حَسَبِ

ومن شعر أبي طالب يخاطب أخاه حمزة وكان يكنى (أبا يعلى)

فَصبراً أَبا يَعلى على دِينِ أَحمدٍ وكُنْ مُظْهِراً للدِّينِ وُفِّقْتَ صَابِرا

١ـ أرى انها الوثيقة ـ وهي ما يُعتمد عليه .

وَحُطْ مَن أَتَى بِالحَقِّ مِنْ عِندِ رَبِّهِ ... بِصِدْقٍ وَعَزْمٍ لا تَكُنْ حَمْزَ كافِرا
فَقَدْ سَرَّنِي إِذْ قُلْتَ أَنَّكَ مُؤْمِنٌ ... فَكُنْ لِرَسُولِ اللهِ فِي اللهِ ناصِرا
وَبادِرْ قُرَيْشًا بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ ... جِهارًا وَقُلْ: ما كانَ أَحمَدُ ساحِرا

ومن شعره المشهور قوله:

أَنتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ ... قَرْمٌ أَعَزُّ مُسَوَّدُ
نِعْمَ الأَرُومَةُ أَصْلُها ... عَمْرُو الخِضَمُّ الأَوْحَدُ
فَجَرَتْ بِذَلِكَ سُنَّةٌ ... فِيها الخَبِيزَةُ تُثْرَدُ
وَالمَأْزَمانِ وَما حَوَتْ ... عَرَفاتُها وَالمَسْجِدُ
وَبِطاحُ مَكَّةَ لا يُرَى ... فِيها يَجِيعٌ أَسْوَدُ
وَلَقَد عَهِدْتُكَ صادِقًا ... فِي القَولِ لا تَتَزَيَّدُ
لِمُسَوَّدِينَ أَكارِمٍ ... طابُوا وَطابَ المَوْلِدُ
هَشَمَ الرَّبِيكَةَ[1] فِي الجِفا ... نِ وَعَيْشُ مَكَّةَ أَنْكَدُ
وَلَنا السِّقايَةُ لِلحَجِيـ ... ـجِ بِها يُمَاثُ[2] العَنْجَدُ[3]
أَنَا ثُمامٌ وَلَمْ أَمُتْ ... وَأَنا الشُّجاعُ العِرْبِدُ[4]
وَبَنُو أَبِيكَ كَأَنَّهُمْ ... أُسْدُ العَرِينِ تَوَقَّدُ
مازِلْتَ تَنْطِقُ بِالصَّوا ... بِ وَأَنْتَ طِفْلٌ أَمْرَدُ

ومن شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمداً ويُسكّن بأْسَهُ ويأمره بإظهار الدَّعْوَة:

لا يَمْنَعَنَّكَ مِن حَقٍّ تَقُومُ بِهِ ... أَيْدٍ تَصُولُ وَلا سَلْقٌ بِأَصْواتِ
فَإِنَّ كَفَّكَ كَفَّيْ إِنْ بُلِيتَ بِهِم ... وَدُونَ نَفْسِكَ نَفْسِي فِي المُلِمّاتِ

١- جبل بتهامة، وربما صُبَّ عليه ماء ليُشرب. ٢- يُنبذ بالماء. ٣- الزبيب الأسود. ٤- ذكر الليث

ومن ذلك قوله أيضاً :

لقد أكرم الله النبيّ محمداً ... فأكرم خلق الله في الناس أحمدُ
وشقّ له من اسمه ليجلّه ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ

ومما قال فيه ، وقد ذكر بعضهم إنّه لعليّ عليه السلام

يا شاهدَ الله عليّ فاشهدْ
أنّي على دين النبيّ أحمدْ
من صلّى في الدين فإني مهتدْ

قالوا : كل هذه الأشعار جاءت مجيءَ التواتر ، لأنّه إن لم يكن آحادُها متواترةً ، فمجموعها يدلّ على أمرٍ واحدٍ مشترك ، وهو تصديقُ محمد (ص) .

كما أنّ كلّ واحدةٍ من قتلاتِ عليّ (ع) الفرسان منقولةٌ آحاداً أو مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروريّ بشجاعته ، وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وعلم الأحنف وسعاوية وذكاء إياس وخلاعة أبي نوّاس وغير ذلك . قالوا : واتركوا هذا كلّه جانباً . ما قولكم في القصيدة اللاميّة التي شُهرتها كشهرة « قِفا نبكِ » . وإنْ جاز الشكّ فيها أو في شيءٍ من أبياتها جاز الشكّ في « قِفا نبكِ » وفي بعض أبياتها. ونحن نذكر منها ههنا قطعةً وهي قوله :

أعوذُ بربّ البيت من كلّ طاعنٍ ... علينا بسوءٍ أو يلوحُ ببـاطلِ
ومن فاجرٍ يغتابُنا بمغيبةٍ ... ومن مُلحقٍ في الدين مالم نُحاولِ
كذبتُم وبيتِ الله نُبدي محمّداً ... ولمّا نُطاعنْ دونَه ونُناضلِ
ونَنصرُه حتى نُصرّعَ دونَه ... ونَذهلَ عن أبنائنا والحلائلِ

[وحتى ترى ذا الردع يركب ردعه][1] مِنَ الطَّعْنِ فِعلَ الأَنكَبِ[2] المُتَحَمِّلِ

وَيَنهَضُ قَومٌ فِي الحَدِيدِ إِلَيكُمُ نُهُوضَ الرَّوَايَا مِن طَرِيقٍ جَلاجِلِ

وَإِنا وَبَيتِ اللهِ إِنْ جَدَّ جَدُّنا لَنَلتَبِسَنْ أَسيافَنا بِالأَماثِلِ

بِكُلِّ فَتًى مِثلِ الشِّهابِ سَمَيْدَعٍ أَخِي ثِقَةٍ عِندَ الحَفِيظَةِ بَاسِلِ

وَمَا تَرَكَ قَومٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا يَخُوطُ الدِّمَارَ غَيرَ نُكسٍ سَوَابِلِ

وَأَبيَضَ يُستَسقَى الغَمَامُ بِوَجهِهِ ثِمَالُ[3] اليَتَامَى عِصمَةٌ لِلأَرَامِلِ

يَذُبُّ بِهِ الهُلَّاكُ مِن آلِ هَاشِمٍ فَهُم عِندَهُ فِي نِعمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وَمِيزَانِ صِدقٍ لَا يَخِيسُ شَعِيرَةً وَوَزَّانِ صِدقٍ وَزنُهُ غَيرُ عَائِلِ

أَلَم تَعلَمُوا أَنَّ ابنَنَا لَا مُكَذَّبٌ لَدَينَا وَلَا نَعبَا بِقَولِ الأَبَاطِلِ

لَعَمرِي لَقَد كُلِّفتُ وَجدًا بِأَحمَدٍ وَأَخبَبتُهُ حُبَّ الحَبِيبِ المُوَاصِلِ

وَجُدتُ بِنَفسِي دُونَهُ فَحَمَيتُهُ وَدَافَعتُ عَنهُ بِالذُّرَى وَالكَوَاهِلِ

فَلَا زَالَ لِلدُّنيَا جَمَالًا لِأَهلِهَا وَشَينًا لِمَن عَادَى وَزَينَ المَحَافِلِ

وَأَيَّدَهُ رَبُّ العِبَادِ بِنَصرِهِ وَأَظهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيرُ بَاطِلِ

قال ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة الذي اغترف منه الإمام (محمد عبده) الذي شرح نهج البلاغة شرحاً موجزاً جداً.

«صَنَّفَ بعض الطَّالبيِّين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب وبعثه إليَّ، وسألني أن أكتب عليه بخطي، نظماً أو نثراً أشهد فيه بصحة ذلك وثباته، وأدلة عليه، فتحرجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه،

١- لعلها [ذا الدرع يركب ردعه]. ٢- العائل المنكب أو من لا قوس معه.

٣- الذي يقوم بأمر قومه.

وَلَمْ أَسْتَجِزْ أَنْ أَقْعُدَ عَنْ تَعْظِيمِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْلَاهُ لَمَا قَامَتْ لِلْإِسْلَامِ دِعَامَةٌ، وَأَعْلَمُ أَنَّ حَقَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.
فَكَتَبْتُ عَلَى ظَهْرِ الْمَجَلَّدِ:

وَلَوْلَا أَبُو طَالِبٍ وَابْنُهُ ... لَمَا مَثَّلَ الدِّينُ شَخْصًا فَقَامَا
فَذَاكَ بِمَكَّةَ آوَى وَحَامَى ... وَهَذَا بِيَثْرِبَ جَسَّ الْحِمَامَا
تَكَفَّلَ عَبْدُ مَنَافٍ بِأَمْـ ... ـرٍ وَأَوْدَى[1] فَكَانَ عَلِيُّ التَّمَامَا
فَقُلْ فِي ثَبِيرٍ[2] مَضَى بَعْدَمَا ... قَضَى مَا قَضَاهُ وَأَبْقَى شَمَامًا[3]
فَلِلَّهِ ذَا فَاتِحًا لِلْهُدَى ... وَلِلَّهِ ذَا لِلْمَعَالِي خِتَامَا
وَمَا ضَرَّ مَجْدَ أَبِي طَالِبٍ ... جَهُولٌ لَغَا، أَوْ بَصِيرٌ تَعَامَى
كَمَا لَا يَضُرُّ بِأَيِّ الصَّبَاحِ ... مَنْ ظَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ الظَّلَامَا

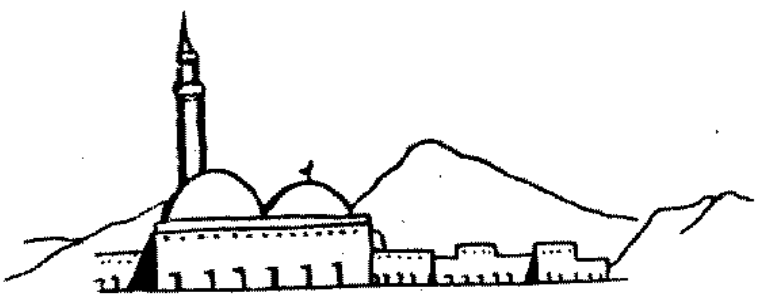

١ـ مات. ٢ـ اسم جبل ٣ـ اسم جبل

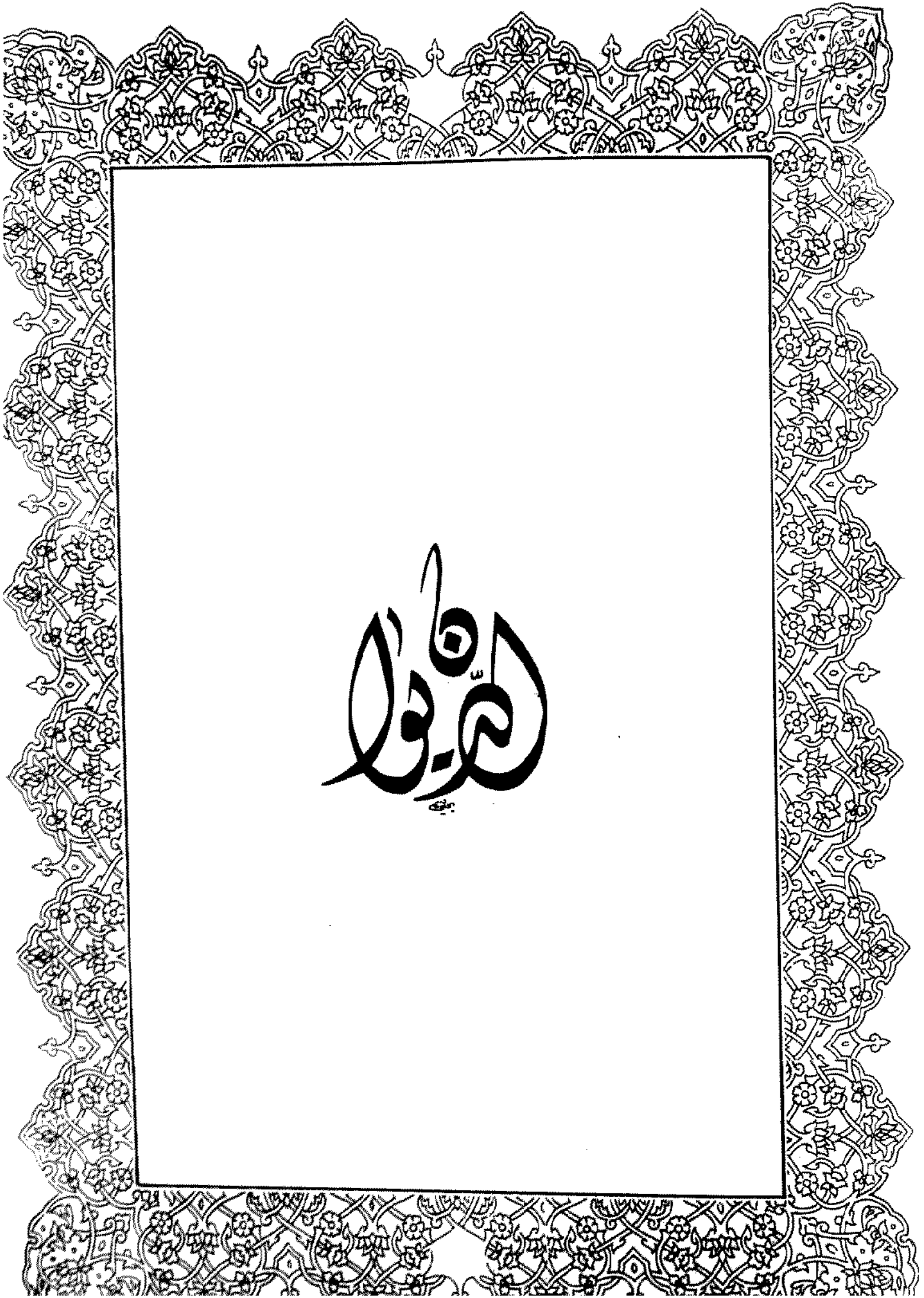

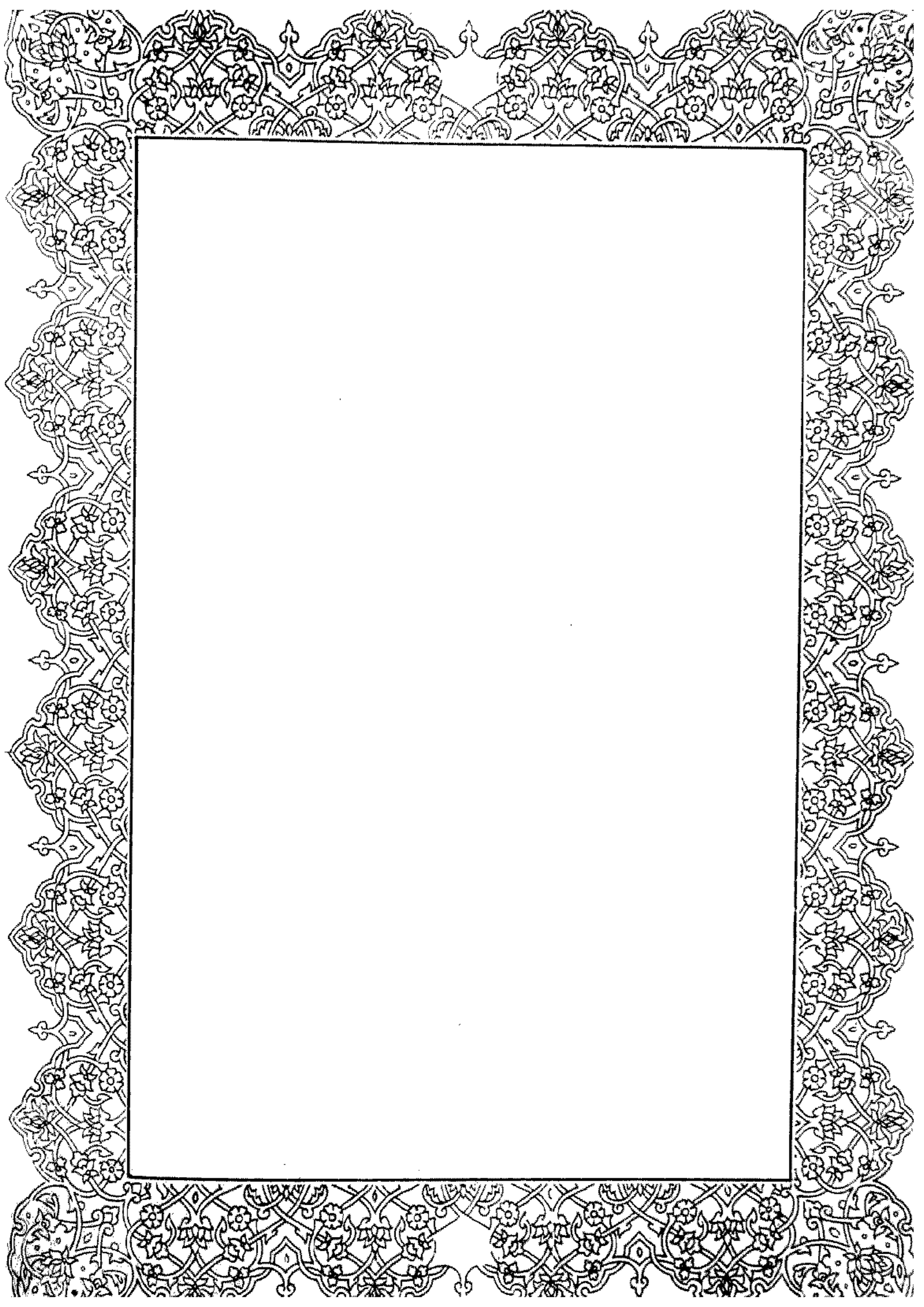

الأراجيز

قال أبو جرول وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :

أنا أبو جرول لا براح ... حتى يبيح القوم أو نباح

فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وقال :

قد علم القوم لدى الصياح ... أني في الهيجاء ذو نطاح

ولما هاجر عليه السلام من مكة إلى المدينة ومعه الفواطم وأدركه الطلب وهم ثمانية فوارس فشد عليهم بسيفه شدة ضيغم وقال :

خلوا سبيل المؤمن المجاهد ... في الله لا يعبد غير الواحد

ويوقظ الناس الى المساجد

قال (ع) يوم أحد :

أنا علي وابن عم المهتدي ... أحمي بالله العزيز الأمجد

وفالق الأصباح رب المسجد

قال مرحب اليهودي يوم خيبر :

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ ... إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَلْتَهِبُ

فأجابه عليٌّ (ع) :

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ (١) ... ضِرْغَامُ آجَامٍ (٢) وَلَيْثُ قَسْوَرَهْ (٣)

عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ شَدِيدُ الْقَصَرَهْ (٤) ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أَكِيلُكُمْ (٥) بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ (٦) ... أَضْرِبُكُمْ ضَرْبًا يُبَيِّنُ الْفِقَرَهْ (٧)

وَأَتْرُكُ الْقِرْنَ بِقَاعٍ جَزَرَهْ (٨) ... أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رِقَابَ الْكَفَرَهْ

ضَرْبَ غُلَامٍ مَاجِدٍ حَزَوَّرَهْ (٩) ... مَنْ يَتْرُكُ الْحَقَّ يُقَوِّمْ صَعَرَهْ (١٠)

أَقْتُلُ مِنْكُمْ سَبْعَةً أَوْ عَشَرَهْ ... فَكُلُّكُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ فَجَرَهْ

ويُنسب إليه عليه السلام أنه قد عثر على قوم خرجوا من محبّته باستحواذ الشيطان عليهم الى أن كفروا بربّهم وجحدوا ما جاء به نبيّهم واتخذوه ربّاً وإلهاً وقالوا أنت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعّدهم فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً ودخّن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا، فحرقهم بالنار وقال :

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرَا ... أَجَّجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرَا

١ـ حيدرة : الأسد . ٢ـ آجام : مأوى الأسد مفردها (أَجَمَة) ٣ـ قسورة : أسد . ٤ـ قصرة : أصل العنق

٥ـ اكيلكم : أقتلكم قتلاً واسعاً سريعاً جزافاً وبالصنج كيل . ٦ـ السندرة : مكيال ضخم . ٧ـ الفقرة : أي يزيل فقرة فقرة ظهره

٨ـ جزرة : اللحم الذي تأكله السباع أو ما أُريح ذبحه . ٩ـ حزوّرة : الغلام القوي . ١٠ـ الصعر : ميل في العنق والوجه ودلالة على الكبرياء .

ثُمَّ ٱحْتَفَرتُ حُفَراً وَحُفَرا ... وَقَبْرٌ يَحْطِمُ حَطْماً مُنْكَرا

قَالَ (ع) يَوْمَ بدرٍ :

قَدْ عَرَفَ الحَرْبُ العَوَانُ أَنِّي ... بازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثُ سِنِّ

سَنَحْنَحُ[1] اللَّيلِ كَأَنِّي جِنِّيْ ... أَسْتَقْبِلُ ٱلحَرْبَ بِكُلِّ فَنِّ

مَعِي سِلاحِي وَمَعِي مِجَنِّيْ[2] ... وَصَارِمٌ يُذْهِبُ كُلَّ ضِغْنِ

أُقْصِيْ[3] بِهِ كُلَّ عَدُوٍّ عَنِّيْ ... لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِيْ أُمِّيْ[4]

وقَالَ (ع)

سَيْفُ رَسُولِ ٱللهِ فِي يَمِينِيْ ... وَفِي يَسَارِيْ قَاطِعُ ٱلوَتِينِ[4]

فَكُلُّ مَنْ بَارَزَنِيْ يَجِينِيْ[5] ... أَضْرِبُهُ بِٱلسَّيْفِ عَنْ قَرِينِيْ

مُحَمَّدٍ وَعَنْ سَبِيلِ ٱلدِّينِ ... هَذَا قَلِيلٌ مِنْ طِلابِ ٱلعَيْنِ

ٱلْيَوْمَ أَبْلُو حَسَبِي وَدِينِيْ ... بِصَارِمٍ تَحْمِلُهُ يَمِينِيْ

عِنْدَ ٱللِّقَا أَحْمِيْ بِهِ عَرِينِيْ

١- سنحنح الليل : من الأسماء الليل . ٢- مجني : ترسي . ٣- أقصي به : أبعد به

(*) لهذا بيت ناشز ومختلف عن قافية القصيدة موافقه لها في البحر والوزن والروي ولعله للي:

٤- الوتين : الشريان الأبهر في القلب . ٥- يجيني : يأتيني .

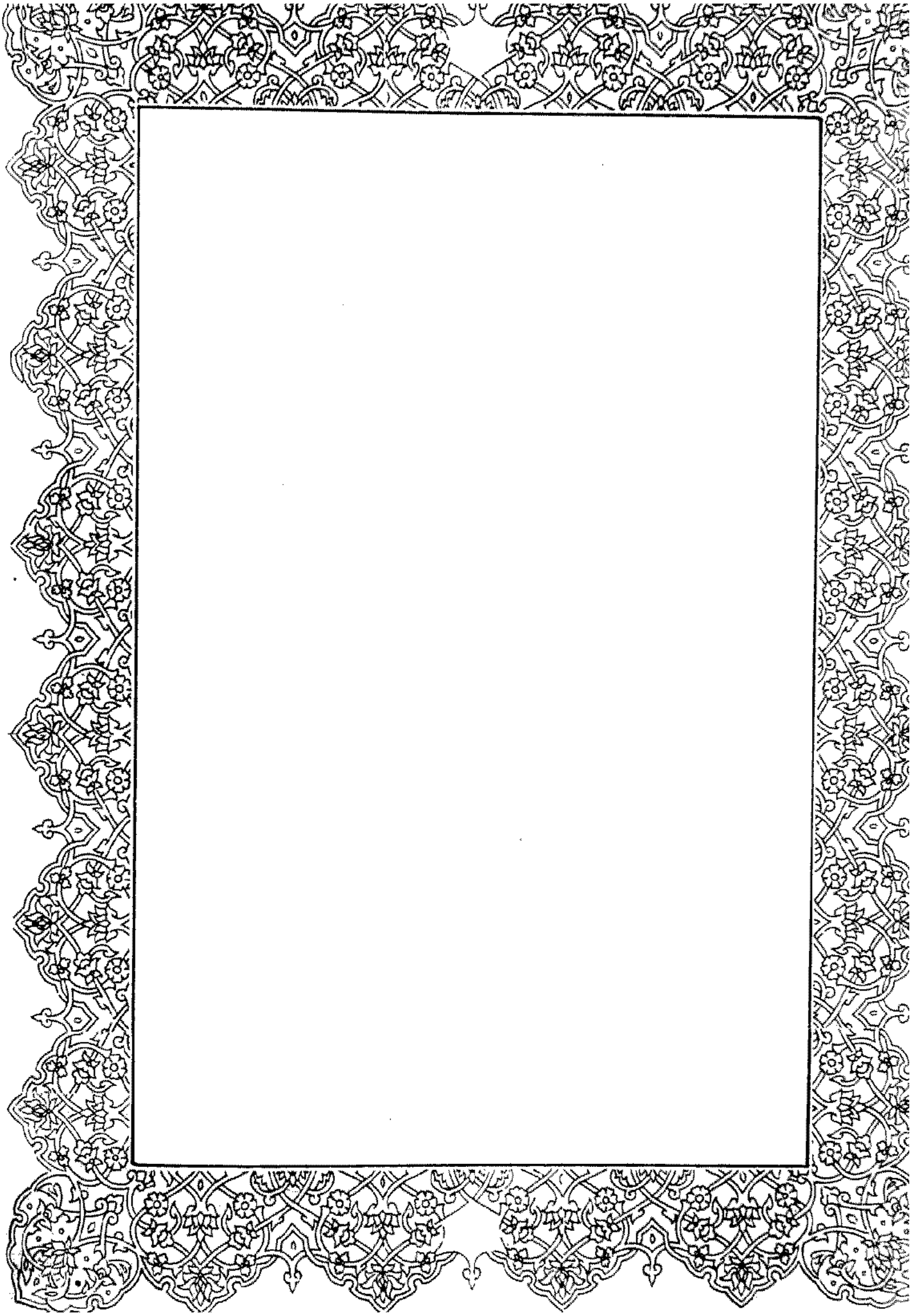

الأحسانُ والمعروفُ

قال (ع):

لا تصنعِ المعروفَ في ساقطٍ ... فذاكَ صُنعٌ ساقطٌ ضائعُ
وضعهُ في حُرٍّ كريمٍ، يكُنْ ... عرفُكَ مِسكاً عرفُهُ ضائعُ[1]

وقال (ع):

ما اعتاضَ باذلُ وجهِهِ بسؤالِهِ ... عِوَضاً ولو نالَ المُنى بسؤالِ
وإذا السؤالُ مع النوالِ وزنتَه ... رجحَ السؤالُ وخفَّ كلُّ نوالِ
وإذا ابتُليتَ ببذلِ وجهِكَ سائلاً ... فابذُلْهُ للمُتكرِّمِ المفضالِ
إنَّ الكريمَ إذا حباكَ بموعدٍ ... أعطاكَهُ سلساً بغيرِ مطالِ[2]

وله (ع)، في الإحسانِ:

أرى الأحسانَ عندَ الحرِّ ديناً ... وعندَ القِنِّ[3] منقصةً وذمّا
كقطرٍ صارَ في الأصدافِ دُرّاً ... وفي شدقِ الأفاعي صارَ سمّا

١- عرفه ضائع: عبيرهُ فائحٌ منتشرٌ. ٢- مطال: تأجيلٍ وتسويف.
٣- القِنّ: العبد الذي لا مال له. ويستوي في الأسياد المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، وقد يجمع على أقنان.

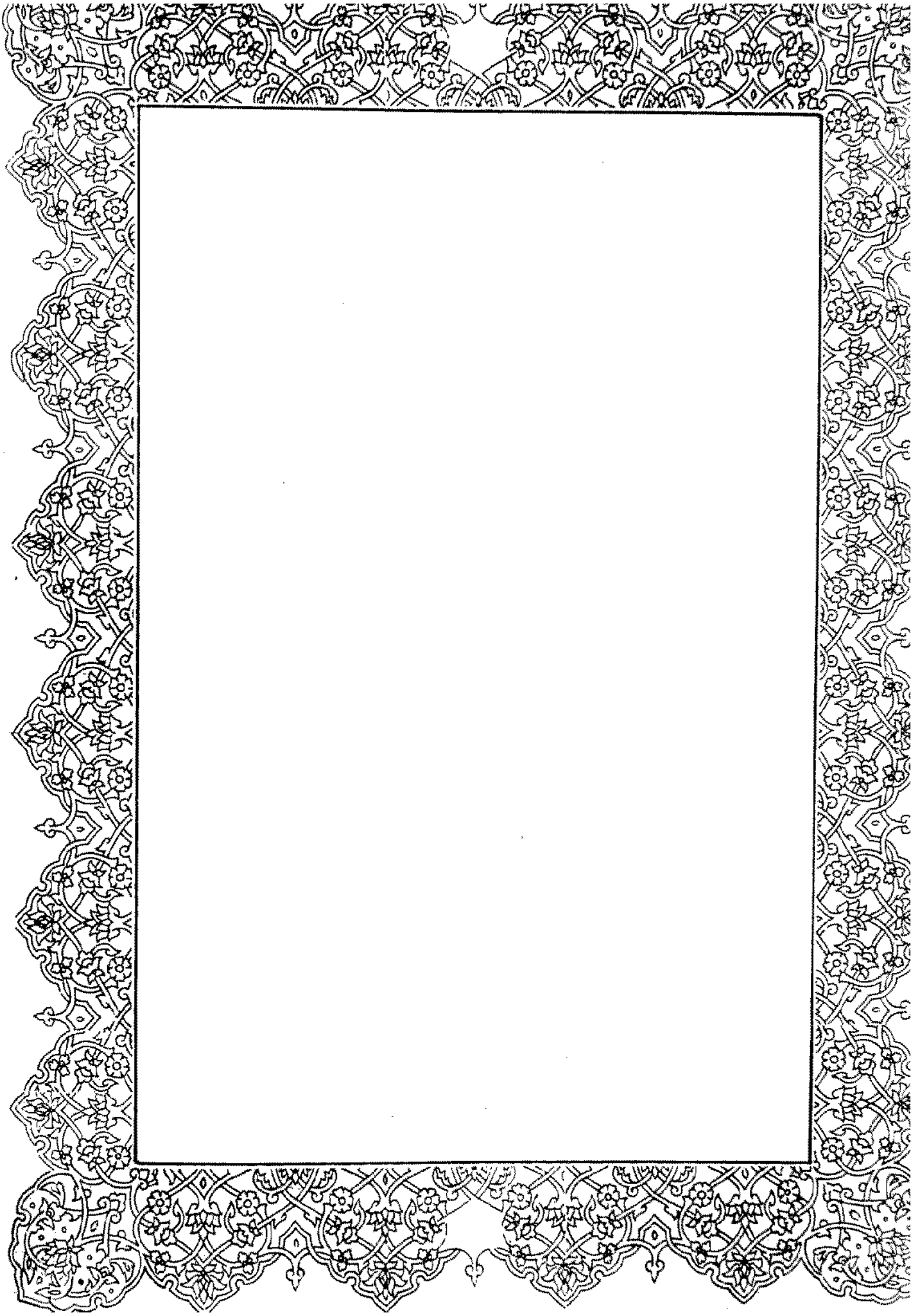

الأحسان والمعروف

قال (ع):

لا تصنع المعروف في ساقط ... فذاك صنع ساقط ضائع
وضعه في حر كريم يكن ... عرفك مسكا عرفه ضائع[1]

وقال (ع):

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا ولو نال المنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخف كل نوال
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ... فابذل له للمكرم المفضال
إن الكريم إذا حباك بموعد ... أعطاكه سلسا بغير مطال[2]

وله (ع) في الإحسان:

أرى الأحسان عند الحر دينا ... وعند اللئم[3] منقصة وذما
كقطر صار في الأصداف درا ... وفي شدق الأفاعي صار سما

١- عرفه ضائع: عبيره ضائع منتشر. ٢- مطال: تأجيل وتسويف.
٣- اللئم: الدساس. ويستعمل للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث، وقد يجمع على ألئام.

الإيمانُ والهُدَى

قالَ (ع) :

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلّا بِدِينِهِ ... فَلا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكالًا عَلَى النَّسَبْ

فَقَدْ رَفَعَ الإسْلامُ سَلْمانَ فارِسٍ ... وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّرِيفَ أبا لَهَبْ

وقالَ (ع) في فَضْلِ السُّكُوتِ :

أَدَّبْتُ نَفْسِي، فَما وَجَدْتُ لَها ... بِغَيرِ تَقْوَى الإلهِ، مِن أَدَبِ

في كُلِّ حالاتِها، وَإن قَصُرَتْ ... أَفضَلُ مِن صَمتِها، عَلَى الكَذِبِ

وَغيبَةِ النّاسِ، إنَّ غَيْبَتَهُمْ ... حَرَّمَها ذُو الجَلالِ، في الكُتُبِ

إنْ كانَ مِن فِضَّةٍ، كَلامُكِ يا ... نَفْسُ فَإنَّ السُّكوتَ، مِن ذَهَبِ

وقالَ (ع):

رَضِيتُ بِما قَسَمَ اللهُ لِي ... وَفَوَّضْتُ[1] أَمْرِيَ الى خالِقِي

كَما أَحْسَنَ اللهُ فيما مَضَى ... كَذلِكَ يُحْسِنُ فِيما بَقِي

١- وفوّضتُ : سلمتُ وأوكلتُ

رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ الْفَوَاطِمُ جَعَلَ أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ يَسُوقُهُ بِالرَّوَاحِلِ سَوْقًا عَنِيفًا فَقَالَ لَهُ (ع) إِرْفُقْ بِالنِّسْوَةِ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَائِفِ، قَالَ أَخَافُ أَنْ يُدْرِكَنَا الطَّلَبُ فَقَالَ أَرْجِعْ عَلَيْكَ وَجَعَلَ (ع) يَسُوقُ بِهِنَّ سَوْقًا رَفِيقًا وَهُوَ يَقُولُ:

لَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ فَارْفَعْ ظَنَّكَا[1] يَكْفِيكَ رَبُّ النَّاسِ مَا أَهَمَّكَا

وَحَمَلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَزَعْزَعَ الْكَتِيبَةَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَنْ آكُلَ التَّمْرَ بِظَهْرِ مَكَّةْ مِنْ بَعْدِهَا حَتَّى تَكُونَ الْبِرْكَةْ[2]

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع):

اَلْعَجْزُ عَنْ دَرَكِ الْأَدْرَاكِ إِدْرَاكُ
وَالْبَحْثُ عَنْ سِرِّ ذَاتِ السِّرِّ إِشْرَاكُ
وَفِي سَرَائِرِ هِمَّاتِ الْوَرَى هِمَمٌ
عَنْ دَرْكِهَا عَجَزَتْ جِنٌّ وَأَمْلَاكُ[3]

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع):

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً[4] فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ
وَإِنْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ حَظًّا وَقِسْمَةً فَقِلَّةُ حِرْصِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ أَجْمَلُ

١- وردت (فحكا) في مصدر آخر. ٢- البركة: حوض (الكوثر). ٣- أملاك: الأرواح السماوية واحدها (ملاك). ٤- نفيسة: ثمينة.

وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَمْوَالُ لِلتَّرْكِ جَمْعُهَا ... فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخَلُ

وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ ... فَقَتْلُ ٱمْرِئٍ بِٱلسَّيْفِ فِي ٱللهِ أَفْضَلُ

وقال (ع) :

خَوَّفَنِي مُنَجِّمٌ أَخُو خَبَلْ (١) ... تَرَاجُعَ ٱلْمِرِّيخِ (٢) فِي بَيْتِ ٱلْحَمَلْ (٣)

فَقُلْتُ دَعْنِي مِنْ أَكَاذِيبِ ٱلْحِيَلْ ... أَلْمُشْتَرِي (٤) عِنْدِي سَوَاءٌ وَزُحَلْ (٥)

أَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي أَفَانِينَ ٱلدُّوَلْ ... بِخَالِقِي وَرَازِقِي عَزَّ وَجَلْ (٦)

وُينْسَبُ اليه (ع) :

إِنَّ عَبْدًا أَطَاعَ رَبًّا جَلِيلًا ... وَقَفَا ٱلدَّاعِيَ (٧) ٱلنَّبِيَّ ٱلرَّسُولَا

فَصَلَاةُ ٱلْإِلَهِ تَتْرَى عَلَيْهِ ... فِي دُجَى (٨) ٱللَّيْلِ بُكْرَةً وَأَصِيلَا (٩)

إِنْ ضَرْبَ ٱلْعُدَاةِ بِٱلْبِيضِ (١٠) يُرْضِي ... سَيِّدًا قَادِرًا وَيَشْفِي غَلِيلَا

لَيْسَ مَنْ كَانَ صَالِحًا (١١) مُسْتَقِيمًا ... مِثْلَ مَنْ كَانَ هَاذِيًا (١٢) وَذَلِيلَا

حَسْبِيَ ٱللهُ عِصْمَةً (١٣) لِأُمُورِي ... وَحَبِيبِي مُحَمَّدٌ لِي خَلِيلَا

١- أخو خبل: مجنون. (٢، ٣، ٤، ٥): كواكب سيارة معروفة. ٦- عزّ وجل: كان ذا عزة وجلال.

٧- فقا الداعي: اتبعه واقتدى به. ٨- دُجى الليل: ظلامه. ٩- بكرة وأصيلاً: صباحاً وعصراً.

١٠- وردت (بالسيف) في الصدر الثاني. ١١- وردت (قاصداً) في الصدر الثاني. ١٢- وردت (لقاوياً) في الصدر الثاني. ١٣- عصمة: محافظاً ووقاية.

وله (ع) في ذمّ السوء :

لَولَا ٱلَّذينَ لَهُمْ وِرْدٌ[1] يَقومُونَا ... وآخرونَ لَهُمْ سَرْدٌ[2] يَصُومُونا
لَدُكْدِكَتْ أرضُكُمْ مِنْ تَحتِكُمْ سَحَرًا ... لِأَنَّكُمْ قَومُ سُوءٍ ما تُطيعُونا

الأُلهِيَّاتُ وَالأَسْلامُ
وَالغَيْبِيَّاتُ وَالتَّنْجِيمُ

وَنُسِبَ اليه (ع) :

ذُنوبِي إِنْ ذَكَرْتُ فيها كَثيرَةٌ ... وَرَحْمَةُ رَبِّي مِنْ ذُنوبِيَ أَوْسَعْ
فَما طَمَعِي في صالِحٍ قَدْ عَمِلْتُهُ ... وَلٰكِنَّنِي في رَحْمَةِ ٱللهِ أَطْمَعْ
فَإِنْ يَكُ غُفْرانٌ فَذاكَ بِرَحْمَةٍ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أُجْزَى بِما كُنْتُ أَصْنَعْ
مَلِيكِي وَمَوْلايَ وَرَبِّي وَحافِظِي ... وَإِنِّي لَهُ عَبْدٌ أُقِرُّ وَأَخْضَعْ

وَقالَ (ع) :

لِيَبْكِ عَلَى الأَسْلامِ مَنْ كانَ باكِيا ... فَقَدْ تُرِكَتْ أَرْكانُهُ وَمَعالِمُهْ

١- وِرْدٌ : جزء من القرآن الكريم يقرأ في الليلة الواحدة. ٢- سَرْدٌ : متابعة الصوم.

لَقَدْ ذَهَبَ ٱلْأِسلامُ إِلَّا بَقِيَّةً ... قَلِيلٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلَّذِي هُوَ لَازِمَهْ

وينسب اليه (ع) :

كَيْفِيَّةُ[1] ٱلْمَرْءِ لَيْسَ ٱلْمَرْءُ يُدْرِكُهَا ... فَكَيْفَ كَيْفِيَّةُ ٱلْجَبَّارِ فِي ٱلْقِدَمِ

هُوَ ٱلَّذِي أَنْشَأَ ٱلْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا ... فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدَثُ ٱلنَّسَمِ[2]

وله (ع) في الصفات الإلهية :

قَدْ كُنْتَ يَا سَيِّدِي بِٱلْقَلْبِ مَعْرُوفًا ... وَلَمْ تَزَلْ سَيِّدِي بِٱلْحَقِّ مَوْصُوفَا

وَكُنْتَ إِذْ لَيْسَ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... وَلَا ظَلَامٌ عَلَى ٱلْآفَاقِ مَعْكُوفَا

فَرِبْتَنَا بِخِلَافِ ٱلْخَلْقِ كُلِّهِمُ ... وَكُلِّ مَا كَانَ فِي ٱلْأَوْهَامِ مَعْرُوفَا

وَمَنْ يُرِدْهُ عَلَى ٱلتَّشْبِيهِ مُمْتَثِلًا ... يَرْجِعْ أَخَا حَصَرٍ[3] بِالْعَجْزِ مَكْنُوفَا[4]

وَفِي ٱلْمَعَارِجِ[5] تَلْقَى مَوْجَ قُدْرَتِهِ ... مَوْجًا يُعَارِضُ صَرْفَ الرِّيحِ مَكْفُوفَا

فَٱتْرُكْ أَخَا جَدَلٍ بِٱلدِّينِ مُشْتَبِهًا ... قَدْ بَاشَرَ ٱلشَّكَّ مِنْهُ الرَّأْيُ مَوْقُوفَا[6]

وَٱصْحَبْ أَخَا مِقَةٍ[7] حُبًّا لِسَيِّدِهِ ... وَبِٱلْكَرَامَاتِ مِنْ مَوْلَاهُ مَحْفُوفَا

أَمْسَى دَلِيلُ ٱلْهُدَى فِي ٱلْأَرْضِ مُنْتَشِرًا ... وَفِي ٱلسَّمَاءِ جَمِيلُ ٱلْحَالِ مَعْرُوفَا

١ـ كيفية المرء: حقيقته وشأنه وأسراره ومبدؤه. ٢ـ مستحدث النسم: المخلوق حديثاً. ٣ـ حصر: عجز في الكلام
٤ـ مكنوفاً: محاط. ٥ـ المعارج: السلالم، المصاعد. ٦ـ هكذا وجدت الكلمة في الديوان ولم أعثر لها على معنى وربما كانت محروفاً أو موقوفاً. ٧ـ مقة: حبّ وغرام.

وله (ع) في صاحب الزمان :

بُنَيَّ إِذَا مَا جَاشَتِ[1] التُّرْكُ فَانْتَظِرْ ... وِلَايَةَ مَهْدِيٍّ يَقُومُ فَيَعْدِلْ

وَذُلَّ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... وَبُويِعَ مِنْهُمْ مَنْ يَلَذُّ وَيَهْزُلْ

سَمِيُّ مِنَ الصِّبْيَانِ لَا رَأْيَ عِنْدَهُ ... وَلَا عِنْدَهُ جَدٌّ وَلَا هُوَ يَعْقِلْ

فَثَمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ الْحَقُّ مِنْكُمْ ... وَبِالْحَقِّ يَأْتِيكُمْ وَبِالْحَقِّ يَعْمَلْ

سَمِيُّ نَبِيِّ اللهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ ... فَلَا تَخْذُلُوهُ يَا بَنِيَّ وَعَجِّلُوا

وله (ع) في منجم :

أَتَانِي يُهَدِّدُنِي بِالنُّجُومِ ... وَمَا هُوَ مِنْ شَرِّهَا كَائِنْ

ذُنُوبِي أَخَافُ فَأَمَّا النُّجُومُ ... فَإِنِّيَ مِنْ شَرِّهَا آمِنْ

وله (ع) في اسم محمد

أَلَا خُذْ وَعْدَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ ... وَضَعْ أَصْلَ الطَّبَائِعِ تَحْتَ ذَيْنِ

وَسِكَّةَ خَانِ شَطْرَنْجٍ فَخُذْهَا ... وَأَدْرِجْ بَيْنَ ذَيْنِ الْمُدْرَجَيْنِ

فَذَلِكَ إِسْمُ مَنْ يَهْوَاهُ قَلْبِي ... وَقَلْبُ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَافِقَيْنِ

١ـ جاشت : هاجت واضطربت

وله (ع) في طيب العنصر:

مَنْ لَمْ يَكُنْ عُنْصُرُهُ طَيِّبًا ... لَمْ يَخْرُجِ الطَّيِّبُ مِن فِيهِ

أَصْلُ الفَتَى يَخْفَى وَلَكِنَّهُ ... مِن فِعْلِهِ يُعْرَفُ مَا فِيهِ

الأَمَلُ وَالْيَأْسُ وَالتَّمَنِّي

وقال (ع) عند الفرج بعد الضيق:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى اليَأْسِ القُلُوبُ ... وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنَتِ المَكَارِهُ وَاسْتَقَرَّتْ ... وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ[1]

وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ[2] وَجْهًا ... وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الأَرِيبُ[3]

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ المُسْتَجِيبُ

وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

١- الخطوب: المصائب. ٢- الضر: الضرر. ٣- الأريب: الذكي.

وقال (ع) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ... يَكُرَّانِ[1] مِنْ سَبْتٍ جَدِيدٍ إِلَى سَبْتِ

فَقُلْ لِجَدِيدِ الثَّوْبِ: لَا بُدَّ مِنْ بِلًى ... وَقُلْ لِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ: لَا بُدَّ مِنْ شَتِّ

وقال (ع) :

تَوَمَّلْ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا، وَلَا تَدْرِي ... إِذَا جَنَّ[2] لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... وَكَمْ مِنْ عَلِيلٍ عَاشَ دَهْرًا إِلَى دَهْرِ

وَكَمْ مِنْ فَتًى يُمْسِي وَيُصْبِحُ آمِنًا ... وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي

ونسب اليه (ع) :

يَا طَالِبَ الصَّفْوِ فِي الدُّنْيَا بِلَا كَدَرٍ ... طَلَبْتَ مَعْدُومَةً[3]، فَأْيَأْسْ مِنَ الظَّفَرِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا عُمِّرْتَ مُمْتَحَنٌ ... بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمَيْسُورِ وَالْعَسِرِ

أَنَّى تَنَالُ بِهَا نَفْعًا بِلَا ضَرَرٍ ... وَإِنَّهَا خُلِقَتْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ

فِي الْجُبْنِ عَارٌ وَفِي الْأَقْدَامِ[4] مَكْرُمَةٌ ... وَمَنْ يَفِرَّ فَلَنْ يَنْجُو مِنَ الْقَدَرِ

١- يكران : يجيئان مرة بعد مرة . ٢- جن ليل : أظلم .
٣- معدومة : شيئاً غير موجود ، شيئاً مستحيلاً . ٤- الإقدام : الشجاعة .

وينسب اليه (ع) :

أَيَا صَاحِبَ ٱلذَّنْبِ لَاتَقْنَطَنَّ[1] فَإِنَّ ٱلْإِلٰهَ رَؤُوفٌ رَؤُوفْ
وَلَا تَرْحَلَنَّ بِلَا عُدَّةٍ فَإِنَّ ٱلطَّرِيقَ مَخُوفٌ مَخُوفْ

ومن شعره (ع) بعد موت رسول الله (ص) :

غَرَّ جَهُولاً أَمَلُهْ يَمُوتُ مَنْ جَا أَجَلُهْ
وَمَنْ دَنَا مِنْ حَتْفِهِ[2] لَم تُغْنِ عَنْهُ حِيَلُهْ
وَمَا بَقَاءُ آخِرٍ قَدْ غَابَ عَنْهُ أَوَّلُهْ ؟
فَٱلْمَرْءُ لَا يَصْحَبُهُ فِي ٱلْقَبْرِ إِلَّا عَمَلُهْ

وله (ع) في الحيرة

تَفَاءَلْ بِمَا تَهْوَى يَكُنْ فَلَقَلَّمَا يُقَالُ لِشَيْءٍ كَانَ إِلَّا تَكَوَّنَا

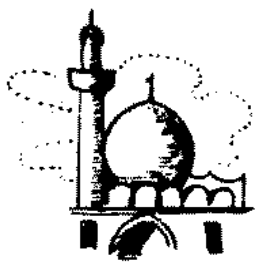

١ـ لاتقنطنّ : لاتيأسنّ .
٢ـ حتفه : منيته ، موته .

البُخْلُ وَالكَرَمُ

ونسب اليه (ع)، انه قال:

إِذَا جَادَتِ الدنيا عَلَيكَ، فَجُدْ بِها ... عَلَى النَّاسِ طُرًّا، إِنها تَتَقَلَّبُ

فَلا الجودُ يُفْنِيها، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... وَلا البُخْلُ يُبْقِيها إِذَا هِيَ تَذْهَبُ

وقال (ع):

سَأَمْنَحُ مَالِي كُلَّ مَنْ جَاءَ طَالِبًا ... وَأَجْعَلُهُ وَقْفًا عَلَى القَرْضِ وَالفَرْضِ

فَإِمَّا كَرِيمٌ صُنْتُ بِالمَالِ عِرْضَهُ ... وَإِمَّا لَئِيمٌ صُنْتُ مِنْ لُؤْمِهِ عِرْضِي

ونسب اليه (ع):

لا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ ... فَلَيْسَ يُنْقِصُهَا التَّبْذِيرُ وَالسَّرَفُ

وَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا ... فَالجُودُ فِيهَا إِذَا مَا أَدْبَرَتْ خَلَفُ[1]

وقال (ع):

إِذَا اجْتَمَعَ الآفَاتُ فَالبُخْلُ شَرُّهَا ... وَشَرٌّ مِنَ البُخْلِ المَوَاعِيدُ وَالمَطْلُ[2]

١- خلف: عوض. ٢- المطل: التسويف والتأخير في الوفاء والعطاء.

وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا ... وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ

إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَلَمْ تَكُ عَاقِلًا ... فَأَنْتَ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَ لَهُ رِجْلُ

وَإِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ تَكُ عَالِمًا ... فَأَنْتَ كَذِي رِجْلٍ وَلَيْسَ لَهُ نَعْلُ

أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غِمْدٌ لِعَقْلِهِ ... وَلَا خَيْرَ فِي غِمْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَصْلُ

وَنُسِبَ إِلَيْهِ (ع):

فَدَارِي مُنَاخٌ لِمَنْ قَدْ نَزَلْ ... وَزَادِي مُبَاحٌ لِمَنْ قَدْ أَكَلْ

أُقَدِّمُ مَا عِنْدَنَا حَاضِرٌ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خُبْزٍ وَخَلْ

فَأَمَّا الْكَرِيمُ فَرَاضٍ بِهِ ... وَأَمَّا اللَّئِيمُ فَمَا قَدْ أَبَلّ[1]

وَنُسِبَ إِلَيْهِ (ع):

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً ... فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ

وَإِذَا رَآكَ مُسَلِّمًا ذَكَرَ الَّذِي
حَمَّلْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَلْزُومُ

١- أبل: أصله سياسة الإبل وفيه كناية عن رعاية المعروف وصاحبه.

ونسب اليه (ع):

إِذَا ماشِئْتَ أَنْ تَحْيَا ... حَيَاةَ حُلْوَةَ الْمَحْيَا

فَلا تَحْسِدْ وَلَا تَبْخَلْ ... وَلَا تَحْرَصْ عَلَى الدُّنْيَا

وله (ع)، في الكرم:

لَيسَ الكَرِيمُ الذي إِن نالَ مَنْزِلَةً ... أَو نالَ مالاً عَلَى اخوانِهِ باهَى

الحُرُّ يَزدادُ لِلإِخوانِ تَكرِمَةً ... إِن نالَ فَضْلاً مِنَ السلطانِ أَوْجاها

التَّضَرُّعُ وَالدُّعَاءُ وَالشَّكْوَى

قال (ع) في الخلافة:

فَإِنْ كُنتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهٰذا، وَالمُشِيرُونَ غُيَّبُ؟

وَإِنْ كُنتَ بِالقُربَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ، وَأَقْرَبُ

وقال (ع):

يا رَبُّ ، ثَبِّتْ قَدَمِيْ وَقَلْبِيْ
سُبْحَانَكَ اللّهُمَّ ، أَنْتَ حَسْبِيْ[1]

ونسب اليه (ع) انه قال:

قَرِيْحُ ٱلقَلْبِ مِنْ وَجَعِ ٱلذُّنُوبِ ... نَحِيْلُ الجِسْمِ يَشْهَقُ بِٱلنَّحِيْبِ
أَضَرَّ بِجِسْمِهِ سَهَرُ اللَّيَالِيْ ... فَصَارَ الجِسْمُ مِنْهُ كَٱلقَضِيْبِ[2]
وَغَيَّرَ لَوْنَهُ خَوْفٌ شَدِيْدٌ ... لِمَا يَلقَاهُ مِنْ طُوْلِ ٱلكُرُوْبِ
يُنَادِيْ بِٱلتَّضَرُّعِ : يَا إِلٰهِي ... أَقِلْنِيْ[3] عَثْرَتِيْ وَٱسْتُرْ عُيُوْبِيْ
فَزِعْتُ إِلَى ٱلخَلَائِقِ مُسْتَغِيْثاً ... فَلَمْ أَرَ فِي ٱلخَلَائِقِ مِنْ مُجِيْبِ
وَأَنْتَ تُجِيْبُ مَنْ يَدْعُوكَ رَبِّي ... وَتَكْشِفُ ضُرَّ عَبْدِكَ ، يَا حَبِيْبِيْ
وَدَائِيْ بَاطِنٌ ، وَلَدَيْكَ طِبٌّ ... وَمَنْ لِيْ مِثْلُ طِبِّكَ يَا طَبِيْبِيْ

١- حسبي : يكفيني . ٢- القضيب : الغصن المقطوع . ٣- أقلني عثرتي : ساعدني على النهوض من عثرتي .

ونسب إليه (ع)، أنه قال:

وَلَوْ أَنِّي بُلِيتُ بِهَاشِمِيٍّ ... خُؤُولَتُهُ بَنُو عَبْدِ ٱلْمَدَانِ[1]

صَبَرتُ عَلَى عَدَاوَتِهِ وَلٰكِنْ ... تَعَالَوا فَٱنْظُرُوا بِمَنِ ٱبْتَلَانِي

ونسب إليه (ع):

إِلٰهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي ... مُقِرٌّ بِٱلَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي

فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي ... بِعَفْوِكَ، إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنِ ظَنِّي

فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي ٱلْخَطَايَا ... عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي

يَظُنُّ ٱلنَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي، ... لَشَرُّ ٱلْخَلْقِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبِسٌ[2] طَوِيلٌ ... كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي

أُجَنُّ بِزَهْرَةِ ٱلدُّنْيَا جُنُونًا ... وَأُفْنِي ٱلْعُمْرَ مِنْهَا بِٱلتَّمَنِّي

فَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ ٱلزُّهْدَ فِيهَا ... قَلَبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ[3]

ونسب إليه (ع):

إِلٰهِي أَنْتَ ذُو فَضْلٍ وَمَنِّ ... وَإِنِّي ذُو خَطَايَا فَٱعْفُ عَنِّي

١ـ المدان: اسم صنم. ٢ـ محتبس: موقف، مكان الحبس والانتظار. ٣ـ قلبت لأهلها ظهر المجن: عاديتهم والمجن هو الترس.

وَظَنِّيْ فِيكَ يَا رَبِّيْ جَمِيلٌ ... فَحَقِّقْ يَا إِلٰهِيْ حُسْنَ ظَنِّيْ

مناجاةُ قاضي الحاجات:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ ... فَارْحَمْ عَبْدًا إِلَيْكَ مَلْجَاهُ

يَا ذَا الْمَعَالِيْ عَلَيْكَ مُعْتَمَدِيْ ... طُوْبَىٰ[1] لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

طُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرِقًا ... يَشْكُوْ إِلَىٰ ذِيْ الْجَلَالِ بَلْوَاهُ

مَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ ... أَكْثَرُ مِنْ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ

إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهِلًا ... أَجَابَهُ، اللهُ ثُمَّ لَبَّاهُ

سَأَلْتَ عَبْدِيْ وَأَنْتَ فِي كَنَفِي ... وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْنَاهُ

صَوْتُكَ تَشْتَاقُهُ مَلَائِكَتِيْ ... فَذَنْبُكَ الْآنَ قَدْ غَفَرْنَاهُ

فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَا تَمَنَّاهُ ... طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ

سَلْنِيْ بِلَا حِشْمَةٍ[2] وَلَا رَهَبٍ ... وَلَا تَخَفْ إِنَّنِيْ أَنَا اللهُ

قال (ع) في الدعاء والتضرع:

أَيَا سَامِعَ الدُّعَاءِ وَيَا رَافِعَ السَّمَاءِ ... وَيَا دَائِمَ الْبَقَاءِ وَيَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ

لِذِيْ الْفَاقَةِ[3] الْعَدِيْمِ

١- طوبى: سعادة وتوفيق. ٢- حشمة: حياء. ٣- الفاقة: الفقر.

وَيا عالِمَ ٱلغُيُوبِ ويا غافِرَ ٱلذُّنُوبِ وَيا سَاتِرَ العُيوبِ وَيا كاشِفَ الكُرُوبِ
عنِ ٱلمُرْهَقِ ٱلكَظِيمِ[1]

وَيا فائِقَ الصِّفاتِ وَيا مُخرِجَ النَّباتِ وَيا جامِعَ الشَّتاتِ وَيا مُنْشِئَ الرُّفاتِ
مِنَ ٱلأَعْظُمِ ٱلرَّمِيمِ

وَيا خالِقَ البُرُوجِ[2] سَماءٍ بِلا فُرُوجِ مَعَ اللَّيلِ ذِي الوُلُوجِ عَلَى الضَّوءِ ذِي البُلُوجِ
يَغْشَى سَنَا ٱلنُّجُومِ

وَيا فالِقَ الصَّباحِ وَيا فاتِحَ النَّجاحِ وَيا مُرسِلَ الرِّياحِ بُكُوراً مَعَ الرَّواحِ
فَيَنْشَأْنَ بِٱلغُيُومِ

وَيا مُرْسِيَ[3] الرَّواسِخِ وأَوْتادِها الشَّوامِخِ وَفي أَرْضِها السَّوابِخِ وَأَطْوادِها البَوازِخِ[4]
وَمِنْ صُنْعِهِ ٱلقَدِيمِ

وَيا هادِيَ ٱلرَّشادِ وَيا مُلْهِمَ ٱلسَّدادِ وَيا رازِقَ العِبادِ وَيا مُحْيِيَ ٱلبِلادِ
وَيا فارِجَ ٱلغُمُومِ

١ـ الكظيم : المغيظ ، المستر . ٢ـ البروج : جمع (برج) وهي الدوائر الفلكية الوهمية وعددها ١٢ برجاً
٣ـ مُرسي الرواسخ . مثبت الجبال . ٤ـ أطوادها البوازخ : جبالها العالية .

وَيا مَن بِهِ أَعُوذُ وَيَا مَنْ بِهِ أَلُوذُ وَمِن حُكْمِهِ النُّفُوذُ فَما عَنْهُ لِي شُذُوذُ

تَبارَكْتَ مِنْ حَلِيمِ

وَيا مُطْلِقَ الأَسِيرِ وَيا جابِرَ الكَسِيرِ وَيا مُغْنِيَ الفَقِيرِ وَيا غاذِيَ الصَّغِيرِ

وَيا شافِيَ السَّقِيمِ

وَيا مَن بِهِ اعْتِزازِي وَيا مَنْ بِهِ احْتِرازِي مِنَ الذُّلِّ وَالمَخازِي وَالآفاتِ وَالمَرازِي[1]

أَعِذْنِي مِنَ الهُمُومِ

وَمِن جَنَّةٍ وَأُنْسٍ لِذِكْرِ المَعادِ مُنْسِي لِلْقَلْبِ عَنْهُ مُقَسِّي وَمِنْ شَرِّ غَيِّ نَفْسِي

وَشَيْطانِها الرَّجِيمِ

وَيا مُنْزِلَ المَعاشِ عَلَى النّاسِ وَالمَواشِي وَالفَراخِ فِي العِشاشِ مِنَ الطُّعْمِ وَالرِّياشِ

تَقَدَّسْتَ مِنْ عَلِيمِ

وَيا مالِكَ النَّواصِي مِنَ الطّائِعِ وَالعاصِي فَما عَنْهُ مِنْ مَناصٍ[2] لِعَبْدٍ وَلا خَلاصِ

لِماضٍ وَلا مُقِيمِ

١- المرازي: المصائب. ٢- مناص: ثَبَتٌ، مَعْدِلٌ، مُنْصَرَفٌ.

وَيا خَيْرَ مُسْتَعاضٍ لِمَحْضِ الْيَقِينِ راضٍ بِما هُوَ عَلَيْهِ قاضٍ مِنْ أَحْكامِهِ الْمَواضِي

تَعالَيْتَ مِنْ حَكِيمٍ

وَيا مَنْ بِنا مُحِيطٌ وَعَنَّا الْأَذَى يُمِيطُ[1] وَمَنْ مُلْكُهُ الْبَسِيطُ وَمَنْ عَدْلُهُ الْقَسِيطُ

عَلَى الْبَرِّ وَالْأَثِيمِ

وَيا رائِيَ اللُّحُوظِ وَيا سامِعَ اللُّفُوظِ وَيا قاسِمَ الْحُظُوظِ بِإِحْصائِهِ الْحَفِيظِ

بِعَدْلٍ مِنَ الْقُسُومِ

وَيا مَنْ هُوَ السَّمِيعُ وَمَنْ عَرْشُهُ الرَّفِيعُ[2] وَمَنْ خَلْقُهُ الْبَدِيعُ وَمَنْ جارُهُ الْمَنِيعُ[3]

مِنَ الظَّالِمِ الْغَشُومِ

وَيا مَنْ حَبا فَأَسْبَغَ[4] ما قَدْ حَبا وَسَوَّغْ وَيا مَنْ كَفى وَبَلَّغْ ما قَدْ كَفى وَأَفْرَغْ

مِنْ مَنِّهِ الْعَظِيمِ

وَيا مَلْجَأَ الضَّعِيفِ وَيا مَفْزَعَ اللَّهِيفِ[5] تَبارَكْتَ مِنْ لَطِيفٍ رَحِيمٍ بِنا رَؤُوفٍ

خَبِيرٍ بِنا كَرِيمٍ

١ـ يميط : يزيل ، ينزع . ٢ـ الرفيع : العالي . ٣ـ المنيع : الجار والدافع عنه والمحفوظ .

٤ـ أسبغ وحبا : أنعم . ٥ـ اللهيف : الملهوف .

وَيا مَنْ قَضَىٰ بِحَقٍّ عَلىٰ نَفْسِ كُلِّ خَلْقٍ وَفَاةً بِكُلِّ أُفْقٍ فَمَا يَنْفَعُ ٱلتَّوَقِّيْ

مِنَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْحُتُوْمِ[1]

تَرَانِيْ وَلَا أَرَاكَ وَلَا رَبَّ لِيْ سِوَاكَ فَقُدْنِيْ إِلىٰ هُدَاكَ وَلَا تُغْشِنِيْ رِدَاكَ

بِتَوْفِيْقِكَ ٱلْعَصُوْمِ

وَيَا مَعْدِنَ ٱلْجَلَالِ وَذَا ٱلْعِزِّ وَٱلْجَمَالِ وَذَا ٱلْكَيْدِ وَٱلْمِحَالِ[2] وَذَا ٱلْمَجْدِ وَٱلْفِعَالِ

تَعَالَيْتَ مِنْ رَحِيْمِ

أَجِرْنِيْ[3] مِنَ ٱلْجَحِيْمِ وَمِنْ هَوْلِهَا ٱلْعَظِيْمِ وَمِنْ عَيْشِهَا ٱلذَّمِيْمِ وَمِنْ حَرِّهَا ٱلْمُقِيْمِ

وَمِنْ مَائِهَا ٱلْحَمِيْمِ[4]

وَأَصْحِبْنِيَ ٱلْقُرْآنَ وَأَسْكِنِّيَ ٱلْجِنَانَ وَزَوِّجْنِيَ ٱلْحِسَانَ وَنَوِّلْنِيَ ٱلْأَمَانَ

إِلىٰ جَنَّةِ ٱلنَّعِيْمِ

إِلىٰ نِعْمَةٍ وَلَهْوٍ بِغَيْرِ ٱسْتِمَاعِ لَغْوٍ وَلَا بَأْدِّكَارِ شَجْوٍ وَلَا بِٱعْتِدَادِ شَجْوٍ

سَقِيْمٍ وَلَا كَلِيْمِ

---

١ - مُفردها حتم وهو القضاء. ٢ - المحال: التدبير والقوة والكيد.

٣ - أجرني: أنجدني. ٤ - الحميم: الساخن جداً.

اِلَى ٱلْمَنْظَرِ ٱلزَّيِّنِ ٱلَّذِي لَا لُغُوبَ فِيهِ هَنِيًّا لِسَاكِنِيهِ فَطُوبَىٰ لِعَامِرِيهِ
ذَوِي ٱلْمَدْخَلِ ٱلْكَرِيمِ

اِلَى مَنْزِلٍ تَعَالَىٰ بِٱلْحُسْنِ قَدْ تَلَا لَا بِٱلنُّورِ قَدْ تَوَالَا تَلْقَىٰ بِهِ ٱلْجَلَالَا
قَدْ حُفَّ بِٱلنَّسِيمِ

اِلَى ٱلْمَفْرَشِ ٱلْوَطِيِّ اِلَى ٱلْمَلْبَسِ ٱلْبَهِيِّ اِلَى ٱلْمَطْعَمِ ٱلشَّهِيِّ اِلَى ٱلْمَشْرَبِ ٱلْهَنِيِّ
مِنَ ٱلسَّلْسَلِ ٱلْخَتِيمِ

الجُوعُ وَالشِّبَعُ وَالبِطْنَةُ

ينسب اليه (ع):

تَجَوَّعْ فَإِنَّ الجُوعَ مِن عَمَلِ التُّقَى ... وَإِنَّ طَوِيلَ الجُوعِ يَوْماً سَيَشْبَعُ

وَجَانِبْ صِغَارَ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبَنَّهَا ... فَإِنَّ صِغَارَ الذَّنْبِ يَوْماً سَتُجْمَعُ

وله (ع) في البِطْنَةِ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَن تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ[1] ... وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى القِدِّ[2]

الحِلمُ والكِيَاسَةُ

وقال (ع):

وَذِي سَفَهٍ، يُوَاجِهُنِي بِجَهْلٍ ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا

يَزِيدُ، سَفَاهَةً، وَأَزِيدُ حِلْماً ... كَعُودٍ[3]، زَادَ بِالْأَحْرَاقِ طِيبَا

١- البطنة: الإمتلاء الشديد من الطعام. ٢- سيرٌ من جلد غير مدبوغ. ٣- العودُ: البخور وأمثاله مما يحرق لأجل عبيره.

وقال (ع):

إِلْبَسْ أَخَاكَ، عَلَى عُيُوبِهْ ... وَٱسْتُرْ وَغَطِّ، عَلَى ذُنُوبِهْ

وَٱصْبِرْ عَلَى ظُلْمِ السَّفِيهِ ... وَلِلزَّمَانِ، عَلَى خُطُوبِهْ[1]

وَدَعِ ٱلْجَوَابَ تَفَضُّلاً ... وَكِلِ[2] ٱلظَّلُومَ[3]، إِلَى، حَسِيبِهْ[4]

ونسب اليه (ع)

أُغْمِضُ عَيْنِيْ عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... وَإِنِّي عَلَى تَرْكِ ٱلْغُمُوضِ قَدِيرُ[5]

وَمَا مِنْ عَمًى أُغْضِيْ وَلَكِن لَرُبَّمَا ... تَعَامَى[6] وَأَغْضَى ٱلْمَرْءُ وَهُوَ بَصِيرُ

وَأَسْكُتُ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْمَقَالِ أَمِيرُ

أُصَبِّرُ نَفْسِيْ بِٱجْتِهَادِيْ وَطَاقَتِيْ ... وَإِنِّي بِأَخْلَاقِ ٱلْجَمِيعِ خَبِيرُ

وقال (ع):

وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَٱصْفَحْ عَنِ ٱلْأَذَى

فَإِنَّكَ لَاقٍ مَا عَمِلْتَ وَسَامِعُ

وَأَحْبِبْ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا[7] ... فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ[8]

١- خطوبه: مصائبه. ٢- وكل (وكِّل): اجعل أمره الى... ٣- الظلوم: الظالم. ٤- حسيبه: من يحاسبه. ٥- وردت (جدير) في مصدر آخر. ٦- تعامى: تظاهر بالعمى. ٧- مقارب: متوسط الحال. ٨- نازع: مشاقه.

وَأَبغِضْ إذا أَبْغَضْتَ بُغْضاً مُقارِباً

فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ راجِعُ

وقال (ع):

أَصَمُّ[1] عَنِ الكَلِمِ المُحْفِظاتِ[2] ... وَأَحْلُمُ وَالحِلْمُ بِي أَشْبَهُ

وَإِنِّي لَأَتْرُكُ حُلْوَ الكَلامِ ... لِئَلَّا أُجابَ بِمَا أَكْرَهُ

إِذَا مَا اجْتَرَوْتُ[3] سَفَاهَ السَّفِيهِ ... عَلَيَّ فَأَنِّيَ أَنَا الأَسْفَهُ

فَلا تَغْتَرِرْ بِرُواءِ[4] الرِّجَالِ ... وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ أَوْ مَوَّهُوا[5]

فَكَمْ مِنْ فَتًى يُعْجِبُ النَّاظِرِينَ ... لَهُ أَلْسُنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ

يَنَامُ إِذَا حَضَرَ المَكْرُمَاتِ ... وَعِنْدَ الدَّنَاءَةِ يَسْتَنْبِهُ[6]

وقال (ع) في الحِلْمِ والجهلِ:

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتاجاً إِلَى الحِلْمِ إِنَّنِي ... إِلَى الجَهْلِ فِي بَعْضِ الأَحَايِينِ أَحْوَجُ

وَلِي فَرَسٌ لِلحِلْمِ بِالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... وَلِي فَرَسٌ لِلجَهْلِ بِالجَهْلِ مُسْرَجُ

فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيمِي فَإِنِّي مُقَوَّمٌ ... وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيجِي فَإِنِّيَ مُعَوَّجُ

١- أَصَمُّ: أصير كالأصمّ. ٢- المُحْفِظاتِ: المسخطات. ٣- اجترأت: حملتُه على الجرأة فتجرأ وتجاسر. ٤- رواء الرجال: حسن منظرهم، ماء وجوههم. ٥- موّهوا: زيفوا. ٦- يستنبه: يتنبه

وَبِالْجَهْلِ لَا أَرْضَى وَلَا هُوَ شِيمَتِي ... وَلَكِنَّنِي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُحْوَجُ

فَإِنَّ النَّاسَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهِ سَمَاجَةٌ (*) ... فَقَدْ صَدَقُوا وَالذُّلُّ بِالْحُرِّ أَسْمَجُ

أَلَا رُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ ... وَأَمْكَنَ مَا بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مَخْرَجُ

الْحَرْبُ وَالشَّجَاعَةُ

وقال (ع) يَوْمَ بَدْرٍ:

نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ، لَمَّا تَدَابَرُوا ... وَثَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ذَوُو الْحِجَى (١)

ضَرَبْنَا غُوَاةَ النَّاسِ، عَنْهُ تَكَرُّمًا ... وَلَمَّا يَرَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَلَا الْهُدَى

وَلَمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى، كَانَ كُلُّنَا ... عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالتُّقَى

وبعد أن قتل (ع) عمرو بن عبد ودّ وانكشافة تنحى عنه وقال:

عَبَدَ الْحِجَارَةَ، مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ

فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلًا (٢) ... كَالْجِذْعِ، بَيْنَ دَكَادِكٍ (٣) وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ، وَلَوَ انَّنِي ... كُنْتُ الْمُقَطَّرَ (٥)، بَزَّنِي (٦) أَثْوَابِي

١- ذوو الحجا: العاقل. ٢- متجدلًا: منطرحًا على (الجدالة) وهي الأرض. ٣ و٤- دكادك وروابي: الأرض الوعرة ذات المرتفعات. ٥- المقطر: القتيل الساقط على جنبه. ٦- بزني سلبني.

(*) هكذا ورد هذا البيت وفيه خلل طبعي في الأصل وقد يستقيم إذا بدلنا كلمة (فإن) بكلمة (وع)

لاتحسبنّ الله خاذلَ دينِهِ ... ونبيِّهِ، يامعشرَ الأحزابِ

أعليَّ تقتحمُ الفوارسُ هكذا ... عنّي وعنهمْ خبّروا أصحابي

فاليومَ تمنعُني الفرارَ حفيظتي[1] ... ومصمّمٌ في الرأسِ ليسَ بنابي

آلى ابنُ عبدٍ حينَ جاءَ محارباً ... وحلفتُ، فاستمعوا منَ الكذابِ

أنْ لايفرَّ، ولايهلَّلَ فالتقى ... رجلانِ، يلتقيانِ كلَّ ضرابِ

عرفَ ابنُ عبدٍ، حينَ أبصرَ صارماً ... يهتزُّ، أنَّ الأمرَ غيرُ لعابِ

أردَيتُ عمراً إذْ طغى بمهنّدٍ ... صافي الحديدِ مهذّبٍ قضّابِ

ونسب إليه (ع) انه قال:

سيكفيني المليكُ وحدَّ سيفٍ ... لدى الهيجاءِ[1]، تحسبُهُ شهابا

وأسمرُ منْ رماحِ الخطِّ لدنٌ[2] ... شددتُ غرابَهُ[3]، أنْ لا يُعابا

أذودُ بهِ الكتيبةَ كلَّ يومٍ ... إذا ما الحربُ أضرمتِ التهابا

وحولي معشرٌ كرمُوا وطابُوا ... يرجُونَ الغنيمةَ والثّوابا

ولايرجُونَ منْ حذرِ المنايا ... سؤالَ المالِ فيها والإيابا[4]

---

١ - الهيجاء: الحرب والقتال. ٢ - لدن: لين. ٣ - غرابه: كناية عن سواد الشعر.
٤ - الإياب: الرجوع.

فَدَعْ عَنْكَ التَّهَدُّدَ وَٱصْلَ نَاراً إِذَا خَمَدَتْ صَلَيْتَ لَهَا شِهَابَا

وقال إليه (ع):

إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عُلْيَا مَعَدٍّ وَمَذْحِجٍ بِمَعْرَكَةٍ يَوْماً فَإِنِّي أَمِيرُهَا
مُسَلَّمَةٌ أَكْفَالُ[1] خَيْلِي فِي ٱلْوَغَى[2] وَمَكْلُومَةٌ[3] لَبَّاتُهَا[4] وَنُحُورُهَا
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ وَتَنْدَقُّ مِنْهَا فِي ٱلصُّدُورِ صُدُورُهَا

وقال (ع):

دُبُّوا دَبِيبَ ٱلنَّمْلِ قَدْ آنَ ٱلظَّفَرْ لَا تَنْكِرُوا فَٱلْحَرْبُ تَرْمِي بِٱلشَّرَرْ
إِنَّا جَمِيعاً أَهْلُ صَبْرٍ لَا نَخُورْ[5]

وقال إليه (ع):

مَا تَرَكَتْ بَدْرٌ لَنَا صَدِيقَا وَلَا لَنَا مِنْ خَلْفِنَا طَرِيقَا

وقال إليه (ع):

أَرَى حَرْباً مُغَيَّبَةً وَسِلْماً وَعَهْداً لَيْسَ بِٱلْعَهْدِ ٱلْوَثِيقِ

---

١ ـ أكفال: مؤخرات. ٢ ـ الوغى: الحرب، القتال. ٣ ـ مكلومة: جريحة. ٤ ـ لباتها: صدورها أو موضع القلادة منها. ٥ ـ نخور: الضعف.

ونسب إليه (ع):

قَوْمِي إِذا ٱشْتَبَكَ ٱلقَنَا ... جَعَلُوا ٱلصُّدُورَ لها مَسَالِكْ
أَللَّابِسُونَ دُرُوعَهُمْ ... فَوْقَ ٱلصُّدُورِ لأَجْلِ ذٰلِكْ

وقال (ع):

رَأَيتُ ٱلمُشْرِكِينَ بَغَوْا عَلَيْنا ... وَلَجُّوا فِي ٱلغِوايَةِ وَالضَّلالِ
وَقالوا نَحْنُ أَكْثَرُ إِذْ نَفَرْنا ... غَداةَ الرَّوْعِ بِٱلأَسَلِ ٱلطِّوالِ
فَإِنْ يَبْغُوا وَيَفْتَخِرُوا عَلَيْنا ... بِحَمْزَةَ وَهْوَ فِي الغُرَفِ العَوالِيْ
فَقَدْ أَوْدَى بِعُتْبَةَ يَومَ بَدْرٍ ... وَقَدْ أَبْلَى وَجَاهَدَ غَيرَ آلِي[1]
وَقَدْ فَلَّلْتُ خَيْلَهُم بِبَدْرٍ ... وَأَتْبَعْتُ ٱلهَزِيمَةَ بِٱلرِّجَالِ
وَقَدْ غادَرْتُ كَبْشَهُمُ جِهَاراً ... بِحَمْدِ اللهِ طَلْحَةَ فِي ٱلمَجَالِ[2]
فَتُلَّ لِوَجْهِهِ فَرَفَعْتُ عَنْهُ ... رَقِيقَ الحَدِّ حُودِثَ[3] بِٱلصِّقَالِ
كَأَنَّ ٱلمِلْحَ خَالَطَهُ إِذا مَا ... تَلَظَّى كَٱلعَقِيقَةِ فِي الظِّلالِ[4]

١- آلي: مقصّر. ٢- المجال: محل الجولان. ٣- لوجهه: أي صرع وألقي وفي نسخة فخر.
٤- حودث بالصقال: جُلِيَ بالصقل. ٥- كالعقيقة في الظلال: بقية البرد في السحاب

وينسب اليه (ع) :

كَآسادِ غِيْلٍ[1] وأَشْبَالِ خِيْسٍ[2] غَداةَ الخَمِيسِ بِبِيضٍ صِقَالِ
تُجِيدُ الضِّرابَ وَحَزَّ الرِّقَابِ أَمَامَ العُقَابِ[3] غَدَاةَ النِّزَالِ
تَكِيدُ الكَذُوبَ وَتُخْزِي الهَيُوبَ وَتَرْوِي الكُعُوبَ دِمَاءَ القَذَالِ[4]

وينسب إليه (ع) انه قال في الفخر :

أَنا الصَّقْرُ الذي حَدَّثَتْ عَنْهُ عِتاقَ الطَّيْرِ[5] تَجْدِلُ[6] أَنجَدَالا
وَقَاسَيْتُ الحُروبَ أَنا ابْنُ سَبْعٍ فَلَمَّا شِبْتُ أَفْنَيْتُ الرِّجَالا
فَلَم تَدَعِ السُّيوفُ لَنا عَدُوّاً وَلَمْ يَدَعِ السَّخَاءُ لَدَيَّ مَالا

وحمل عمرو بن المصيص على علي (ع) ليضربه فبادر اليه سعيد بن قيس فقطع صلبه فقال (ع) :

وَلَمَّا رَأَيتُ الخَيلَ، تُقْرَعُ بِالقَنَا
فَوَارِسُها، حُمْرَ العُيونِ دَوَامِي
وَأَقْبَلَ رَهْجٌ[7] فِي السَّماءِ كَأَنَّهُ غَمَامَةُ دَجْنٍ[8] مُلبِسٍ بِقَتَامِ[9]

---

١ ـ غيل : موضع الأسد (في الغابة) . ٢ ـ خيس : موضع الأسد (في الغابة) . ٣ ـ العقاب : اسم راية رسول الله (ص) . ٤ ـ القذال : ما بين الأذنين من شعر مؤخرة الرأس .
٥ ـ عتاق الطير : البزاة . ٦ ـ تجدل : تسقط على الأرض . ٧ ـ رهج : الغبار ؛ الفتنة والشر
٨ ـ غمامة دجن : سحابة سوداء . ٩ ـ قتام : الغبار الأسود .

وَنادَى آبنُ هِنْدٍ ذا الكِلاعِ ويَحْصِباً
وكِنْدَةَ في لَخْمٍ[1] وَحَيَّ جُذَامِ[2]

تَيَمَّمْتُ هَمْدانَ[3] الذينَ هُم هُم ... إذا نابَ أمرٌ جُنَّتي[4] وحُسامِيَ
ونادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فأَجابَنِي ... فَوارِسُ مِن هَمْدانَ غيرُ لِئامِ
فَوارِسُ مِن هَمْدانَ لَيْسوا بِعُزَّلٍ ... غَداةَ الوَغَى مِن يَشْكُرٍ[5] وشِبامِ
ومِنْ أَرْحَبَ[6] الشُّمِّ المَطاعِينَ بالقَنا ... ورُهْمٍ[7] وأَحْياءِ السَّبِيعِ[8] ويامِ[9]
ومِنْ كُلِّ حَيٍّ، قَدْ أَتَتْنِي فَوارِسٌ ... ذَوُو نَجَداتٍ في اللِّقاءِ، كِرامِ
بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ[10] وعَضْبٍ تَخالُهُ ... إذا آخْتَلَفَ الأَقْوامُ شُعْلَ ضِرامِ
يَقودُهُمُ حامِي[11] الحَقِيقَةِ مِنْهُمُ ... سَعِيدُ بنُ قَيْسٍ والكَرِيمُ يُحامِي
فَخاضُوا لَظاها وآصْطَلَوا بِشَرارِها ... وكانُوا لَدَى الهَيْجا كَشُرْبِ مُدامِ[12]
جَزَى اللهُ هَمْدانَ الجِنانَ فإِنَّهُمْ ... سِمامُ[13] العِدَى في كُلِّ يَوْمٍ خِصامِ

---

١ - ٢ - ٣ - لخم وجذام وهمدان: قبائل عربية. ٤ - جُنَّتي: تُرسي (الذي يقيني).
٥ - يشكر وشبام: إنهما قبيلتين. ٦ - أرحب، ٧ - رهم، وأحياء، ٨ - السبيع، ٩ - ويام: أسماء قبائل عربية. ١٠ - رُدَيني: رمح (منسوب إلى امرأة كانت تصنع الرماح اسمها رُدَيْنَة).
١١ - حامي الحقيقة: حامي العِرض. ١٢ - شرب مدام: شاربو الخمرة. ١٣ - سِمام العدى: سُموم الأعداء أي مهلكوهم.

لِهَمْدَانَ أَخلاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ وَلِينٌ إِذَا لاقَوا وَحُسْنُ كَلامِ

مَتَى تَأْتِهِمْ[1] فِي دَارِهِمْ لِضِيافَةٍ تَبِتْ عِنْدَهُمْ فِي غِبْطَةٍ وَطَعامِ

أَلا إِنَّ هَمْدَانَ الكِرامَ أَعِزَّةٌ كَما عَزَّ رُكْنُ البَيتِ عِنْدَ مَقامِ

أُناسٌ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ سِراعٌ إِلَى الهَيْجاءِ غَيْرُ كَهامِ

إِذا كُنْتُ بَوَّاباً[2] عَلَى بابِ جَنَّةٍ أَقُولُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلامِ

وروي أن علياً (ع) بعد رجوعه من وقعة أحد ناول فاطمة عليها السلام سيفه وقال إغسلي عنه الدم فوالله لقد صدقني اليوم ثم قال:

أَفاطِمُ[3] هَاكِ السَّيفَ غَيْرَ ذَمِيمِ[4] فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ[5] وَلا بِلَئِيمِ

أَفاطِمُ قَدْ أَبْلَيْتُ[6] فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ وَمَرْضاةِ[7] رَبٍّ بِالعِبادِ رَحِيمِ

أُرِيدُ ثَوابَ اللهِ لا شَيْءَ غَيْرَهُ وَرِضْوانَهُ[8] فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمِ

وَكُنْتُ امْرِءاً أَسْمُو إِذَا الحَرْبُ شَمَّرَتْ

وَقامَتْ عَلَى سَاقٍ بِغَيرِ مُلِيمِ

---

١ ـ كهام: بطيئون، لا غناء عندهم ولا خير فيهم. ٢ ـ بواباً: حارس باب.

٣ ـ أفاطم: يا فاطمة. ٤ ـ ذميم: مذموم. ٥ ـ رعديد: جبان يرتعد عند الفزع.

٦ ـ أبليتُ: اجتهدتُ وأظهرت المهارة. ٧ ـ مرضاة ورضوان: رضا.

أَمَمْتُ بْنَ عَبْدِ الدَّارِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ (١) بِذِي رَوْنَقٍ (٢) يَفْرِي (٣) الْعِظَامَ صَمِيمِ

فَغَادَرْتُهُ بِالْقَاعِ فَارْفَضَّ (٤) جَمْعُهُ عَبَادِيدَ مِنْ ذِي قَانِطٍ وَكَلِيمِ

وَسَيْفِي بِكَفِّي كَالشِّهَابِ أَهُزُّهُ أَحُزُّ بِهِ مِنْ عَانِقٍ وَصَمِيمِ (٥)

فَمَا زِلْتُ حَتَّى فَضَّ رَبِّي جُمُوعَهُمْ وَأَشْفَيْتُ مِنْهُمْ صَدْرَ كُلِّ حَلِيمِ

ونسب إليه (ع) انه قال لما قتل عمرو بن عبدود:

ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ وَسْطَ الْهَامَةْ بِشَفْرَةٍ صَارِمَةٍ هَذَامَةْ

فَبَتَّكَتْ (٦) مِنْ جِسْمِهِ عِظَامَهْ وَبَيَّنَتْ مِنْ أَنْفِهِ رُغَامَهْ (٧)

أَنَا عَلِيٌّ صَاحِبُ الصَّمْصَامَةْ (٨) وَصَاحِبُ الْحَوْضِ (٩) لَدَى الْقِيَامَةْ

أَخُو رَسُولِ اللهِ ذِي الْعَلَامَةْ قَدْ قَالَ إِذْ عَمَّمَنِي عِمَامَةْ

أَنْتَ أَخِي وَمَعْدِنُ الْكَرَامَةْ وَمَنْ لَهُ مِنْ بَعْدِيَ الْإِمَامَةْ (١٠)

رَجْزُهُ لِأَبِي سَعِيدٍ يَوْمَ بَارَزَهُ فِي الْمَيْدَانِ:

قَدْ قَدِمَتْ بِرَايَةٍ أَرْبَابُهَا تَحْفِلُ فِيهَا دُونَهَا أَصْحَابُهَا

---

١ ـ أممت: توجهت الى، قصدت. ٢ ـ ذي رونق: ذي صفاء وبريق أي السيف. ٣ ـ يفري: يقطع.
٤ ـ فارفض: تفرق وتشتت. ٥ ـ صميم: عظم مهم من عظام الجسم. ٦ ـ فبتكت: قطعت.
٧ ـ رغامه: مخاطه. ٨ ـ الصمصامة: السيف البتار. ٩ ـ صاحب الحوض: المسؤول عن حوض الكوثر. ١٠ ـ الإمامة: الرئاسة او الخلافة.

وَلَسْتُ مِنْ أَهْوَالِهَا أَهَابُهَا ... وَالصِّيدُ[1] مِن أَرْجَائِهَا شِهَابُهَا

وَالخَيلُ جَالَتْ يَومَهَا غِضَابُهَا ... بِمَرْبِطٍ[2] سِرْبَالُهَا[3] تُرَابُهَا

وَسْطَ مَنَايَا بَيْنَهَا أَحْقَابُهَا ... أَلْيَوْمَ عَنِّي يَنْجَلِي جِلبَابُهَا[4]

وله (ع) في قُرَيش:

قُرَيْشٌ بَدَتْنَا بِٱلعَدَاوَةِ أَوَّلَا ... وَجَاءَتْ لِتُطْفِيْ نُورَ رَبِّ مُحَمَّدِ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱلبِيْضُ بِٱلبِيْضِ تَلْتَقِيْ ... بِأَيْدِيْهِمُ مِنْ كُلِّ عَضْبٍ[5] مُهَنَّدِ[6]

وَخَطِّيَّةٍ[7] قَدْ ثُقِّفَتْ[8] سَمْهَرِيَّةٍ[9] ... أَسِنَّتُهَا قَدْ حُوِّدَتْ[10] بِمُحَدِّدِ

فَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَبْعَثُوا ٱلحَرْبَ وَٱسْلَمُوا ... وَفِيْئُوا[11] الى دِيْنِ ٱلمُبَارَكِ أَحْمَدِ

فَقَالُوا كَفَرْنَا بِٱلَّذِيْ قَالَ إِنَّهُ ... يُوَاعِدُنَا بِٱلحَشْرِ وَٱلحُكْمِ فِي غَدِ

فَقَتْلُهُمُ وَٱللهِ أَفْضَلُ قُرْبَةً ... الى رَبِّنَا ٱلبَرِّ ٱلعَظِيْمِ ٱلمُمَجَّدِ

---

١ ـ الصيد: الأسود أو الرافعون رؤوسهم كبراً.
٢ ـ مربط: مكان ربط الدواب. ٣ ـ سربالها ترابها: ثوبها ترابها.
٤ ـ جلبابها: ثوبها. ٥ ـ عضب: السيف القاطع. ٦ ـ مهند: السيف (المنسوب الى الهند)
٧ ـ خطّية: رماح منسوبة الى (خط) وهو مرفأ في البحرين تباع به الرماح. ٨ ـ ثُقّفت: قُوّمت، عُدّلت
٩ ـ سَمهريّة: الرماح الصُّلبة نسبة الى (سَمهر) وهو زوج (رُدَينة). ١٠ ـ حوّدت: جليت وصقلت
١١ ـ فيئوا: ارجعوا.

وله (ع) في السيف والخنجر:

أَلسَّيْفُ وَالخَنْجَرُ رَيْحَانَنَا ... أُقِّيَ[1] عَلَى الرَّجِسِ وَالآسِ

شَرَابُنَا مِن دَمِ أَعْدَائِنَا ... وَكَأْسُنَا جُمْجُمَةُ الرَّاسِ

أَلحِقْدُ وَالغَدْرُ وَالعَدَاوَةُ وَالظُّلْمُ وَالخِيَانَةُ

وله (ع):

وَدَاوِ عَدُوّاً دَاءَهُ لَا تُدَارِهِ ... فَأَنَّ مُدَارَاةَ العِدَى لَيْسَ تَنْفَعُ

فَأَنَّكَ لَوْ دَارَيْتَ عَامَيْنِ عَقْرَباً ... وَقَدْ مُكِّنَتْ يَوماً مِنَ الدَّهْرِ تَلْسَعُ

ونسب إليه (ع):

لَا تَظْلِمَنَّ اذا مَا كُنْتَ مُقْتَدِراً ... فَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ يُفْضِي[2] إِلَى النَّدَمِ

فَاحْذَرْ بُنَيَّ مِنَ المَظْلُومِ دَعْوَتَهُ ... كَيْلَا تُصِبْكَ سِهَامُ اللَّيْلِ فِي الظُّلَمِ

تَنَامُ عَيْنُكَ وَالمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

---

١ ـ أُقّ على: تذمّر له

٢ ـ يفضي إلى: يؤدي إلى

وله (ع)، في الصديق:

صَدِيْقُ عَدُوِّيْ، دَاخِلٌ فِي عَدَاوَتِيْ ... وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيْقَ وَدُوْدُ

فَلَا تَقْرَبَنْ مِنِّيْ وَأَنْتَ صَدِيْقُهُ ... فَإِنَّ الَّذِيْ بَيْنَ الْقُلُوْبِ بَعِيْدُ

وله (ع)، في سوء القلوب:

وَإِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ ... هُمُ الْأَعْدَاءُ وَالْأَكْبَادُ سُوْدُ

هُمُ إِنْ يَظْفَرُوا بِيْ يَقْتُلُوْنِيْ ... وَإِنْ قُتِلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ خُلُوْدُ

عِتابُه الى ولَدِه محمد بن الحنفية عليهما السلام:

اِطْعَنْ بِهَا طَعْنَ أَبِيْكَ تُحْمَدْ ... لَا خَيْرَ فِي حَرْبٍ إِذَا لَمْ تُوقَدْ

بِالْمَشْرَفِيِّ وَالْقَنَا الْمُسَدَّدْ

وله (ع)، في العدل:

وَحَيِّ ذَوِي الْأَضْغَانِ[1] تَشْفِ قُلُوبَهُمْ ... تَحِيَّتُكَ الْعُظْمَى وَقَدْ يُدْبَغُ النَّعْلُ

فَإِنْ أَعْرَضُوا كُرْهًا فَحَيِّ تَكَرُّمًا ... وَإِنْ حَبَسُوا عَنْكَ الْحَدِيْثَ فَلَا تَسَلْ

فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيْكَ مِنْهُ اسْتِمَاعُهُ ... وَإِنَّ الَّذِيْ قَالُوْا وَرَاءَكَ لَمْ يَقَلْ

١ـ ذوي الأضغان: أصحاب الأحقاد.

وله (ع)، في الهجر والوصال:

أُحِبُّ لَيَالِيَ الْهَجْرِ لَا فَرَحًا بِهَا ... عَسَى الدَّهْرُ يَأْتِي بَعْدَهَا بِوِصَالِ

وَأَكْرَهُ أَيَّامَ الْوِصَالِ لِأَنَّنِي ... أَرَى كُلَّ شَيْءٍ مُوْلَعًا بِزَوَالِ

أَلْحَلَالُ وَالْحَرَامُ

أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ أُرِيدُ أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا فَقَالَ مِنْ حَلَالٍ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ أَنَّهُ مَضَى فَبَنَى مَسْجِدًا فَقَالَ (ع):

سَمِعْتُكَ تَبْنِي مَسْجِدًا مِنْ خِيَانَةٍ

وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ غَيْرُ مُوَفَّقِ

كَمُطْعِمَةِ الزُّهَادِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا ... لَهَا الْوَيْلُ لَا تَزْنِ وَلَا تَتَصَدَّقِ

الْحَزْمُ وَالتَّهَاوُنُ

وقال (ع):

لَقَدْ عَجِزْتُ عَجْزَةً لَا أَعْتَذِرْ ... سَوْفَ أَكِيسُ[1] بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرْ

١- أكيس: أكون عاقلًا فطنًا.

أَرْفَعُ مِن ذَيْلِيَ مَا كُنْتُ أَجُرّْ ... وَأَجْمَعُ الأَمْرَ الشَّتِيتَ المُنْتَشِرْ

إِنْ لَمْ يُبَاغِتْنِي العُجُولُ المُنْتَصِرْ ... أَوْ تَتْرُكُونِي وَالسِّلَاحُ يَبْتَدِرْ[2]

وقال (ع):

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُكَ فَاغْتَنِمْهَا ... فَعُقْبَى كُلِّ خَافِقَةٍ[3] سُكُونُ

وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الإِحْسَانِ فِيهَا ... فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ

٢- يبتدر: يبادر أي يسرع نحوي. ٣- خافقة: ريح

الحسنات والسيئات

ونسب اليه (ع) انه قال :

مَضَىٰ أمسكَ الباقي شَهيداً مُعدلاً ... وَأَصْبَحتَ في يومٍ عليكَ شَهيدُ

فإنْ كُنتَ في الأَمسِ اقترفتَ إساءَةً ... فَثَنِّ بأحسانٍ، وَأنتَ حَميدُ

وَلا تُرْجِ[1] فِعْلَ الخَيْرِ يوماً الىٰ غدٍ ... لَعلَّ غَداً يأْتي وَأَنتَ فَقيدُ

وَيَوْمُكَ إنْ عانَيْتَهُ عادَ نَفْعُهُ ... إلَيْكَ، وَماضِي الأَمسِ لَيسَ يَعُودُ

وقال (ع) :

تَفْنَىٰ اللَّذاذَةُ مِمَّنْ نالَ شَهْوَتَهُ ... مِنَ الحَرامِ، وَيَبقَىٰ الأَثْمُ وَالعارُ

تَبْقَىٰ عَواقِبُ سُوْءٍ في مَغَبَّتِها ... لاخَيرَ في لَذَّةٍ مِن بَعْدِها النَّارُ

وَقالَ (ع) :

أَيُّها الكاتِبُ ماتَكْ ... تُبُ مَكْتُوبٌ عَلَيْكَ

فَاجْعَلِ المَكْتُوبَ خَيْراً ... فَهْوَ مَرْدُودٌ إلَيْكَ

---

[1] ولا تُرْجِ : ولا تؤجل .

الحظّ والرّزق

يقول (ع) في جمع المال:

وَكَمْ سَاعٍ لِيُثْرِيَ لَمْ يَنَلْهُ ... وَآخَرَ مَا سَعَى لَحِقَ الثَّرَاءَا

وَسَاعٍ يَجْمَعُ الأَمْوَالَ جَمْعًا ... لِيُوْرِثَهَا أَعَادِيْهِ شَقَاءَا

وَمَا سِيَّانِ، ذُوْ خُبْرٍ بَصِيْرٌ ... وَآخَرُ جَاهِلٌ، لَيْسَا سَوَاءَا

وَمَنْ يَسْتَعْتِبُ الْحَدَثَانِ[1] يَوْمًا ... يَكُنْ ذَاكَ الْعِتَابُ لَهُ عَنَاءَا

وَيُزْرِيْ بِالْفَتَى الْأَعْدَامُ، حَتَّى ... سَمَا يُصِبِ الْمَقَالَ، يُقَلْ أَسَاءَا

وقال (ع):

لَوْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ تَجْرِيْ عَلَى ... مِقْدَارِ مَا يَسْتَأْهِلُ الْعَبْدُ

لَكَانَ مَنْ يُخْدَمُ مُسْتَخْدَمًا ... وَغَابَ نَحْسٌ وَبَدَا سَعْدُ

وَاعْتَدَلَ الدَّهْرُ إِلَى أَهْلِهِ ... وَاتَّصَلَ السُّؤْدُدُ[2] وَالْمَجْدُ

لَكِنَّهَا تَجْرِيْ عَلَى سَمْتِهَا ... كَمَا يُرِيْدُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ

١- الحدثان: الليل والنهار.
٢- السؤدد: المجد.

ونسب إليه (ع):

سُبْحَانَ رَبِّ العِبَادِ والوَبَرَهْ ... وَرَازِقِ المُنْتَقِينَ والفَجَرَهْ

لَوْ كَانَ رِزْقُ العِبَادِ عَنْ خَلَدٍ[1] ... مَا نِلْتَ مِن رِزْقِ رَبِّنَا مَدَرَهْ[2]

ونسب إليه (ع):

كَمْ مِن أَدِيبٍ فَطِنٍ عَالِمٍ ... مُسْتَكْمِلِ العَقْلِ مُقِلٍّ عَدِيمْ[3]

وَمِنْ جَهُولٍ مُكْثِرٍ مَالُهُ ... ذٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمْ

وقالَ (ع):

مَا لا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ ... أَبَدًا وَمَا هُوَ كَائِنٌ سَيَكُونُ

سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ ... وَأَخُو الجَهَالَةِ مُتْعَبٌ مَحْزُونُ

يَسْعَى القَوِيُّ فَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ ... حَظًّا وَيَحْظَى عَاجِزٌ وَمَهِينُ[4]

ونسب إليه (ع):

لَا تَعْتِبَنَّ عَلَى العِبَادِ فَإِنَّمَا ... يَأْتِيكَ رِزْقُكَ حِينَ يُؤْذَنُ فِيهِ

سَبَقَ القَضَاءُ لِوَقْتِهِ فَكَأَنَّهُ ... يَأْتِيكَ حِينَ الوَقْتِ أَوْ تَأْتِيهِ

١- خلد: قطعة الطين الغالي من الرمل. ٢- مدرة: قطعة الطين الغالي من الرمل. ٣- مقلّ عديم: فقير معدم.
٤- مهين: محقّر.

فَثِقَنْ بِمَوْلَاكَ ٱلْكَرِيمِ فَإِنَّهُ ... بِٱلْعَبْدِ أَرْأَفُ مِنْ أَبٍ بِبَنِيهِ

وَأَسِغْ غِنَاكَ وَكُنْ لِفَقْرِكَ صَائِناً ... يُضْنِي حَشَاكَ وَأَنْتَ لَا تُبْدِيهِ

فَٱلْحُرُّ يُنْحِلُ جِسْمَهُ إِعْدَامُهُ ... وَكَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ يُخْفِيهِ

الدُّنيا

وَيَقُولُ (ع)، فِي الثَّبَاتِ أَمَامَ تَصَرُّفَاتِ الدَّهْرِ:

تَحَرَّزْ مِنَ الدُّنيا، فَإِنَّ فِنَاءَهَا[1] ... مَحَلُّ فَنَاءٍ، لَا مَحَلُّ بَقَاءِ

فَصَفْوَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِكُدُورَةٍ ... وَرَاحَتُهَا مَقْرُونَةٌ بِعَنَاءِ

وقال (ع)، فِي الدَّهْرِ:

اَلدَّهْرُ يَخْنُقُ أَحْيَاناً قِلَادَتَهُ ... عَلَيْكَ، لَا تَضْطَرِبْ فِيهِ وَلَا تَثِبِ

حَتَّى يُفَرِّجَهَا فِي حَالِ مُدَّتِهَا ... فَقَدْ يَزِيدُ ٱخْتِنَاقاً، كُلُّ مُضْطَرِبِ

وقال (ع):

قَدْ رَأَيْتُ ٱلْقُرُونَ كَيْفَ تَفَانَتْ ... دَرَسَتْ ثُمَّ قِيلَ: كَانَ وَكَانَتْ

هِيَ دُنْيَا كَحَيَّةٍ تَنْفُثُ ٱلسُّمَّ ... وَإِنْ كَانَتِ ٱلْمَجَسَّةُ[2] لَانَتْ

١ـ فِناء: ساحة أمام البيت. ٢ـ المجسة: هنا بمعنى أعراض الدنيا وصحة الإنسان.

كَمْ أُمُورٍ وَقَدْ تَشَدَّدْتُ فِيهَا ثُمَّ هَوَّنْتُهَا عَلَيَّ فَهَانَتْ

وقالَ (ع):

إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتُ
إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَتْهُ ٱلعَنْكَبُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا ٱلطَّالِبُ قُوتُ
وَلَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ كُلُّ مَنْ فِيهَا يَمُوتُ

وقال (ع):

مَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لِطَالِبِهَا إِلَّا عَنَاءٌ، وَهْوَ لَا يَدْرِي
إِنْ أَقْبَلَتْ شَغَلَتْ دِيَانَتَهُ أَوْ أَدْبَرَتْ شَغَلَتْهُ بِٱلفَقْرِ

وقال (ع):

وَمَنْ يَصْحَبُ[1] ٱلدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ
عَلَى ٱلمَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ ٱلأَصَابِعِ

ويُنسب إليه (ع):

أَرَى ٱلمَرْءَ وَالدُّنْيَا كَمَاءٍ وَحَاسِبٍ يَضُمُّ عَلَيْهِ ٱلكَفَّ، وَٱلكَفُّ فَارِغَةْ

---

(1) وردت بأس في بعض الكتب.

وقال (ع):

إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ ... أَوْ كَضَيْفٍ بَاتَ لَيْلاً فَٱرْتَحَلْ
أَوْ كَطَيْفٍ قَدْ رَآهُ نَائِمٌ ... أَوْ كَبَرْقٍ لَاحَ فِي أُفْقِ ٱلأَمَلْ

ونُسب إليه (ع):

هَبِ ٱلدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْواً ... أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى ٱلزَّوَالِ؟
وَمَا تَرْجُو لِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى ... وَشِيْكاً[1] مَا تُغَيِّرُهُ ٱللَّيَالِي
سَأَقْنَعُ مَا بَقِيتُ بِقُوتِ يَوْمٍ ... وَلَا أَبْغِي مُكَاثِرَةً بِمَالِ

وقال (ع):

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَٱرْعَهَا ... فَإِنَّ ٱلْمَعَاصِيَ تُزِيلُ ٱلنِّعَمْ
وَحَافِظْ عَلَيْهَا بِتَقْوَى ٱلإِلٰهِ ... فَإِنَّ ٱلإِلٰهَ سَرِيعُ ٱلنِّقَمْ
فَإِنْ تُعْطِ نَفْسَكَ آمَالَهَا ... فَعِنْدَ مُنَاهَا يَحِلُّ ٱلنَّدَمْ
فَأَيْنَ ٱلْقُرُونُ وَمَنْ حَوْلَهُمْ ... تَفَانَوْا جَمِيعاً وَرَبِّي ٱلْحَكَمْ
وَكُنْ مُوسِراً شِئْتَ أَوْ مُعْسِراً ... فَمَا تَقْطَعُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا بِهَمّْ
حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ ... فَلَا تَأْكُلُ ٱلشَّهْدَ[2] إِلَّا بِسُمّْ

١ـ وشيكاً: سريعاً.
٢ـ الشهد: العسل

مَحامِدُ دُنْيَاكَ مَذْمُومَةٌ ... فَلَا تَكْسَبُ الْحَمْدَ إِلَّا بِذَمْ

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ ... تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمْ

وَكَمْ قَدْ رَدَبَّ فِي غَفْلَةٍ ... فَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ حَتَّى هَجَمْ

وقال (ع):

عِشْ مُوسِرًا[1] إِنْ شِئْتَ أَوْ مُعْسِرًا[2] ... لَابُدَّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْغَمِّ

دُنْيَاكَ بِالْأَحْزَانِ مَقْرُونَةٌ[3] ... لَا تُقْطَعُ الدُّنْيَا بِلَا هَمِّ

وقال (ع):

فَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لِعَيْشٍ يَسُرُّهُ ... فَسَوْفَ لَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ يَلُومُهَا

إِذَا أَقْبَلَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ فِتْنَةً ... وَإِنْ أَدْبَرَتْ كَانَتْ كَثِيرًا هُمُومُهَا

وقال (ع):

دُنْيَا تَحُولُ[4] بِأَهْلِهَا ... كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ

فَغُدُوُّهَا لِتَجَمُّعٍ ... وَرَوَاحُهَا لِشَتَاتِ[5] بَيْنِ

* * *

١- ٢- موسرًا أو معسرًا: غنيًا أو فقيرًا. ٣- مقرونة: مربوطة وموصولة.
٤- تحول: تتغير وتتلون. ٥- شتات: فراق طويل.

الأمر بهجر الدنيا:

طَلِّقِ الدُّنيا ثلاثاً ... وَاطْلُبَنْ زَوْجاً سِوَاهَا
إنّها زَوْجَةُ سُوءٍ ... لَا تُبَالِي مَنْ أَتَاهَا
وَإذا نَالَتْ مُنَاهَا ... مِنْهُ، وَلَّتْهُ قَفَاهَا
وَلَتَنْدَمْ إِذَا مَا ... هِيَ وَلَّتْكَ قَفَاهَا

وله (ع)، في شر الدنيا:

دُنيا عَدِمتُكِ مَا أَمَرَّكْ ... لِلْمُكثِرِينَ وَمَا أَضَرَّكْ
مَاذاقَ خَيرَكِ ذائِقٌ ... إِلَّا صَبَبْتِ عَلَيهِ شَرَّكْ

وله (ع):

دُنيا تُخادِعُني كَأَنِّي لَستُ أَعرِفُ حالَها
حَظَرَ المَلِيكُ حَرامَها وَأَنا اجتَنَيتُ حَلالَها
مَدَّتْ إِلَيَّ يَمِينَها فَرَدَدْتُها وَشِمالَها
وَرَأَيتُها مُحتاجَةً فَوَهَبتُ جُملَتَها لَها

وله (ع)، في زوال العالم:

مَضَى الدَّهرُ وَالأَيّامُ وَالذَّنبُ حاصِلُ
وَأَنتَ بِما تَهوى عَنِ الحَقِّ غافِلُ

سُرُوْرُكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ ... وَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلُ

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ ... وَبَادِرْ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاشَكَّ نَازِلُ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاكِبٍ ... أَنَاخَ عَشِيًّا وَهْوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلُ

الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ وَتَقَلُّبُهُمَا

نُسِبَ إِلَيْهِ (ع) أَنَّهُ قَالَ:

فَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا، بِهَا اغْتَرَّ أَهْلُهَا ... وَلَا كَالْيَقِيْنِ، اسْتَأْنَسَ الدَّهْرَ صَاحِبُهْ

أَمُرُّ عَلَى رَمْسِ(1) الْقَرِيْبِ، كَأَنَّمَا ... أَمُرُّ عَلَى رَمْسِ امْرِئٍ لَمْ أُنَاسِبُهْ

فَوَاللهِ لَوْلَا أَنَّنِي كُلَّ سَاعَةٍ ... إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهْ

إِذَا مَا اغْتَرَبْتُ الدَّهْرَ عَنْهُ بِحِيْلَةٍ ... تُجَدِّدُ حُزْنًا كُلَّ يَوْمٍ نَوَادِبُهْ

وقال (ع):

مَا الدَّهْرُ إِلَّا يَقْظَةٌ وَنَوْمُ ... وَلَيْلَةٌ بَيْنَهُمَا وَيَوْمُ

يَعِيْشُ قَوْمٌ وَيَمُوْتُ قَوْمُ ... وَالدَّهْرُ قَاضٍ مَا عَلَيْهِ لَوْمُ

1- الرمس: القبر.

وقال (ع):

أَنَا بِٱلدَّهْرِ عَلِيمٌ ... وَأَبُو ٱلدَّهْرِ وَأُمُّهْ
لَيْسَ يَأْتِي ٱلدَّهْرُ يَوْماً ... بِسُرُورٍ فَيُتِمُّهْ
وَإِذَا سَرَّكَ يَوْماً ... فَغَداً يَأْتِيكَ هَمُّهْ

وُنسب إليه (ع):

فَمَا نُوَبُ ٱلْحَوَادِثِ بَاقِيَاتٍ ... وَلَا ٱلْبُؤْسَى[1] تَدُومُ وَلَا ٱلنَّعِيمُ
كَمَا يَمْضِي سُرُورُكَ وَهْوَ جَمٌّ ... كَذٰلِكَ مَا يَسُوؤُكَ[2] لَا يَدُومُ
فَلَا تَهْلِكْ عَلَى مَا فَاتَ وَجْداً ... وَلَا تُفْرِدْكَ[3] بِٱلْأَسَفِ ٱلْهُمُومُ

وقال (ع):

عَجَباً لِلزَّمَانِ فِي حَالَتَيْهِ ... وَبَلَاءٍ ذَهَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا ... صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

قوله (ع) في اختيار أيام الأسبوع:

لَنِعْمَ ٱلْيَوْمُ يَوْمُ ٱلسَّبْتِ حَقّاً ... لِصَيْدٍ، إِنْ أَرَدْتَ بِلَا ٱمْتِرَاءِ[4]

١- البؤسى: نقيض النعمى أي سوء الحال. ٢- يسوؤك: يحزنك. ٣- تفردك: تحاصرك.
٤- امتراء: شكّ.

وَفِي ٱلأَحَدِ ٱلبِنَاءُ ، لِأَنَّ فِيهِ ... تَبَدَّى ٱللهُ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاءِ

وَفِي الأَثنَينِ ، إِنْ سَافَرْتَ فِيهِ ... سَتَظْفَرُ بِٱلنَّجَاحِ وَبِٱلثَّرَاءِ

وَمَنْ يُرِدِ الحِجَامَةَ فِي الثَّلَاثَا ... فَفِي سَاعَاتِهَا حَرْقُ ٱلدِّمَاءِ

وَإِنْ شَرِبَ ٱمْرُؤٌ يَوماً دَوَاءً ... فَنِعْمَ ٱلْيَوْمُ يَومُ ٱلأَرْبِعَاءِ

وَفِي يَومِ ٱلخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ ... فَفِيهِ ٱللهُ يَأْذَنُ بِٱلدُّعَاءِ

وَفِي ٱلجُمُعَاتِ تَزْوِيجٌ وَعُرْسٌ ... وَلَذَّاتُ الرِّجَالِ مَعَ ٱلنِّسَاءِ

وَهٰذَا ٱلعِلْمُ لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا ... نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ ٱلأَنْبِيَاءِ

الرّثاء وَالمدح

قال (ع) ، يَرْثِي ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عليهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ :

أَمِنْ بَعْدِ تَكْفِينِ ٱلنَّبِيِّ وَدَفْنِهِ ... نَعِيشُ بِآلاءٍ ، وَنَجْنَحُ لِلسَّلْوَى (١)

رُزِئْنَا رَسُولَ ٱللهِ حَقاً ، فَلَنْ نَرَى ... بِذَاكَ عَدِيلاً ، مَا حَيِينَا مِنَ ٱلرَّدَى

وَكُنْتَ لَنَا كَٱلحِصْنِ ، مِنْ دُونِ أَهْلِهِ ... لَهُ مَعْقِلٌ حِرْزٌ حَرِيزٌ مِنَ ٱلعِدَى

وَكُنَّا بِمَرْآهُ نَرَى ٱلنُّورَ وَالهُدَى ... صَبَاحَ مَسَاءً ، رَاحَ فِينَا أَوِ ٱغْتَدَى

---

١ - للسلوى : العزاء ونسيان المصائب.

٢ - رُزِئنا : أُصِبنا بمصيبة.

لَقَدْ غَشِيَتْنَا ظُلْمَةٌ، بَعْدَ فَقْدِهِ ... نَهَارًا وَقَدْ زَادَتْ عَلَى ظُلْمَةِ الدُّجَى

فَيَا خَيْرَ مَنْ ضَمَّ الْجَوَانِحُ وَالْحَشَا ... وَيَا خَيْرَ مَيْتٍ ضَمَّهُ التُّرْبُ وَالثَّرَى

كَأَنَّ أُمُورَ النَّاسِ بَعْدَكَ ضُمِّنَتْ ... سَفِينَةَ مَوْجٍ، حِينَ فِي الْبَحْرِ قَدْ سَمَا

وَضَاقَ فَضَاءُ الْأَرْضِ عَنَّا بِرُحْبِهِ ... لِفَقْدِ رَسُولِ اللهِ، إِذْ قِيلَ قَدْ قَضَى

فَقَدْ نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ ... كَصَدْعِ الصَّفَا، لَا شَعْبَ[1] لِلصَّدْعِ فِي الصَّفَا[2]

فَلَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ، مَا حَلَّ فِيهِمُ ... وَلَنْ يُجْبَرَ الْعَظْمُ الَّذِي مِنْهُمُ وَهَى

وَفِي كُلِّ وَقْتٍ لِلصَّلَاةِ يَهِيجُهَا ... بِلَالٌ، وَيَدْعُو بِاسْمِهِ كُلَّمَا دَعَا

وَيَطْلُبُ أَقْوَامٌ مَوَارِيثَ هَالِكٍ ... وَفِينَا مَوَارِيثُ النُّبُوَّةِ وَالْهُدَى

وَقَالَ (ع):

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي، إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمُ ... أَجَابُوا وَإِنْ أَغْضَبْ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

هُمُ حَفِظُوا غَيْبِي، كَمَا كُنْتُ حَافِظًا ... لِقَوْمِيَ أُخْرَى مِثْلَهَا، إِذْ تَغَيَّبُوا

بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ

وَآبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ، فَأَنْجَبُوا

١ـ الشَّعْبُ: الفَتْحُ أَوِ الشَّرْخُ. ٢ـ الصَّفَا: الصَّخْرَةُ.

وكان عليُّ بنُ أبي طالبَ (ع) يَغدو ويروحُ إلى قبرِ رسولِ اللهِ (ص) بعدَ وفاتِهِ ويبكي تفجُّعاً ثم يقولُ: يا رسولَ اللهِ ما أحسنَ الصبرَ إلا عنكَ وأقبحَ البكاءَ إلا عليكَ ثمَّ يقولُ:

مَا غَاضَ دَمْعِي، عِنْدَ نَازِلَةٍ ... إِلَّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكَا سَبَبَا

وَإِذَا ذَكَرْتُكَ مَيِّتاً سَفَحَتْ ... عَيْنِيَ الدُّمُوعَ، فَفَاضَ وَانْسَكَبَا

إِنِّي أُجِلُّ تَرَىً، حَلَلْتَ بِهِ ... عَنْ أَنْ أُرَىٰ، لِسِوَاهُ مُكْتَئِبَا[1]

قالَ عندَ قبرِ فاطمةَ (ع):

حَبِيْبٌ، لَيْسَ يَعْدِلُهُ حَبِيْبُ ... وَمَا لِسِوَاهُ فِي قَلْبِيْ نَصِيْبُ

حَبِيْبٌ غَابَ عَنْ عَيْنِي وَجِسْمِي ... وَعَنْ قَلْبِيْ حَبِيْبِيْ لَا يَغِيْبُ

وقالَ (ع)، في رثاءِ النَّبيِّ (ص):

نَفْسِيْ عَلَىٰ زَفَرَاتِهَا مَحْبُوْسَةٌ ... يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَّفَرَاتِ

لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الحَيَاةِ وَإِنَّمَا ... أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِيْ

وقالَ (ع)، يرثي أباه أبا طالب:

أَرِقْتُ لِنَوْحٍ آخِرَ اللَّيلِ، غَرَّدَا ... لِشَجْيَ يَنْعَىٰ وَالرَّئِيْسَ المُسَوَّدَا

أَبَا طَالِبٍ مَأْوَى الصَّعَالِيْكِ ذَا النَّدَىٰ ... وَذَا الحِلْمِ لَا خَلْفاً[2] وَلَمْ يَكُ قُعْدُدَا

١- مكتئباً: محزناً. ٢- خلفاً: سهواً لا خبر فيه.

أَخَا ٱلْمُلْكِ خَلِّ ثَلْمَةً سَيَسُدُّهَا ... بَنُو هَاشِمٍ أَوْ يُسْتَبَاحَ فَيَهْمُدَا

فَأَمْسَتْ قُرَيْشٌ يَفْرَحُوْنَ لِفَقْدِهِ ... وَلَسْتُ أَرَىٰ حَيًّا لِشَيْءٍ مُخَلَّدَا

أَرَادَتْ أُمُوْرًا زَيَّنَتْهَا حُلُوْمُهُمْ ... سَتُوْرِدُهُمْ يَوْمًا مِنَ ٱلْغَيِّ مَوْرِدَا

يُرَجُّوْنَ تَكْذِيْبَ ٱلنَّبِيِّ وَقَتْلَهُ ... وَأَنْ يَفْتَرُوا بَهْتًا عَلَيْهِ وَمَجْحَدَا

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ ٱللهِ حَتَّىٰ نُذِيْقَكُمْ ... صُدُوْرَ ٱلْعَوَالِي(١) وَٱلصَّفِيْحَ(٢) ٱلْمُهَنَّدَا

وَيَظْهَرَ مِنَّا مَنْظَرٌ ذُوْ كَرِيْهَةٍ ... إِذَا مَا تَسَرْبَلْنَا(٣) ٱلْحَدِيْدَ ٱلْمُسَرَّدَا(٤)

فَإِمَّا تُبِيْدُوْنَا وَإِمَّا نُبِيْدُكُمْ ... وَإِمَّا تَرَوا سِلْمَ ٱلْعَشِيْرَةِ أَرْشَدَا

وَإِلَّا فَإِنَّ ٱلْحَيَّ دُوْنَ مُحَمَّدٍ ... بَنُوْ هَاشِمٍ، خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ مَحْتِدَا

وَإِنَّ لَهُ فِيْكُمْ مِنَ ٱللهِ نَاصِرًا ... وَلَيْسَ نَبِيٌّ صَاحَبَ ٱللهَ أَوْحَدَا

نَبِيٌّ أَتَىٰ مِنْ كُلِّ وَحْيٍ بِخُطْبَةٍ ... فَسَمَّاهُ رَبِّي فِي ٱلْكِتَابِ مُحَمَّدَا

أَغَرُّ كَضَوْءِ ٱلْبَدْرِ صُوْرَةُ وَجْهِهِ ... جَلَا ٱلْغَيْمُ عَنْهُ ضَوْءَهُ فَتَوَقَّدَا

أَمِيْنٌ عَلَىٰ مَا ٱسْتَوْدَعَ ٱللهُ قَلْبَهُ ... وَإِنْ قَالَ قَوْلًا كَانَ فِيْهِ مُسَدَّدَا(٥)

١ـ العوالي : الرماح . ٢ـ الصفيح : وجه كل شيء عريض ، ويكنى به عن السيوف .
٣ـ تسربلنا : لبسنا . ٤ـ المسردا : الدرع . ٥ـ مسددا : من مُتِّر سديدًا ، مؤتمرًا .

وقال (ع) في رثاء الرسول (ص) (*)

كُنْتَ السَّوادَ لِناظِرِيْ ... فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ... فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

ويُنسب اليه أنّه لما قُتِلَ عمّارُ بن ياسر يومَ صفين أمْهَلَ أميرُ المؤمنين عليٌّ (ع) الى عَشِيَّتِهِ وجعلَ يمسحُ الدَّمَ عن وجهِهِ وهو يقول:

وما طَيِّبَةٌ تَسْبِيْ القُلوبَ بِطَرْفِها ... إذا التَفَتَتْ حِلْنا بِأَجْفانِها سِحْرا

بِأَحْسَنَ مِنْهُ كَلَّلَ السَّيفُ وَجْهَهُ ... دَماً في سَبِيلِ اللهِ حَتَّى قَضَى صَبْرا[1]

وقال (ع) في شكوى الزمان وقيل أنّه في رثاء الزهراء (ع):

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيا عَلَيَّ كَثِيرَةً ... وَصاحِبُها حَتَّى المَماتِ عَلِيْلُ

لِكُلِّ اجْتِماعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرقَةٌ ... وَكُلُّ الَّذِيْ دُوْنَ المَماتِ قَلِيْلُ

وَإِنَّ افْتِقادِيْ واحِداً بَعْدَ واحِدٍ ... دَلِيْلٌ عَلَى أَنْ لا يَدُومَ خَلِيْلُ

وقال في رثاء خديجة أمّ المؤمنين وأبي طالب رضي الله عنهما:

أَعَيْنَيَّ جُودا بارَكَ اللهُ فيكُما ... عَلَى هالِكَيْنِ لا تَرَى لَهُما مِثْلا

١ـ قضى: توفي ومات.

(*) وَرَدَ هذان البيتان في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي يرثي بهما النبي (ص) مع تبديل كلمة (فَبَكَى) بلفظة (فَعَيِيْ).

عَلَى سَيِّدِ ٱلبَطْحَاءِ[1] وَٱبْنِ رَئِيسِهَا ... وَسَيِّدَةِ[2] ٱلنِّسوانِ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ ٱللهُ خِيمَهَا[3] ... مُبَارَكَةٌ وَٱللهُ سَاقَ لَهَا ٱلفَضْلَا

مُصَابُهُمَا أَدْجَى لِيَ الجَوَّ وَٱلهَوَى ... فَبِتُّ أُقَاسِي مِنْهُمَا ٱلهَمَّ وَٱلثُّكْلَا

لَقَدْ نَصَرَا فِي ٱللهِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... عَلَى مَنْ بَغَى فِي ٱلدِّينِ قَدْ رَعَيَا[4] إِلَّا

وقال (ع)، يَرْثِي أَبَاهُ أَبَا طَالِب:

أَبَا طَالِبٍ عِصْمَةَ ٱلمُسْتَجِيرِ[5] ... وَغَيْثَ ٱلمَحُولِ[6] وَنُورَ ٱلظَّلَمْ

لَقَدْ هَدَّ فَقْدُكَ أَهْلَ الحِفَاظِ[7] ... فَصَلَّى عَلَيْكَ وَلِيُّ ٱلنَّعَمْ[8]

وَلَقَّاكَ رَبُّكَ رِضْوَانَهُ ... فَقَدْ كُنْتَ لِلْمُصْطَفَى خَيْرَ عَمْ

١ـ سيد البطحاء: أبو طالب. ٢ـ سيدة النسوان: خديجة الكبرى

٣ـ خيمها: طبيعتها وصفتها. ٤ـ رعيا الأمر: احترمه ذمّةً وعهداً.

٥ـ عصمة المستجير: ملجأ المستغيث.

٦ـ غيث المحول: مطر الجفاف والمحل. ٧ـ أهل الحفاظ: أصحاب الحمية والنخوة.

٨ـ ولي النعم: الرزاق للعباد والمخلوقات.

وقال (ع) في رثاء الرسول (ص) (*)

كُنْتَ السَّوادَ لِناظِرِيْ ... فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ

مَنْ شاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ... فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحاذِرُ

ويُنسب اليه أنّه لما قُتِلَ عمّارُ بن ياسر يومَ صفين أمْهَلَ أميرُ المؤمنين عليٌّ (ع) الى غَيْبَتِهِ وجعلَ يمسحُ الدّمَ عن وجهِهِ وهو يقول:

وما طَيْبَةٌ تَسْبِي القُلوبَ بِطَرْفِها ... إذا التَفَتَتْ حِلْنا بأجْفانِها سِحْرا

بأحْسَنَ مِنْهُ كَلَّلَ السَّيفُ وَجْهَهُ ... دَماً في سَبيلِ اللهِ حَتَّى قَضى صَبْرا[1]

وقال (ع) في شكوى الزمان وقيل أنّه في رثاء الزهراء (ع):

أرى عِلَلَ الدُّنيا عَلَيَّ كَثيرَةً ... وَصاحِبُها حَتَّى المَماتِ عَليلُ

لِكُلِّ اجْتِماعٍ مِنْ خَليلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وَكُلُّ الَّذي دُوْنَ المَماتِ قَليلُ

وَإنَّ افْتِقادِيْ واحِداً بَعْدَ واحِدٍ ... دَليلٌ عَلى أنْ لا يَدُومَ خَليلُ

وقال في رثاء خديجة أمّ المؤمنين وأبي طالب رضي الله عنهما:

أعَيْنَيَّ جُودا بارَكَ اللهُ فيكُما ... عَلى هالِكَيْنِ لا تَرَى لَهُما مِثْلا

١ـ قضى: توفي ومات.

(*) وَرَدَ هذان البيتان في ديوان حسان بن ثابت الانصاري المرثي بهما النبي (ص) مع تبديل كلمة (فَبَكَى) بلفظة (فَعَيِي).

عَلَىٰ سَيِّدِ ٱلبَطْحَاءِ[1] وَٱبْنِ رَئِيسِهَا ... وَسَيِّدَةِ[2] ٱلنِّسوانِ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ ٱللهُ خِيمَهَا[3] ... مُبَارَكَةٌ وَٱللهُ سَاقَ لَهَا ٱلفَضْلَا

مُصَابُهُمَا أَدْجَىٰ لِيَ الجَوَّ وَٱلهَوَىٰ ... فَبِتُّ أُقَاسِي مِنْهُمَا ٱلهَمَّ وَٱلثُّكْلَا

لَقَدْ نَصَرَا فِي ٱللهِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ فِي ٱلدِّينِ قَدْ رَعَيَا[4] إِلَّا

وقال (ع) يرثي أباه أبا طالب:

أَبَا طَالِبٍ عِصْمَةَ ٱلمُسْتَجِيرِ[5] ... وَغَيْثَ ٱلمَحُولِ[6] وَنُورَ ٱلظَّلَمْ

لَقَدْ هَدَّ فَقْدُكَ أَهْلَ الحِفَاظِ[7] ... فَصَلَّىٰ عَلَيْكَ وَلِيُّ ٱلنَّعَمْ[8]

وَلَقَّاكَ رَبُّكَ رِضْوَانَهُ ... فَقَدْ كُنْتَ لِلْمُصْطَفَىٰ خَيْرَ عَمْ

---

١ ـ سيد البطحاء: أبو طالب. ٢ ـ سيدة النسوان: خديجة الكبرى

٣ ـ خيمها: طبيعتها وصفتها. ٤ ـ رعيا الأمر: احترمه ذمّة وعهداً.

٥ ـ عصمة المستجير: ملجأ المستغيث.

٦ ـ غيث المحول: مطر الجفاف والمحل. ٧ ـ أهل الحفاظ: أصحاب الحمية والنخوة.

٨ ـ ولي النعم: الرزاق للعباد والمخلوقات.

وقالَ في الحارثِ بنِ الصِّمَّةِ بنِ عَمْرٍو الأنصاريّ (ر) يومَ أُحُد:

لاهُمَّ إنَّ الحارِثَ بنَ صِمَّهْ ... أهْلُ وَفاءٍ صادِقٍ وذِمَّهْ[1]

أقْبَلَ في مَهامِهٍ[2] مُهِمَّهْ ... في لَيلَةٍ لَيْلاءَ مُدْلَهِمَّهْ[3]

بينَ رِماحٍ وسُيوفٍ جَمَّهْ[4] ... يَبْغي رَسولَ اللهِ فيها ثَمَّهْ[5]

وقالَ (ع) يَرثي النَّبيَّ (ص):

أَلا طَرَقَ النّاعِي بِلَيْلٍ فَراعَني ... وَأَرَّقَني لَمّا اسْتَهَلَّ مُنادِيا

فَقُلْتُ لَهُ لَمّا رَأَيْتُ الَّذي أَتَى ... أَغَيْرَ رَسُولِ اللهِ أَصْبَحْتَ ناعِيا

فَحَقَّقَ ما أَشْفَقْتُ مِنْهُ[6]، وَلَمْ يُبَلْ ... وَكانَ خَلِيلي، عُدَّتي، وَجَمالِيا

فَوَاللهِ لا أَنْساكَ أَحْمَدُ ما مَشَتْ ... بِيَ العِيسُ[7] في أَرْضٍ وَجاوَزْتُ وادِيا

وَكُنْتُ مَتى أَهْبِطْ مِنَ الأَرْضِ تَلْعَةً ... أَجِدْ أَثَراً مِنْهُ جَدِيداً وَعافِيا[8]

جَوادٌ تَشَظّى[9] الخَيلُ عَنْهُ كَأَنَّما ... يَرَيْنَ بِهِ لَيْثاً عَلَيهِنَّ ضارِيا

مِنَ الأُسْدِ قَدْ أَحْمَى العَرِينَ مَهابَةً ... تَفادَى سِباعُ الأَرْضِ مِنْهُ تَفادِيا

١- ورد عجز البيت (كان وَفِيّاً وبارّاً ذِمَّهْ) في مصدر آخر. ٢- مهامٍ مهمّة: الصحارى القاحلة المقلقة.
٣- ليلة ليلاء مدلهمة: ليلة شديدة مظلمة. ٤- جمّة: كثيرة. ٥- ثمّة: هناك.
٦- اشفقت منه: خفت منه. ٧- العيس: الجمال البيضاء. ٨- عافيا: مطموساً ذهب أثره.
٩- تشظى: تشظّى أي تتفرقه وتتبعثر.

شَدِيدٌ جَرِيءُ النَّفْسِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ[1] هُوَ الموتُ مَعْدُوٌّ عَلَيْهِ وَعَادِيَا[2]

لِتَبْكِ رَسُولَ اللهِ خَيْلٌ مُغِيرَةٌ تُثِيرُ غُبَاراً كَالضَّبَابَةِ كَابِيَا[3]

لِيَبْكِ رَسُولَ اللهِ صَفٌّ مُقَدَّمٌ إِذَا كَانَ ضَرْبُ الهَامِ نَقْفاً[4] تَفَانِيَا

مِطَابُهُ (ع) لِفَاطِمَةَ البَتُولِ:

مَالِيْ وَقَفْتُ عَلَى القُبُورِ مُسَلِّماً قَبْرِ الحَبِيبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِيْ

أَحَبِيْبُ مَالَكَ لَا تَرُدُّ جَوَابَنَا أَنَسِيتَ بَعْدِيْ خُلَّةَ الأَحْبَابِ

وَلَهُ (ع) فِي الهِمَّةِ وَعُلُوِّ النَّفْسِ:

وَذِيْ هِمَّةٍ لَمْ تَرْضَ بِالضَّيْمِ[5] نَفْسُهُ فَأَصْبَحَ قَرْماً[6] هِبْرِزِيّاً[7] مُمَجَّدَا

إِذَا خَامَرَتْهُ[8] بِالنَّدَى أَرْيَحِيَّةٌ تَخَالُ اهْتِزَازَ الرُّمْحِ فِيهِ تَرَدَّدَا

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُعَظَّماً هُمَاماً كَرِيماً بَاذِخَ المَجْدِ أَصْيَدَا

لَقَدْ سَايَرَ الأَيَّامَ حَزْماً وَحِيلَةً فَأَصْبَحَتِ الأَيَّامُ تَزْهُو بِأَغْيَدَا

وَحَلَّ بِأَعْلَى ذُرْوَةِ الفَخْرِ ثَاوِياً وَأَبْدَى سَمَاحاً بَيْنَ ذَاكَ وَسُؤْدَدَا

١- مصدر: السابح من الخيل. ٢- معدو عليه وعاديا: مهجوم عليه ومقاوم.
٣- كابيا: منتشراً، ضخماً. ٤- نقفاً: كسر الهامة عن الدماغ. ٥- الضيم: الاضطهاد والظلم وهضم الحقوق. ٦- قرماً: السيد العظيم. ٧- هبرزياً: أسداً. ٨- خامرته: خالطته أعنته.

وَمَا ٱلفَخْرُ إِلَّا أَن يَرَىٰ مُوَفَّقًا ... مُعَانًا بِنَصْرِ ٱللهِ، عَبْدًا مُسَدَّدَا

فَكَمْ مِنْ فَتًى لَمْ يَعْرِمِ ٱلحُلَلَ ٱلتُّقَىٰ ... وَكَمْ مِنْ فَتًى بِٱللهِ أَضْحَىٰ مُؤَيَّدَا

أَلَا رُبَّمَا شَدَّ ٱلكَرِيمُ ٱعْتِزَامَهُ ... فَصَارَ عَلَى ٱلأَعْدَاءِ سَيْفًا مُهَنَّدَا

وَمَا ٱلسَّيْفُ مَا قَدْ كَانَ فِي بَطْنِ جَفْنِهِ

بِسَيْفٍ، وَلٰكِنْ مَا تَبَدَّىٰ[1] مُجَرَّدَا

رثاؤه لأمِّ ولده فاطمة عليهما السلام:

وَإِنَّ حَيَائِي مِنْكِ يَا بِنْتَ أَحْمَدٍ ... بِإِظْهَارِ مَا أَخْفَيْتُهُ لَشَدِيدُ

وَلٰكِنْ لِأَمْرِ ٱللهِ تَعْنُو رِقَابُنَا ... وَلَيْسَ عَلَىٰ أَمْرِ ٱلْإِلٰهِ جَلِيدُ[2]

أَتَصْرَعُنِي ٱلْحُمَّىٰ إِلَيْكِ وَأَشْتَكِي ... إِلَيْكِ وَمَالِي فِي ٱلرِّجَالِ نَدِيدُ[3]

أُصِرُّ عَلَىٰ صَبْرٍ وَأَقْوَىٰ عَلَىٰ مُنًى ... إِذَا صَبْرُ خَوَّارِ[4] ٱلرِّجَالِ بَعِيدُ

وَفِي هٰذِهِ ٱلْحُمَّىٰ دَلِيلٌ بِأَنَّهَا ... لِمَوْتِ ٱلبَرَايَا قَائِدٌ وَبَرِيدُ

مرثيته أبي طالب:

أَبَا طَالِبٍ عِصْمَةَ ٱلْمُسْتَجِيرِ ... وَغَيْثَ ٱلْمَحُولِ وَنُورَ ٱلظَّلَمْ

لَقَدْ هَدَّ فَقْدُكَ أَهْلَ ٱلحِفَاظِ ... وَقَدْ كُنْتَ لِلْمُصْطَفَىٰ خَيْرَ عَمّْ

١- تبدى: ظهر. ٢- جليد: صبور. ٣- نديد: نظير. ٤- خوار: ضعيف.

وَلَهُ (ع) أَيْضًا:

وَصِحْتُ عَلَى شَبَامَ فَلَمْ تُجِبْنِي ... يَعِزُّ عَلَيَّ مَا لَقِيَتْ شَبَامُ[1]

أَلرَّحْمَةُ وَٱلرِّفْقُ وَٱلأَعْتِدَالُ وَٱلْعَفْوُ

قَالَ (ع) فِي التَّأَنِّي:

أَلرِّفْقُ يُمْنٌ[2] وَٱلأَنَاةُ سَعَادَةٌ ... فَتَأَنَّ فِي أَمْرٍ تُلَاقِ نَجَاحَا

وَقَالَ (ع) فِي ٱلْيَتِيمِ:

مَا إِنْ تَأَوَّهْتُ مِنْ شَيْءٍ رُزِئْتُ بِهِ[3] ... كَمَا تَأَوَّهْتُ لِلأَطْفَالِ فِي ٱلصِّغَرِ

قَدْ مَاتَ وَالِدُهُمْ مَنْ كَانَ يَكْلَؤُهُمْ ... فِي ٱلنَّائِبَاتِ وَفِي ٱلأَسْفَارِ وَٱلْحَضَرِ

وَقَالَ (ع):

نَحْنُ نَؤُمُّ ٱلنَّمَطَ ٱلأَوْسَطَا ... لَسْنَا كَمَنْ قَصَّرَ أَوْ أَفْرَطَا

وَلَهُ (ع) فِي ٱلْعَفْوِ:

وَمَنْ عَدَا ثُمَّ ٱعْتَدَى ثُمَّ ٱقْتَرَفْ[4] ... ثُمَّ ٱرْعَوَى[5] ثُمَّ ٱنْتَهَى ثُمَّ ٱعْتَرَفْ

١- شبام: حي من أحياء العرب. ٢- يمن: بركة. ٣- رزئت به: أصبت بفقده أو عطبه. ٤- اقترف: ارتكب فعله. ٥- إرعوى (معه الضلال): كفّ وانتهى.

أَبْشِرْ بِقَوْلِ اللهِ فِي آيَاتِهِ ... إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ

وَلَهُ (ع)، فِي طَلَبِ الرُّتَبِ:

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُتْبَةَ الأَشْرَافِ ... فَعَلَيْكَ بِالإِحْسَانِ وَالإِنْصَافِ

وَإِذَا اعْتَدَى أَحَدٌ عَلَيْكَ فَخَلِّهِ ... وَالدَّهْرَ فَهْوَ لَهُ مُكَافٍ كَافِ

أَلزِّيَارَةُ وَالوَدَاعُ

قال (ع):

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَزُرْ مُتَوَاتِرًا[1] ... وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا، فَزُرْ غِبًّا[2]

مُنَادَمَةُ الأَنْسَانِ تَحْسُنُ مَرَّةً ... وَإِنْ أَكْثَرُوا إِدْمَانَهَا أَفْسَدُوا الحُبَّا

١- متواترًا: متتابعًا. ٢- غبًّا: بين بين زمن.

ألزَّجْرُ وَٱلتَّوْبِيخُ

قالَ (ع)، في أبي لهب:

أَبالَهَبٍ، تَبَّتْ[1] يَداكَ أَبالَهَبْ ... وَتَبَّتْ يَداها، تِلكَ حَمالَةُ ٱلحَطَبْ

خَذَلْتَ نَبِيّاً خَيْرَ مَنْ وَطِئَ ٱلحَصَى ... فَكُنْتَ كَمَنْ باعَ ٱلسَّلامَةَ بِٱلعَطَبْ[2]

وَخِفْتَ أَباجَهْلٍ، فَأَصْبَحْتَ تابِعاً ... لَهُ، وَكَذاكَ ٱلرَّأْسُ يَتْبَعُهُ ٱلذَّنَبْ

فَأَصْبَحَ ذاكَ ٱلأَمْرُ، عاراً يَهِيلُهُ ... عَلَيْكَ حَجِيجُ ٱلبَيْتِ[3]، في مَوْسِمِ ٱلعَرَبْ

وَلَوْ كانَ مِن بَعْضِ ٱلأَعادِي مُحَمَّدٌ ... لَحامَيْتُ عَنْهُ، بِٱلرِّماحِ وَبِٱلقُضُبْ[4]

وَلَمْ يُسْلِمُوهُ، أَوْ يُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... رِجالُ بَلاءٍ بِٱلحُرُوبِ ذَوُو حَسَبْ

وَرَأَى أَمِيرُ ٱلمُؤْمِنِينَ (ع)، رَجُلاً يَمْشِي وَيَخْطُرُ بِيَدَيْهِ وَيَخْتالُ فَقالَ:

يا مُؤْثِرَ[5] ٱلدُّنْيا عَلَى دِينِهِ ... وَٱلتّارِكَ ٱلحَيْرانَ عَنْ قَصْدِهِ

أَصْبَحْتَ تَرْجُو ٱلخُلْدَ فِيها وَقَدْ ... أَبْرَزَ نابُ ٱلمَوْتِ عَنْ حَدِّهِ

هَيْهاتَ إِنَّ ٱلمَوْتَ ذُو أَسْهُمٍ ... مَنْ يَرْمِهِ يَوْماً بِها يُرْدِهِ[6]

١- تبت: هلكت وخسرت. ٢- العطب: الموت والهلاك. ٣- حجيج البيت: محجاج مكة.
٤- القضب: السيوف. ٥- مؤثر: مفضل. ٦- يُرده: يقتله، يميته.

لا يُصْلِحُ ٱلْوَاعِظُ قَلْبَ ٱمْرِءٍ ... لَمْ يَعْزِمِ ٱللهُ عَلَىٰ رُشْدِهِ

وقال (ع)، لما بلغه شماتة هند بقتل حمزة يوم أحد:

أَتَانِي أَنَّ هِنْداً أُخْتَ صَخْرٍ(*) ... دَعَتْ دَرَكاً وَبَشَّرَتِ الْهُنُودَا

فَإِنْ تَفْخَرْ بِحَمْزَةَ حِينَ وَلَّىٰ ... مَعَ الشُّهَدَاءِ مُحْتَسِباً شَهِيدَا

فَإِنَّا قَدْ قَتَلْنَا يَوْمَ بَدْرٍ ... أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ وَٱلْوَلِيدَا

وَقَتَّلْنَا سَرَاةَ ٱلنَّاسِ طُرًّا ... وَغَنَّمْنَا ٱلْوَلَائِدَ وَٱلْعَبِيدَا

وَشَيْبَةَ، قَدْ قَتَلْنَا يَوْمَ ذَاكُمْ ... عَلَىٰ أَثْوَابِهِ عَلَقاً جَسِيدَا

فَبُوئِي مِنْ جَهَنَّمَ شَرَّ دَارٍ ... عَلَيْهَا لَمْ يَجِدْ عَنْهَا مَحِيدَا(1)

وَمَا سِيَّانِ مَنْ هُوَ فِي جَحِيمٍ ... يَكُونُ شَرَابُهُ فِيهَا صَدِيدَا(2)

وَمَنْ هُوَ فِي الْجِنَانِ يُدَرُّ فِيهَا ... عَلَيْهِ الرِّزْقُ مُغْتَبِطاً حَمِيدَا(3)

وقال (ع):

تِلْكُمْ قُرَيْشُ تَمَنَّانِي لِتَقْتُلَنِي ... فَلَا وَرَبِّكَ مَا بَرُّوا وَلَا ظَفِرُوا

فَإِنْ بَقِيتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتِي لَكُمُ ... بِذَاتِ وَدْقَيْنِ لَا يَعْفُو لَهَا أَثَرُ

١- حميداً: صياحاً، مهرباً. ٢- صديداً: قيحاً. ٣- مُغتبطاً: فرحاً، مستبشراً.

(*) أرى الصحيح أن زوج صخر بدلاً من أخت صخر.

وإن هَلكتُ فإنّي سوفَ أُورِثُهُمْ ... ذُلَّ الحياةِ فقد خانوا وقد غدروا

إمّا بقيتُ فإنّي لستُ متّخذاً ... أهلاً ولا شيعةً في الدّين إذ فجروا

قد بايعوني ولم يوفوا ببيعتهم ... وما كروني بالأعداء إذ مكروا

وناصبوني في حربٍ مضرّسةٍ[1] ... ما لم يُلاقِ أبو بكرٍ ولا عمرُ

وقال (ع):

ذهبَ الرّجالُ المقتدى بفعالهم ... والمنكرونَ لكلِّ أمرٍ منكرِ

وبقيتُ في خلفٍ يزيّنُ بعضهم ... بعضاً ليدفعَ معورٌ عن معورِ[2]

سلكوا بُنيّاتِ[3] الطّريقِ، فأصبحوا ... مستنكبينَ عنِ الطّريقِ الأكبرِ

ونُسب اليه (ع) أنه قال:

عرفتُ ومن يعتدلْ يعرفِ ... وأيقنتُ حقّاً فلم أصدفِ

عنِ الكلمِ الصّدقِ آياتُها[4] ... منَ اللهِ ذي الرّحمةِ الأرأفِ

رسائلُ يُدرسنَ في المؤمنينَ ... بهنّ اصطفى أحمدُ المصطفي

فأصبحَ أحمدُ فينا عزيزاً ... عزيزَ المقامةِ والموقفِ

١- مضرسة: الصابة بالبلايا. ٢- معور: ذو العيب. ٣- بنيات الطريق: الفروع المتشعبة من الطريق الرئيسي. ٤- ورُويت (عن الكلم الصدق يأتي بها).

فَيا أَيُّها ٱلمَوْعِدُوهُ سِفَاهَاً ... وَلَمْ يَأْتِ جَوْراً وَلَمْ يَعْنُفِ

أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَمْرَ ٱلعَذَابِ ... وَمَا آمِنُ ٱللهِ كَٱلأَخْوَفِ

وَأَنْ تُصْرَعوا تَحْتَ أَسْيَافِنَا ... كَمَصْرَعِ كَعْبِ بْنِ ٱلأَشْرَفِ

غَدَاةَ تَرائَى لِطُغْيَانِهِ[1] ... وَأَعْرَضَ كَٱلجَمَلِ ٱلأَجْنَفِ[2]

فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ ... بِوَحْيٍ الى عَبْدِهِ ٱلمُلْطِفِ

فَدَسَّ ٱلرَّسُولُ رَسُولاً لَهُ ... بِأَبْيَضَ ذِي طُبَةٍ مُرْهَفِ

فَباتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُعْوِلاَ ... تُ، مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لها تَذْرُفِ

فَقَالُوا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلاً ... فَأَنَّا مِنَ ٱلنَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ

فَأَجْلاهُمُ ثُمَّ قَالَ ٱطْعَنُوا ... فُتُوحاً[3] عَلَى رَغْمَةِ ٱلآنِفِ

وَأَجْلَى ٱلنَّضِيرَ الى غُرْبَةٍ ... وَكَانُوا بِدارَةِ ذِي زُخْرُفِ

إِلى أَذرعاتٍ رِدَافاً، وَهُمْ ... عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ

١- وردت (غَداةَ طغيانه) في مصدر آخر.

٢- كالجمل الأجنف: الذي يقلب كف يده في السير الى جانبه الأيمن.

٣- وردت (دثوراً) في مصدر آخر.

ولما قتل أمير المؤمنين (ع) مُهَيَّج بن أخطب قال لمن جاء به ما كان يقول مُهَيَّج وهو يُقاد الى الموت؟ قالوا كان يقول:

لَعَمْرُكَ ما لأمّ ابنُ أخطبَ نفسَهُ ... ولكنّهُ مَنْ يخذلِ اللهُ يُخذَلِ
وجاهدَ حتّى بلّغَ النفسَ جهدَها ... وحاولَ يبغي العزَّ كلَّ مُقلقلِ

فقال أمير المؤمنين (ع):

لقدْ كانَ ذا جدٍّ وجدَّ بكفرِهِ ... فقيدَ إلينا في الجامعِ[1] يُعتَلُ
فقلّدتُهُ بالسّيفِ[2] ضربةَ مُحفظٍ ... فصارَ الى قعرِ الجحيمِ يُكبَّلُ
فذاكَ مآبُ[3] الكافرينَ ومَنْ يكنْ ... مُطيعاً لأمرِ اللهِ في الخلدِ ينزلُ

وله (ع) في ابن مُلجم:

الا أيّها المغرورُ بالقولِ والوعدِ ... ومَنْ حادَ عَنْ رُشدِ المسالكِ والقصدِ

وله (ع) في الخالي من الخير:

ما فيكَ خيرٌ ولا مَيرٌ[4] يُعدُّ لهُ ... قضيتُ مِنكَ لُبانَاتي[5] وأوطاري[6]
فإنْ بقيتَ فلا تُرجَى لِمكرُمةٍ ... وإنْ هلكتَ فمذمُوماً إلى النارِ

---

١ - الجامع: مكان الاجتماع. ٢ - قلّدته بالسيف: وضع صلاته في عنقه.
٣ - مآب: مرجع.
٤ - ما فيك خير ولا مير: ما فيك نفعٌ ولا دفعٌ ولا فيك عاجلٌ ولا آجلٌ. ٥ - لباناتي: حاجاتي. ٦ - أوطاري: حاجاتي

وله (ع) في بعض قبائل العرب :

وأبعدُ مِنْ حُلْمٍ وأقربُ مِنْ خَنَا ... وأحمدُ نِيراناً وأحملُ أنجُما

موالِيَّ إيادٍ شرُّ مَنْ وطِئَ الحَصَا ... موالِيَّ قَيسٌ لا أُنوفَ ولا فَما

فما سَبَقُوا قَوماً بِوِتْرٍ ولا دَمٍ ... ولا نَقَضُوا وِتراً ولا أدركوا دَما

ولا قامَ مِنهُم قائمٌ في جَماعَةٍ ... ليَحمِلَ ضَيماً أو لِيَدفَعَ مَغرَما

الزُّهْدُ وَالعِبادَةُ وَالأَنَفَةُ وَالعَفافُ

قال (ع):

غِنَى النَّفْسِ يَكْفِي النَّفْسَ حَتَّى يَكُفَّهَا
وَإِنْ أَعْسَرَتْ، حَتَّى يَضُرَّ بِهَا الفَقْرُ
فَمَا عُسْرَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ لَقِيتَهَا
بِدَائِغَةٍ، حَتَّى يَكُونَ لَهَا يُسْرُ

ويُنسبُ إليه (ع):

قَدِّمْ لِنَفْسِكَ فِي الحَيَاةِ تَزَوُّداً
فَلَقَدْ[1] تُفَارِقُهَا وَأَنْتَ مُوَدِّعُ
وَاهْتَمَّ لِلسَّفَرِ القَرِيبِ فَإِنَّهُ
أَنْأَى مِنَ السَّفَرِ البَعِيدِ وَأَشْسَعُ
وَاجْعَلْ تَزَوُّدَكَ المَخَافَةَ وَالتُّقَى
وَكَأَنَّ حَتْفَكَ[2] مِنْ مَسَائِكَ أَسْرَعُ
وَاقْنَعْ بِقُوتِكَ فَالقِنَاعُ[3] هُوَ الغِنَى
وَالفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَقْنَعُ
وَاحْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللِّئَامِ فَإِنَّهُمْ
مَنَعُوكَ صَفْوَ وِدَادِهِمْ وَتَصَنَّعُوا
أَهْلُ التَّصَنُّعِ[4] مَا أَنِلْتَهُمُ الرِّضَى
وَإِذَا مَنَعْتَ فَسُمْهُمُ لَكَ مُنْقَعُ

١ـ وردت (فقداً) في رواية أخرى. ٢ـ حتفك: أجلك، منيتك. ٣ـ القناع: طيب الطعام
٤ـ التصنع: الرياء والنفاق.

لا تُفشِ سِرًّا ما اسْتَطَعْتَ إلى امْرِئٍ ... يُفْشِي إلَيْكَ سرائِرًا تُسْتَوْدَعُ

فَكَما تَراهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صانِعًا ... فَكَذا بِسِرِّكَ لا مَحالَةَ يَصْنَعُ

لا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ في مَجْلِسٍ ... قَبْلَ السُّؤالِ فَإنَّ ذاكَ يُشَنَّعُ

فَالصَّمْتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالفَتَى ... وَلَعَلَّهُ خَرِقٌ[1] سَفِيهٌ أَرْقَعُ[2]

وَدَعِ المُزاحَ فَرُبَّ لَفْظَةِ مازِحٍ ... جَلَبَتْ إلَيْكَ مَساوِئًا لا تُدْفَعُ

وَحِفاظَ جارِكَ لا تُضِعْهُ فَإنَّهُ ... لا يَبْلُغُ الشَّرَفَ الجَسِيمَ مُضَيِّعُ

وَالضَّيْفَ أَكْرِمْهُ تَجِدْهُ مُخَبِّرًا ... عَمَّنْ يَجُودُ وَمَنْ يَضِنُّ وَيَمْنَعُ

وَإذا ائْتُمِنْتَ عَلى السَّرائِرِ فَاخْفِها ... وَاسْتُرْ عُيُوبَ أَخِيكَ حِينَ تَطَّلِعُ

لا تَجْزَعَنَّ مِنَ الحَوادِثِ إنَّما ... خَرِقُ الرِّجالِ مِنَ الحَوادِثِ يَجْزَعُ

وَأَطِعْ أَباكَ بِكُلِّ ما أَوْصَى بِهِ ... إنَّ المُطِيعَ أَباهُ لا يَتَضَعْضَعُ

وقال (ع):

إغْنَ[3] عَنِ المَخْلُوقِ بِالخالِقِ ... وَاغْنَ عَنِ الكاذِبِ بِالصّادِقِ

وَاسْتَرْزِقِ الرَّحْمنَ مِنْ فَضْلِهِ ... فَلَيْسَ غَيْرُ اللهِ مِنْ رازِقِ

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ في كَفِّهِ ... فَلَيْسَ بِالرَّحْمنِ بِالواثِقِ

١- خرقه: سفيه أحمق. ٢- أرقع: أحمق. ٣- إغن (فعل أمر): إستغنِ.

أَوْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يُغْنُونَهُ ... زَلَّتْ بِهِ النَّعْلانِ مِنْ حَالِقِ[1]

وقال (ع):

عَدِّ[2] عَنْ نَفْسِكَ الحياةَ وَصُنْهَا ... وَتَوَقَّ الدُّنيا وَلَا تَأْمَنَنْهَا

إِنَّما جِئْتَها لِتَسْتَقْبِلَ المَوْتَ ... وَأُدْخِلْتَها لِتُخْرَجَ مِنْهَا

سَوْفَ يَبْقَى الحَدِيثُ بَعْدَكَ فَانْظُرْ

أَيَّ أُحْدُوثَةٍ تُحِبُّ، فَكُنْهَا

وقال (ع)، في غُرورِ الدُّنيا وَزَيْفِها:

لَقَدْ خَابَ مَنْ غَرَّتْهُ دُنْيا دَنِيَّةٌ ... وَمَاهِيَ إِنْ غَرَّتْ قُرُوناً[3] بِطَائِلِ

أَتَتْنَا عَلَى زِيِّ العَزِيزِ بُثَيْنَةِ ... وَزِينَتُهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الشَّمَائِلِ[4]

فَقُلْتُ لَهَا غُرِّي سِوَايَ فَإِنَّنِي ... عَزُوفٌ[5] عَنِ الدُّنْيا وَلَسْتُ بِجَاهِلِ

وَمَا أَنَا وَالدُّنْيَا، فَإِنَّ مُحَمَّداً ... رَهِينٌ بِقَفْرٍ، بَيْنَ تِلْكَ الجَنَادِلِ[6]

وَهَبْنَا أَتَتْنَا بِالكُنُوزِ وَدُرِّهَا ... وَأَمْوَالِ قَارُونٍ[7] وَمُلْكِ القَبَائِلِ

أَلَيْسَ جَمِيعاً لِلْفَنَاءِ مَصِيرُهَا ... وَيُطْلَبُ مِنْ خُزَّانِهَا بِالطَّوَائِلِ[8]

١- حالقه: من الأعلى. ٢- عدعن: تجاوزْ واتركْ. ٣- طائل: النفع والفق. ٤- الشمائل: الأخلاق.
٥- عزوف: منصرف، زاهد. ٦- الجنادل: الصخور الكبيرة مفردها (جَنْدَل). ٧- قارون: جبار مصري يضرب به المثل في الثراء الباذخ. ٨- الطوائل: الثورات أو الفضول أو الفدرات واحدها

فَعُزِّيَ سِوَائِي[1] إِنَّنِيَ غَيْرُ رَاغِبٍ ... لِمَا فِيكِ مِنْ عِزٍّ وَمُلْكٍ وَنَائِلِ[2]
وَقَدْ قَنِعَتْ نَفْسِيَ بِمَا قَدْ رُزِقْتُهُ ... فَشَأْنَكِ يَا دُنْيَا وَأَهْلَ الْغَوَائِلِ[3]
فَإِنِّي أَخَافُ اللَّهَ يَوْمَ لِقَائِهِ ... وَأَخْشَى عِتَاباً دَائِماً غَيْرَ زَائِلِ

وَلَهُ (ع): فِي الْأَنَفَةِ

فَمَا أَقْبَلُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِمِنَّةٍ ... وَلَا أَشْتَرِي عِزَّ الْمَرَاتِبِ بِالذُّلِّ
وَأَعْشَقُ كَحْلَاءَ الْمَدَامِعِ خِلْقَةً ... لِئَلَّا يُرَى فِي عَيْنِهَا مِنَّةُ الْكُحْلِ

وَلَهُ (ع) فِي الْإِخْلَاصِ:

إِنَّ عَبْداً أَطَاعَ رَبّاً جَلِيلَا ... وَقَفَا الدَّاعِيَ النَّبِيَّ الرَّسُولَا
فَصَلَاةُ الْإِلَهِ تَتْرَى عَلَيْهِ ... فِي دُجَى اللَّيْلِ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
إِنَّ ضَرْبَ الْعُدَاةِ بِالسَّيْفِ يُرْضِي ... سَيِّداً قَادِراً وَيَشْفِي غَلِيلَا
لَيْسَ مَنْ كَانَ قَاصِداً مُسْتَقِيماً ... مِثْلَ مَنْ كَانَ هَادِياً وَدَلِيلَا
حَسْبِيَ اللَّهُ عِصْمَةً لِأُمُورِي ... وَحَبِيبِي مُحَمَّدٌ لِي خَلِيلَا

١- سِوَائِي: غَيْرِي. ٢- نَائِل: مَا يُنَال، الْعَطِيَّة. ٣- الْغَوَائِل: الشُّرُور وَالْأَحْقَاد وَاحِدُهَا (غَائِلَة).

ولَهُ (ع) في الزُّهد:

لَا تَكُنْ لِلْعَيْشِ مجروحَ الفُؤادْ ... إِنَّمَا الرِّزْقُ على اللهِ الكريمْ
كُنْ غَنِيَّ النَّفْسِ وَاقْنَعْ بِالقليلْ ... مُتْ وَلَا تَطْلُبْ مَعَاشًا مِنْ لَئِيمْ

وله (ع) يَذْكُرُ زُهْدَهُ في اللَّذَّاتِ:

قَالُوا حَبِيبُكَ دَانٍ مِنْكَ مُقْتَرِبٌ ... وَأَنْتَ ذُو[1] وَلَهٍ فِي الحُبِّ حَيْرَانُ
فَقُلْتُ قَدْ يَحْمِلُ الماءُ الطَّهورُ عَلَى ... ظَهْرِ البَعِيرِ وَيَسْرِي وَهْوَ ظَمْآنُ

وَلَهُ (ع)، في التَّوَجُّهِ إلى أَعْمالِ الخَيْرِ:

يا نَفْسُ قُومِي فَلَقَدْ قَامَ الوَرَى ... إِنْ يَنَمِ النَّاسُ فَذُو العَرْشِ يَرَى
وَأَنْتِ يا عَيْنُ دَعِي عَنِّيَ الكَرَى ... (عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى)

أَلسُّكُوتُ وَاللَّغْوُ وَالمُزَاحُ

وقال (ع):

إِنَّ القَلِيلَ مِنَ الكَلَامِ بِأَهْلِهِ ... حَسَنٌ، وإِنَّ كَثِيرَهُ مَمْقُوتُ[2]
مَا زَلَّ ذُو صَمْتٍ، وَمَا مِنْ مُكْثِرٍ ... إِلَّا يَزِلُّ، وَمَا يُعَابُ صَمُوتُ

١ـ ذو وله: ذو عشق شديد

إِنْ كَانَ مَنْطِقُ نَاطِقٍ مِنْ فِضَّةٍ ... فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَا قُوتُ

وَنُسِبَ إِلَيْهِ (ع):

فَلَا تُكْثِرَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ ... وَأَدْمِنْ[1] عَلَى الصَّمْتِ الْمَزَيَّنِ لِلْعَقْلِ

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ ... وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ

وَلَا تَكُ مِبْنَاثًا[2] لِقَوْلِكَ مُفْشِيًا ... فَتَسْتَجْلِبَ الْبَغْضَاءَ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ[3]

وَلَهُ (ع) فِي مَنْعِ الْمِزَاحِ:

لَا تَمْزَحَنَّ، الرِّجَالُ إِنْ مَزَحُوا ... لَمْ أَرَ قَوْمًا تَمَازَحُوا سَلِمُوا

فَالْجُرْحُ جُرْحُ اللِّسَانِ تَعْلَمُهُ ... وَرُبَّ قَوْلٍ يَسِيلُ مِنْهُ دَمُ

سَتْرُ الْعُيُوبِ وَالْفَضَائِحُ وَالْعِفَافُ

قال (ع):

أَقُولُ لِعَيْنِي إِحْبِسِي اللَّحَظَاتِ ... وَلَا تَنْظُرِي يَا عَيْنُ بِالسَّرِقَاتِ[4]

فَكَمْ نَظْرَةٍ قَادَتْ إِلَى الْقَلْبِ شَهْوَةً ... فَأَصْبَحَ مِنْهَا الْقَلْبُ فِي حَسَرَاتِ

١- أُدمِن على: ألزمه وأعتد عليه. ٢- مبثاثاً: فاشياً للأسرار. ٣- النعل: لا أجد (للنعل) لهنا من مناسبة وموافقة لمعنى البيت ولعلها «القول». ٤- السرقات: مخالسة النظر.

ألسِّرُّ وكِتمانُهُ

يَقُولُ (ع) في كِتمانِ السِّرِّ وعَدَمِ إفشائِهِ:

فَلا تُفْشِ سِرَّكَ إلّا إلَيْكَ ... فَإنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فَإنِّي رَأيْتُ غُوَاةَ[1] الرِّجالِ ... لا يَتْرُكُونَ أدِيماً[2] صَحِيحَا

ويُنسَبُ إليهِ (ع):

لا تُودِعِ السِّرَّ إلّا عِندَ ذِي كَرَمٍ ... وَالسِّرُّ عِندَ كِرامِ النّاسِ مَكْتُومُ
وَالسِّرُّ عِنْدِي في بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ ... قَدْ ضَاعَ مِفتاحُهُ وَالبَيْتُ مَخْتُومُ

ولَهُ (ع)، في كِتمانِ السِّرِّ:

وَفي النَّفْسِ لُبَانَاتٌ[3] ... إذا ضَاقَ بِها صَدْرِي
نَكَثْتُ[4] الأرْضَ بِالكَفِ ... وَأبْدَيْتُ لَهَا سِرِّي
فَمِمّا تُنْبِتُ الأرْضُ ... فَذَاكَ البَثُّ مِنْ بَذْرِي

١- غواة: الضُلّال، المتمادون لأهوائهم. ٢- الأديم: الجلد المدبوغ. ٣- لبانات: حاجات.
٤- نكثتُ: نبشتُ، ونقضتُ.

ألشَّدائدُ وَٱلصَّبْرُ وَٱلفَرَجُ

يقول (ع)، في الثباتِ أمامَ تصرُّفاتِ الدهرِ:

في حالَيْ شِدَّةٍ ورَخاءُ ... وسِجالانِ[1] نِعْمَةٌ وبَلاءُ
أيُّ الفتى الحاذِقُ الأريبُ إذا ما ... خانَهُ الدَّهْرُ، لم يَخُنْهُ عَزاءُ
إنْ ألَمَّتْ مُلِمَّةٌ بي فإنِّيْ ... في المُلِمّاتِ صَخْرَةٌ صَمّاءُ
عالِمٌ بالبَلاءِ عِلْماً بأنْ لَيْـ ... ـسَ يَدُومُ النَّعيمُ والأرْزاءُ

وقالَ (ع):

إنِّي أقُولُ لِنَفْسِيْ، وهْيَ ضَيِّقَةٌ ... وقَدْ أناخَ عَلَيْها الدَّهْرُ بالعَجَبِ
صَبْراً على شِدَّةِ الأيّامِ، إنَّ لَها ... عُقْبَى، وما الصَّبْرُ إلّا عِنْدَ ذِي الحَسَبِ
سَيَفْتَحُ اللهُ عَنْ قُرْبٍ بِنافِعَةٍ ... فِيها لِمِثْلِكَ راحاتٌ مِنَ التَّعَبِ

وقالَ (ع)، في الصَّبْرِ:

فإنْ تَسْأَلَنِّيْ، كَيْفَ أنْتَ؟ فإنَّنِيْ ... صَبُورٌ على رَيْبِ[2] الزَّمانِ، صَلِيبُ
حَرِيصٌ على أنْ لا يُرَى بِيَ كآبَةٌ ... فَيَشْمُتُ عادٍ، أوْ يُساءَ حَبِيبُ[3]

١- سجالان: متعاقبان. ٢- ريب الزمان: حوادثه وتقلباته. ٣- وردت (صعيب) في مصدر آخر.

وقال (ع):

خَلِيلَيَّ لَا وَاللهِ مَا مِنْ مُلِمَّةٍ[1] ... تَدُومُ عَلَى حَيٍّ، وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ[2]

فَإِنْ نَزَلَتْ يَوْماً فَلَا تَخْضَعَنْ لَهَا ... وَلَا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى بِنَوَائِبٍ ... فَصَابَرَهَا، حَتَّى مَضَتْ وَاضْمَحَلَّتِ[3]

وقال (ع)

إِذَا النَّائِبَاتُ بَلَغْنَ الْمَدَى ... وَكَادَتْ تَذُوبُ لَهُنَّ الْمُهَجْ

وَحَلَّ الْبَلَاءُ وَبَانَ الْعَزَاءُ[4] ... فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الْفَرَجْ

ونُسب إليه (ع):

نَحْنُ بَنِي الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا ... مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودْ

وَالسَّعْدُ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِهِ ... وَالنَّحْسُ تَمْحُوهُ لَيَالِي السُّعُودْ

ونُسب إليه (ع):

غُضَّ عَيْناً عَلَى الْقَذَى[5] ... وَتَصَبَّرْ عَلَى الْأَذَى

إِنَّمَا الدَّهْرُ سَاعَةٌ ... يَقْطَعُ الدَّهْرُ كُلَّ ذَا

١- ملمة: كارثة، مصيبة. ٢- جلّت: عظمت. ٣- اضمحلت: تلاشت، اختفت وذهبت.
٤- العزاء: الصبر على البلاء. ٥- القذى: أوساخ العين.

وقال (ع):

إذا شِئْتَ أن تَسْتَقْرِضَ المالَ مُنْفِقاً
عَلَى شَهَواتِ النَّفْسِ، في زَمَنِ العُسْرِ
فَسَلْ نَفْسَكَ الأنفاقَ مِنْ كَنْزِ صَبْرِها
عَلَيْكَ، وإنْظاراً إلى زَمَنِ اليُسْرِ
فإنْ سَمَحَتْ كُنْتَ الغَنِيَّ وإنْ أَبَتْ
فَكُلُّ مَنُوعٍ بَعْدَها واسِعُ العُذْرِ

ودَخَلَ عليه الأشْعَثُ بنُ قَيسٍ بصفّينَ وهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فقالَ له: يا أميرَ المؤمنينَ أدُؤُوبٌ باللَّيلِ ودُؤُوبٌ بالنَّهارِ؟ فانْفَتَلَ من صَلاتِهِ وهُوَ يقول:

إصْبِرْ على تَعَبِ الأدْلاجِ والسَّهَرِ ... وبالرَّواحِ على الحاجاتِ والبُكَرِ
لا تضْجَرَنَّ ولا يُعْجِزْكَ مَطْلَبُها ... فالنُّجْحُ يُتْلَفُ بَيْنَ العَجْزِ والضَّجَرِ
إنِّي وَجَدْتُ، وفي الأيّامِ تَجرِبَةٌ ... لِلصَّبرِ عاقِبَةً، مَحْمودَةَ الأثَرِ
وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أمرٍ يُطالِبُه ... واسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ، إلّا فازَ بالظَّفَرِ

وقال (ع)

لَئِنْ ساءَنِي دَهْرٌ لَقَدْ سَرَّنِي دَهْرُ ... وإنْ مَسَّنِي عُسْرٌ فَقَدْ مَسَّنِي يُسْرُ

لِكُلِّ مِنَ ٱلأَيَّامِ عِنْدِيَ عَادَةٌ فَإِنْ سَاءَنِي، صَبْرٌ وَإِنْ سَرَّنِي. شُكْرُ

وَقَالَ (ع):

إِصْبِرْ قَلِيلاً فَبَعْدَ العُسْرِ تَيْسِيرُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتٌ وَتَدْبِيرُ
وَلِلْمُهَيْمِنِ فِي حَالَاتِنَا نَظَرٌ وَفَوْقَ تَقْدِيرِنَا لِلّٰهِ تَقْدِيرُ

وقالَ (ع):

صَبَرْتُ عَلَى مُرِّ ٱلأُمُورِ كَرَاهَةً فَهَانَ عَلَيْنَا كُلُّ صَعْبٍ مِنَ ٱلأَمْرِ

ونُسِبَ إليه (ع):

لَئِنْ سَاءَنِي دَهْرٌ عَزَمْتُ تَصَبُّرًا فَكُلُّ بَلَاءٍ لَا يَدُومُ يَسِيرُ
وَإِنْ سَرَّنِي لَمْ أَبْتَهِجْ بِسُرُورِهِ فَكُلُّ سُرُورٍ لَا يَدُومُ حَقِيرُ

وقال (ع):

لَا تَتَّهِمْ رَبَّكَ فِيمَا قَضَى وَهَوِّنِ ٱلأَمْرَ عَلَى ٱلنَّفْسِ
لِكُلِّ هَمٍّ فَرَجٌ عَاجِلٌ يَأْتِي عَلَى ٱلْمُصْبِحِ وَالْمُمْسِي

وَقَالَ (ع):

إِصْبِرْ عَلَى الدَّهْرِ لَا تَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ
فَلَا تَرَى غَيْرَ مَا فِي اللَّوْحِ مَخْطُوطُ

وَلَا نُقِيمَنْ بِدَارٍ لَا ٱنْتِفَاعَ بِهَا ... فَٱلْأَرْضُ وَاسِعَةٌ وَٱلرِّزْقُ مَبْسُوطُ

وكان أبو طالب رضوان الله عليه يُقيم النبيَّ (ص) من فراشه ويضع ابنه عليّاً مكانه خوفاً على الرسول فقال له عليٌّ مرةً: يا أبتاه إني مقتول. فقال أبو طالب:

أَصْبِرَنْ يَا بُنَيَّ فَٱلصَّبْرُ أَحْجَى ... كُلُّ حَيٍّ مَصِيرُهُ لِشَعُوبِ (١)

قَدْ بَلَوْنَاكَ (٢) وَٱلْبَلَاءُ شَدِيدٌ ... لِفِدَاءِ ٱلنَّجِيبِ وَٱبْنِ ٱلنَّجِيبِ (٣)

لِفِدَاءِ الْأَغَرِّ ذِي ٱلْحَسَبِ الثَّا ... قِبِ وَٱلْبَاعِ وَٱلْفِنَاءِ الرَّحِيبِ

إِنْ تُصِبْكَ ٱلْمَنُونُ (٤) فَٱلنَّبْلُ تُبْرَى (٥) ... فَمُصِيبٌ مِنْهَا وَغَيْرُ مُصِيبِ

كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّأَ عَيْشاً ... آخِذٌ مِنْ سِهَامِهَا بِنَصِيبِ

فأجابه عليٌّ (ع):

أَتَأْمُرُنِي بِٱلصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ ... فَوَٱللهِ مَا قُلْتُ ٱلَّذِي قُلْتُ جَازِعَا

وَلٰكِنَّنِي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى نُصْرَتِي ... وَتَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعَا

وَسَعْيِي لِوَجْهِ ٱللهِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ ... نَبِيِّ الْهُدَى ٱلْمَحْمُودِ طِفْلاً وَيَافِعَا (٦)

وقال (ع):

لَا تَجْزَعَنَّ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ ... وَٱصْبِرْ فَفِي ٱلصَّبْرِ عِنْدَ ٱلضَّيْقِ مُتَّسَعُ

١- شعوب: المنية. ٢- بلوناك: اختبرناك. ٣- النجيب: الكريم الفاضل المحسيب.
٤- المنون: المنية. ٥- النبل تبرى: السهام تنحت. ٦- يافعاً: شاباً حديث البلوغ

إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ ... لَمْ يَبْدُ مِنْهُ عَلَى عِلَّاتِهِ ٱلْهَلَعُ[1]

وَرُوِيَ أَنَّهُ (ع) لَمَّا أَرَادَ الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: إِنَّ مُحَمَّداً مَا خَرَجَ إِلَّا غَنِيَّةً وَقَدْ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ أَشَدَّ طَلَبٍ وَأَنْتَ تَخْرُجُ جِهَاراً فِي أَثَاثِكَ وَهَوَادِجِ وَمَالٍ وَرِجَالٍ وَنِسَاءٍ تَقْطَعُ بِهِمُ السَّبَاسِبَ وَالشِّعَابَ بَيْنَ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ مَا أُرَى لَكَ ذَلِكَ وَأُرَى لَكَ أَنْ تَمْضِيَ فِي غَمَارَةِ خُزَاعَةَ فَقَالَ (ع):

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ شَرْبَةٌ مَوْرُودَةٌ ... لَا تَجْزَعَنَّ وَشُدَّ لِلتَّرْحِيلِ

إِنَّ ٱبْنَ آمِنَةَ ٱلنَّبِيَّ مُحَمَّداً ... رَجُلٌ صَدُوقٌ قَالَ عَنْ جِبْرِيلِ

أَرْخِ ٱلزِّمَامَ وَلَا تَخَفْ مِنْ عَائِقٍ ... فَٱللَّهُ يُرْدِيهِمْ عَنِ ٱلتَّنْكِيلِ

إِنِّي بِرَبِّيَ وَاثِقٌ وَبِأَحْمَدٍ ... وَسَبِيلُهُ مُتَلَاحِقٌ بِسَبِيلِي

وَقَالَ (ع):

إِذَا مَا عَرَى خَطْبٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ فَٱصْطَبِرْ

فَإِنَّ ٱللَّيَالِيَ بِٱلْخُطُوبِ حَوَامِلُ

وَكُلُّ ٱلَّذِي يَأْتِي بِهِ ٱلدَّهْرُ زَائِلٌ ... سَرِيعاً، فَلَا تَجْزَعْ لِمَا هُوَ زَائِلُ

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِمَعْنَى هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ:

أَلَا فَٱصْبِرْ عَلَى ٱلْحَدَثِ ٱلْجَلِيلِ ... وَدَاوِ جَوَاكَ بِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ

١ـ الهلع: الخوف الشديد.

وَلَا تَجْزَعْ وَإِنْ أَعْسَرْتَ يَوْماً ... فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي دَهْرٍ طَوِيلِ

وَلَا تَيْأَسْ فَإِنَّ الْيَأْسَ كُفْرٌ ... لَعَلَّ اللهُ يُغْنِيَ مِنْ قَلِيلِ

وَلَا تَظْنُنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سُوءٍ ... فَإِنَّ اللهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ

رَأَيْتُ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارٌ[1] ... وَقَوْلُ اللهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ[2]

فَلَوْ أَنَّ الْعُقُولَ تَجُرُّ رِزْقاً ... لَكَانَ الرِّزْقُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ

وَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ قَدْ جَاعَ يَوْماً ... سَيَرْوَى مِنْ رَحِيقٍ سَلْسَبِيلِ

ونُسِبَ إليه (ع):

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً[3] ... فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

خُلِقْنَا رِجَالاً لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى ... وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَا وَالْمَآتِمِ

وقالَ (ع):

لَا تَكْرَهِ الْمَكْرُوهَ عِنْدَ نُزُولِهِ ... إِنَّ الْمَكَارِهَ لَمْ تَزَلْ مُتَبَايِنَهْ

كَمْ نِعْمَةٍ لَمْ تَسْتَقِلَّ بِشُكْرِهَا ... لِلّٰهِ فِي طَيِّ الْمَكَارِهِ[4] كَامِنَهْ

١- يسار: غنى ويسر. ٢- قيل: قول. ٣- حسبة: الأجر والثواب.
٤- المكاره: المكروهات من الأمور.

وقال (ع):

اَلصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْتَجَى ... وَكُلُّ خَيْرٍ بِهِ يَكُونُ

فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَتِ اللَّيَالِي ... فَرُبَّمَا طَاوَعَ الْحَرُونُ[1]

وَرُبَّمَا نِيلَ بِاضْطِبَارٍ ... مَا قِيلَ هَيْهَاتَ، مَا يَكُونُ

وقال (ع):

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي ... أَعِزُّ وَرَوْعَاتُ الْخُطُوبِ تَهُونُ

فَظَلَّ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ ... وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

وقال (ع):

هَوِّنِ الْأَمْرَ تَعِشْ فِي رَاحَةٍ ... قَلَّمَا هَوَّنْتَ إِلَّا سَيَهُونْ

لَيْسَ أَمْرُ الْمَرْءِ سَهْلًا كُلُّهُ ... إِنَّمَا الْأَمْرُ سُهُولٌ وَحُزُونْ[2]

تَطْلُبُ الرَّاحَةَ فِي دَارِ الْعَنَا ... خَابَ مَنْ يَطْلُبُ شَيْئًا لَا يَكُونْ

وقال (ع):

وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ ... يَدِقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيِّ

وَكَمْ يُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ ... فَفَرَّجَ كُرْبَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيِّ[3]

١- الحرون: العنيد. ٢- حزون: مرتفعات. ٣- الشجي: الحزين

وَكَمْ أَمْرٍ تُسَاءُ بِهِ صَبَاحاً ... وَتَأْتِيكَ المَسَرَّةُ بِالعَشِيِّ[1]

ولَهُ (ع)، في التكبُّر:

بَلَوْتُ[2] النَّاسَ قَرْناً[3] بَعْدَ قَرْنٍ ... فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مُخْتَالٍ[4] بِمَالِ

وَلَمْ أَرَ فِي الخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلاً ... وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

وَذُقْتُ[5] مَرَارَةَ الأَشْيَاءِ طُرّاً ... فَمَا طَعْمٌ أَمَرُّ مِنَ السُّؤَالِ[6]

وَلَهُ (ع)، في أَهْلِ البَذَلِ:

قَدْ طَالَ لَيْلِي وَالحَزِينُ مُوَكَّلُ ... لِحِذَارِ يَوْمٍ عَاجِلٍ وَمُؤَجَّلِ

وَالنَّاسُ تَعْرُوهُمْ[7] أُمُورٌ جَمَّةٌ[8] ... مُرٌّ مَذَاقَتُهَا كَطَعْمِ الحَنْظَلِ

فِتَنٌ تَحِلُّ بِهِمْ وَهُنَّ قَوَارِعٌ ... يُسْقَى أَوَاخِرُهَا بِكَأْسِ الأَوَّلِ

١- العشي: في المساء أو الليل. ٢- بلوت الناس: اختبرتهم. ٣- قرناً: جيلاً.
٤- مُختالٍ: مفتخر، مزهوّ، متباهٍ. ٥- طرّاً: جميعاً. ٦- السؤال: الطلب والاستجداء.
٧- تعروهم: تصيبهم. ٨- جمّة: كثيرة.

الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ وَالعُمُرُ

يقول (ع) عن حياة الدُّنيا:

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ، فَكُلَّمَا ... مَضَى نَفَسٌ مِنْهَا، انْتَقَصْتَ بِهِ جُزْءَا

وَيُحْيِيكَ مَا يُفْنِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... وَيَحْدُوكَ حَادٍ، مَا يُرِيدُ بِكَ الْهُزْءَا

فَتُصْبِحَ فِي نَفْسٍ، وَتُمْسِيَ بِغَيْرِهَا ... وَمَالَكَ مِنْ عَقْلٍ، تُحِسُّ بِهِ رُزْءَا[1]

وقال (ع) في الشَّيْب:

اَلشَّيْبُ عُنْوَانُ الْمَنِيَّـ ... ـةِ وَهُوَ تَارِيخُ الْكِبَرْ

وَبَيَاضُ شَعْرِكَ مَوْتُ شَعْـ ... ـرِكَ، ثُمَّ أَنْتَ عَلَى الْأَثَرْ

فَإِذَا رَأَيْتَ الشَّيْبَ عَمَّـ ... ـرَ الرَّأْسَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرْ[2]

ونُسِبَ إليه (ع) في الشَّيْب:

فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالضَّيْفِ نَـزَلْ ... وَأَسْتَوْدِعُ اللهَ إِلْفاً رَحَـلْ

تَوَلَّى الشَّبَابُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... وَحَلَّ الْمَشِيبُ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

كَأَنَّ الْمَشِيبَ كَصُبْحٍ بَدَا ... وَأَمَّا الشَّبَابُ كَبَدْرٍ أَفَلْ

١- رزء: مصيبة. ٢- الحذر الحذر: احذر!

وَكَمْ أَمْرٍ تُسَاءُ بِهِ صَبَاحاً ... وَتَأْتِيكَ الْمَسَرَّةُ بِالْعَشِيِّ[1]

ولَهُ (ع) في التكبُّر :

بَلَوْتُ[2] النَّاسَ قَرْناً[3] بَعْدَ قَرْنٍ ... فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مُخْتَالٍ[4] بِمَالِ

وَلَمْ أَرَ فِي الخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلاً ... وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الأَشْيَاءِ طُرّاً[5] ... فَمَا طَعْمٌ أَمَرُّ مِنَ السُّؤَالِ[6]

ولَهُ (ع) في أُقْلِ البَدَلِ :

قَدْ طَالَ لَيْلِي وَالحَزِينُ مُوَكَّلُ ... لِحِذَارِ يَوْمٍ عَاجِلٍ وَمُؤَجَّلِ

والنَّاسُ تَعْرُوهُمْ[7] أُمُورٌ جَمَّةٌ[8] ... مُرٌّ مَذَاقَتُهَا كَطَعْمِ الحَنْظَلِ

فِتَنٌ تَحِلُّ بِهِمْ وَهُنَّ قَوَارِعٌ ... يُسْقَى أَوَاخِرُهَا بِكَأْسِ الأَوَّلِ

١ـ العشي : في المساء أو الليل . ٢ـ بلوت الناس : اختبرتهم . ٣ـ قرناً : جيلاً .
٤ـ مُختالٍ : مفتخر ، مزهوّ ، متباهٍ . ٥ـ طرّاً : جميعاً . ٦ـ السؤال : الطلب والاستجداء .
٧ـ تعروهم : تصيبهم . ٨ـ جمّة : كثيرة .

الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ وَالعُمُرُ

يقول (ع) عَنْ حَيَاةِ الدُّنْيَا:

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ، فَكُلَّمَا ... مَضَى نَفَسٌ مِنْهَا، انْتَقَصْتَ بِهِ جُزْءَا

وَيُحْيِيكَ مَا يُفْنِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... وَيَحْدُوكَ حَادٍ، مَا يُرِيدُ بِكَ الْهُزْءَا

فَتُصْبِحَ فِي نَفْسٍ، وَتُمْسِيَ بِغَيْرِهَا ... وَمَالَكَ مِنْ عَقْلٍ، تُحِسُّ بِهِ رُزْءَا[1]

وقالَ (ع) في الشَّيْبِ:

اَلشَّيْبُ عُنْوَانُ الْمَنِيَّـ ... ـةِ وَهُوَ تَارِيخُ الْكِبَرْ

وَبَيَاضُ شَعْرِكَ مَوْتُ شَعْـ ... ـرِكَ، ثُمَّ أَنْتَ عَلَى الْأَثَرْ

فَإِذَا رَأَيْتَ الشَّيْبَ عَمَّـ ... ـرَ الرَّأْسَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرْ[2]

وَيُنسَبُ إِلَيْهِ (ع) فِي الشَّيْبِ:

فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالضَّيْفِ نَزَلْ ... وَأَسْتَوْدِعُ اللهَ إِلْفاً رَحَلْ

تَوَلَّى الشَّبَابُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... وَحَلَّ الْمَشِيبُ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

كَأَنَّ الْمَشِيبَ كَصُبْحٍ بَدَا ... وَأَمَّا الشَّبَابُ كَبَدْرٍ أَفَلْ

١- رزء: مصيبة. ٢- الحذر الحذر: احذر!

سَقَى ٱللهُ ذَاكَ وَهَـٰذَا مَعًا ... فَنِعْمَ ٱلْمُوَلِّي وَنِعْمَ ٱلْبَدَلْ

شكوى من الزمان وشيب الرأس (*)

خَبَتْ نَارُ جِسْمِي بِٱشْتِعَالِ مَفَارِقِي ... وَأَظْلَمَ عَيْشِي إِذْ أَضَاءَ شِهَابُهَا

أَيَا بُومَةً قَدْ عَشَّشَتْ فَوْقَ هَامَتِي ... عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا (١)

رَأَيْتِ خَرَابَ ٱلْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِنِي ... وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا

أَأَنْعَمُ عَيْشًا بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي (٢) ... طَلَائِعُ (٣) شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا

وَغُرَّةُ عُمْرِ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيبِهِ ... وَقَدْ فَنِيَتْ نَفْسٌ تَوَلَّى شَبَابُهَا

إِذَا ٱصْفَرَّ وَجْهُ الْمَرْءِ وَٱبْيَضَّ رَأْسُهُ ... تَنَغَّصَ مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا

فَأَدِّ زَكَوٰةَ ٱلْجَاهِ (٤) وَٱعْلَمْ بِأَنَّهَا ... كَمِثْلِ زَكَوٰةِ الْمَالِ تَمَّ نِصَابُهَا

وَأَحْسِنْ إِلَى ٱلْأَحْرَارِ تَمْلِكْ رِقَابَهُمْ ... فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الْكَرِيمِ ٱكْتِسَابُهَا

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعِمْتُهَا ... وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَحَسْرَةً ... كَمَا لَاحَ فِي أَرْضِ الْفَلَاةِ سَرَابُهَا

وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ ٱجْتِذَابُهَا

(*) موجودة في شعر الشافعي (رض). ١- غرابها: كناية عن لون الشعر الأسود. ٢- عارضي: جانبُ وجهي. ٣- طلائع: مقدمات وبدايات. ٤- الجاه: العزّ والشرف والمنزلة.

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْماً لِأَهْلِهَا ... وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا

فَدَعْ عَنْكَ فَضْلَاتِ[1] الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ... حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكَابُهَا

وَلَا تَمْشِيَنْ فِي مَنْكِبِ الْأَرْضِ فَاخِراً ... فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ تُرَابُهَا

فَطُوبَى[2] لِنَفْسٍ أَوْطَنَتْ عَقْرَ دَارِهَا ... مُغَلَّقَةَ الْأَبْوَابِ مُرْخًى حِجَابُهَا

وَلَهُ (ع) فِي الشَّبَابِ:

بَكَيْتُ عَلَى شَبَابٍ قَدْ تَوَلَّى ... فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ لَنَا يَعُودُ

فَلَوْ كَانَ الشَّبَابُ يُبَاعُ بَيْعاً ... لَأَعْطَيْتُ الْمُبَايِعَ مَا يُرِيدُ

وَلَكِنَّ الشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى ... عَلَى شَرَفٍ فَمَطْلَبُهُ بَعِيدُ

وَلَهُ (ع) فِي الْأَعْمَالِ غَيْرِ نَافِعَةٍ:

إِذَا عَاشَ الْمَرْءُ سِتِّينَ حَوْلاً ... فَنِصْفُ الْعُمْرِ تَمْحَقُهُ اللَّيَالِي

وَنِصْفُ النِّصْفِ يَمْضِي لَيْسَ يَدْرِي ... لِغَفْلَتِهِ يَمِيناً مِنْ شِمَالِ

وَثُلْثُ النِّصْفِ آمَالٌ وَحِرْصٌ ... وَشُغْلٌ بِالْمَكَاسِبِ وَالْعِيَالِ

وَبَاقِي الْعُمْرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ ... وَهَمٌّ بِارْتِحَالٍ وَانْتِقَالِ

فَحُبُّ الْمَرْءِ طُولَ الْعُمْرِ جَهْلٌ ... وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا امْتِثَالِ

---

١ - سَوْءات عند الشافعي (ر). ٢ - طوبى: سعادة وتوفيق.

الشكر ونكران الجميل

وقال (ع)

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ ... وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تُدْفَعُ

تَشَاءُ فَتَفْعَلُ مَا شِئْتَهُ ... وَتَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يُسْمَعُ

ونُسب إليه (ع):

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى

تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ

إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْئِلِي ... إِلَيْكَ لَدَى الْأَعْسَارِ وَالْيُسْرِ أَفْزَعُ

إِلَهِي لَئِنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي ... فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلُّ وَأَوْسَعُ

إِلَهِي لَئِنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُؤْلَهَا[2] ... فَهَا أَنَا فِي أَرْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ

إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي ... وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ

إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُزِغْ[3] ... فُؤَادِي فَلِي فِي سَيْبِ[4] جُودِكَ مَطْمَعُ

إِلَهِي لَئِنْ خَيَّبْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي ... فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ لِي يَشْفَعُ

١ـ أفزع: أقصد. ٢ـ سؤلها: طلبها. ٣ـ تُزغ: تضلل، تحرف عن الحق. ٤ـ سيب: العطاء.

إِلٰهِي أَجِرْنِي[1] مِن عَذَابِكَ إِنَّنِي ... أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ

إِلٰهِي فَآنِسْنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي ... إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضْجَعُ

إِلٰهِي لَئِنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ[2] ... فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ

إِلٰهِي أَذِقْنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا ... بَنُونَ وَلَا مَالٌ هُنَالِكَ يَنْفَعُ

إِلٰهِي إِذَا لَمْ تَرْعَنِي كُنْتُ ضَائِعًا ... وَإِنْ كُنْتَ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أُضَيَّعُ

إِلٰهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ ... فَمَنْ لِمُسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ

إِلٰهِي لَئِنْ فَرَّطْتُ فِي طَلَبِ التُّقَى ... فَهَا أَنَا إِثْرَ الْعَفْوِ أَقْفُو وَأَتْبَعُ

إِلٰهِي لَئِنْ أَخْطَأْتُ جَهْلًا، فَطَالَمَا ... رَجَوْتُكَ، حَتَّى قِيلَ هَا هُوَ يَجْزَعُ

إِلٰهِي ذُنُوبِي جَازَتِ الطَّوْدَ وَاعْتَلَتْ ... وَصَفْحُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلُّ وَأَرْفَعُ

إِلٰهِي يُنَجِّي ذِكْرُ طَوْلِكَ[3] لَوْعَتِي ... وَذِكْرُ الْخَطَايَا الْعَيْنَ مِنِّي يُدْمِعُ

إِلٰهِي أَقِلْنِي عَثْرَتِي وَارْمُ حَوْبَتِي ... فَإِنِّي مُقِرٌّ خَائِفٌ مُتَضَرِّعُ

إِلٰهِي أَنِلْنِي مِنْكَ رَوْحًا وَرَحْمَةً ... فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

إِلٰهِي لَئِنْ أَقْصَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي ... فَمَا حِيلَتِي يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ

إِلٰهِي لَئِنْ خَيَّبْتَنِي وَأَهَنْتَنِي ... فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ ذَا يُشَفَّعُ

١- أجرني: أعفني، نجني. ٢- حجة: سنة، عام. ٣- طولك: فضلك وإحسانك.

إِلٰهِي خَلِيفُ الْحُبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ ... يُنَادِي وَيَدْعُو وَالْمُغَفَّلُ يَهْجَعُ

وَكُلُّهُمُ يَرْجُو نَوَالَكَ[1] رَاجِياً ... لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ

إِلٰهِي يُمَنِّينِي رَجَائِي سَلَامَةً ... وَقُبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشَنِّعُ[2]

إِلٰهِي فَإِنْ تَعْفُ فَعَفْوُكَ مُنْقِذِي ... وَإِلَّا فَبِالذَّنْبِ الْمُدَمِّرِ أُصْرَعُ

إِلٰهِي بِحَقِّ الْهَاشِمِيِّ وَآلِهِ ... وَحُرْمَةِ إِبْرَاهِيمَ خِلِّكَ[3] أَضْرَعُ[4]

إِلٰهِي فَانْشُرْنِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ ... تَقِيّاً نَقِيّاً قَانِتاً لَكَ أَخْشَعُ

وَلَا تَحْرِمَنِّي يَا إِلٰهِي وَسَيِّدِي ... شَفَاعَتَهُ الْكُبْرَى فَذَاكَ الْمُشَفَّعُ

وَصَلِّ عَلَيْهِ مَا دَعَاكَ مُوَحِّدٌ ... وَنَاجَاكَ أَخْيَارٌ بِبَابِكَ رُكَّعُ

دَخَلَ جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ الأنصارِيُّ (ر) على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ (ع) فقالَ لهُ يا جابِرُ، قِوامُ الدُّنيا بأربعةٍ: عالِمٌ يَستَعمِلُ عِلمَهُ وجاهِلٌ لا يَستَنكِفُ أن يَتَعلَّمَ وغَنِيٌّ جوادٌ بمعروفِهِ وفقيرٌ لا يَبيعُ دينَهُ بدنيا غيرِهِ، فإذا كَتَمَ العالِمُ علمَهُ لأهلِهِ وزَهِدَ الجاهِلُ في تعلُّمِ ما لا بُدَّ منهُ وبَخِلَ الغنيُّ بمعروفِهِ وباعَ الفقيرُ آخرتَهُ بدنيا غيرِهِ، حَلَّ البلاءُ وعَظُمَ العقابُ، يا جابِرُ مَن كَثُرَت حوائجُ الناسِ إليهِ، فأنعَمَ ما يجبُ للهِ عليهِ عَرَّضَها للزوالِ والفَناءِ وأنشأَ يقولُ:

مَنْ جَاوَرَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ لَمْ ... يَجْسُرْ عَلَى النِّعْمَةِ مُغْتَالُهَا

١- نوالَك: عطاؤك. ٢- يشنّع: يفضح ويعيب. ٣- خِلّك: خليلك. ٤- أضرع: أتوسّل

ما أَحْسَنَ ٱلدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا ... إِذَا أَطَاعَ اللهَ مَنْ نَالَهَا

مَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِ ... عَرَّضَ لِلأَدْبَارِ إِقْبَالَهَا

فَٱحْذَرْ زَوَالَ الفَضْلِ يَا جَابِرُ ... وَأَعْطِ مِنْ دُنْيَاكَ مَنْ سَالَهَا[1]

فَإِنَّ ذَا العَرْشِ جَزِيلُ ٱلعَطَا ... يُضَعِّفُ ٱلْحَبَّةَ أَمْثَالَهَا

وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ ذَوِي ثَرْوَةٍ ... لَمْ يَقْبَلُوا بِٱلشُّكْرِ إِقْبَالَهَا[2]

تَاهُوا عَلَى الدُّنْيَا بِأَمْوَالِهِمْ ... وَقَيَّدُوا بِٱلْبُخْلِ أَقْفَالَهَا

لَوْ شَكَرُوا النِّعْمَةَ جَازَاهُمُ ... مَقَالَةَ ٱلشُّكْرِ ٱلَّتِي قَالَهَا

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... لٰكِنَّمَا كُفْرُهُمُ غَالَهَا

وَٱلكُفْرُ بِٱلنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى ... زَوَالِهَا وَٱلشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا

ويُنسبُ إليه (ع):

الحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْجَمِيلِ المُفْضِلِ[3] ... أَلْمُسْبِغِ[4] ٱلْمَوْلَى[5] ٱلعَطَاءِ المُجْزِلِ[6]

شُكْرًا عَلَى تَمْكِينِهِ لِرَسُولِهِ ... بِٱلنَّصْرِ مِنْهُ عَلَى ٱلْبُغَاةِ ٱلْجُهَّلِ

كَمْ نِعْمَةٍ لَا أَسْتَطِيعُ بُلُوغَهَا ... جَهْدًا وَلَوْ أَعْمَلْتُ طَاقَةَ مِقْوَلِي[7]

لِلّٰهِ، أَصْبَحَ فَضْلُهُ مُتَظَاهِرًا ... مِنْهُ عَلَيَّ سَأَلْتُ أَمْ لَمْ أَسْأَلِ

١- سالها: سأَلَها، طَلَبَها. ٢- إقبالها: مجيئها بالخير واليُسر. ٣، ٤، ٥، ٦: المعطي الكريم. ٧- مقولي: لساني

قَدْ عَايَنَ ٱلأَحْزَابُ مِنْ تَأْيِيدِهِ ... جُنْدَ النَّبِيِّ وَذِي ٱلبَيَانِ ٱلمُرْسَلِ

مَا فِيهِ مَوْعِظَةٌ لِكُلِّ مُفَكِّرٍ ... إِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَإِنْ لَمْ يَعْقِلِ

وقال (ع):

العِلْمُ بِٱللهِ جِمَاعُ ٱلشُّكْرِ ... وَٱلجَهْلُ بِٱللهِ جِمَاعُ ٱلكُفْرِ

العِلْمُ وَٱلجَهْلُ والعَقْلُ

وقال (ع) في العقل:

فَلَوْ كَانَتِ الدُّنيا، تُنَالُ بِفِطْنَةٍ ... وَفَضْلٍ وعَقْلٍ، نِلْتُ أَعلى ٱلمراتِبِ

وَلٰكِنَّمَا ٱلأَرْزَاقُ، حَظٌّ وَقِسْمَةٌ ... بِفَضْلِ مَلِيكٍ، لَا بِحِيلَةِ طَالِبِ

ويُنْسَبُ إِلَيهِ (ع) في ٱلعقل أيضاً:

وأَفْضَلُ قِسْمِ ٱللهِ لِلْمَرءِ عَقْلُهُ ... فَلَيْسَ مِنَ الخَيْرَاتِ شَيءٌ يُقَارِبُهْ

إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمٰنُ لِلْمَرءِ عَقْلَهُ ... فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهْ[1]

يَعِيشُ ٱلفَتَى فِي النَّاسِ بِٱلعَقْلِ، إِنَّهُ

عَلَى ٱلعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهْ

١- واحدها (مأرب) وهو الحاجة.

يَزِينُ ٱلفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَحْظُوراً عَلَيْهِ مَكَاسِبُهْ

يَشِينُ الفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ ... وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاصِبُهْ[1]

وَمَنْ كَانَ غَلَّاباً، بِعَقْلٍ وَنَجْدَةٍ ... فَذُو الجِدِّ، فِي أَمْرِ ٱلمَعِيشَةِ غَالِبُهْ

وَقَالَ (ع)، فِي ٱلعَقْلِ وَٱلحَسَبِ:

لَيْسَ ٱلبَلِيَّةُ، فِي أَيَّامِنَا عَجَباً ... بَلِ ٱلسَّلَامَةُ فِيهَا، أَعْجَبُ ٱلعَجَبِ

لَيْسَ ٱلجَمَالُ، بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا ... إِنَّ الجَمَالَ، جَمَالُ العَقْلِ وَٱلأَدَبِ

لَيْسَ ٱليَتِيمُ ٱلَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ ... إِنَّ اليَتِيمَ، يَتِيمُ ٱلعِلْمِ وَٱلحَسَبِ

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع):

عِلْمِي غَزِيرٌ، وَأَخْلَاقِي مُهَذَّبَةٌ ... وَمَنْ يُهَذَّبُ يَزْوِ عَنْ مُهَذَّبِهِ

لَوْ رُمْتُ أَلْفَ عَدُوٍّ، كُنْتُ وَاجِدَهُمْ ... وَلَوْ طَلَبْتُ صَدِيقاً، مَا ظَفِرْتُ بِهِ

سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَدَخَلَ مُبَادِراً ثُمَّ خَرَجَ فِي رِدَاءٍ وَعِمَامَةٍ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّكَ إِذَا سُئِلْتَ عَنْ مَسْأَلَةٍ تَكُونُ فِيهَا كَالشَّكَّةِ الحُمَّاةِ قَالَ إِنِّي كُنْتُ حَاقِناً وَلَا رَأْيَ لِحَاقِنٍ ثُمَّ قَالَ:

إِذَا المُشْكِلَاتُ تَصَدَّيْنَ لِي ... كَشَفْتُ غَوَامِضَهَا بِٱلنَّظَرْ[2]

١ـ واحدها سَبَب وهو الأصل، الحسب، الشرف. ٢ـ الأبيات الأول والثاني والسابع والثامن موجودة بالنص في ديوان الإمام الشافعي (س) ص ٤٨/٤٩ مع الاختلاف في البيت الأخير

وإن بَرَقَتْ في مَخِيلِ[1] الظُّنُو ... نِ عَمْيَاءُ لا يَجْتَلِيها البَصَرْ

مُقَنَّعَةٌ بِغُيُوبِ الأُمُورِ ... وَضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الفِكَرْ

مَعِي أَصْمَعُ[2] كَطُبَا[3] المُرْهَفَا ... تِ أَفْرِي[4] بِهِ عَنْ بَنَاتِ السِّيَرْ[5]

لِسَانِي كَشِقْشِقَةِ الأَرْحَبِيِّ[6] ... أَوْ كَالحُسَامِ اليَمَانِي الذَّكَرْ

وَقَلْبِي إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الهُمُومُ ... أَرَى[7] عَلَيْهَا بَوَاهِيَ الدُّرَرْ

وَلَسْتُ بِأَمَّعَةٍ[8] فِي الرِّجَا ... لِ، أُسَائِلُ هَذَا وَذَا مَا الخَبَرْ

وَلَكِنَّنِي مُذْرَبُ[9] الأَصْغَرَيْـ ... ـنِ[10]، أُبَيِّنُ مَعْ مَا مَضَى مَا غَبَرْ[11]

وَقَالَ (ع):

وَفِي الجَهْلِ قَبْلَ المَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ ... وَأَجْسَادُهُمْ قَبْلَ القُبُورِ قُبُورُ

وَإِنَّ امْرَءًا لَمْ يَحْيَ بِالعِلْمِ مَيِّتٌ ... وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

١- مَخِيل الظنون: الحدس والتقدير بالظن والتخمين. ٢- أصمع: سيف قاطع.
٣- طُبا المرهفات: شفرات السيوف المرققة. ٤- بنات السير: ما تأتي به الأخبار. ٥- أفري به: أشقه به. ٦- شقشقة الأرحبي: شيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه عندما يهيج (والأرحبي: نوع من الجمال). ٧- أرى عليها: عمد عليها وزاد. ٨- أمّعة: التابع للآراء الآخرين لضعف رأيه.
٩- مذرب: في ديوان الشافعي (ر): المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال، وزعيم القوم والمتكلم عنهم. ١٠- الأصغرين: القلب واللسان. ١١- (أبينه مع ما مضى ما غبر) جلاب خير وفراح لقد وردت في ديوان الشافعي (رض) ص ٤٩

وقال (ع):

حَرِّضْ بَنِيكَ عَلَى الآدابِ فِي الصِّغَرِ ... كَيْمَا تَقَرَّ[1] بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الكِبَرِ

وإِنَّمَا مَثَلُ الآدَابِ تَجْمَعُهَا ... فِي عُنْفُوَانِ[2] الصِّبَا كَالنَّقْشِ فِي الحَجَرِ

هِيَ الكُنُوزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا ... وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الغِيَرِ

إِنَّ الأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ ... يَهْوِي إِلَى فُرُشِ الدِّيبَاجِ وَالسُّرُرِ

النَّاسُ إِثْنَانِ ذُو عِلْمٍ وَمُسْتَمِعٌ ... وَاعٍ، وَسَائِرُهُمْ كَاللَّغْوِ وَالعَكَرِ

وقال (ع):

إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي وَلَمْ تَكُ سَائِلًا ... عَنِ العِلْمِ مَنْ يَدْرِي جَهِلْتَ وَلَمْ تَدْرِ

ونُسِبَ إليه (ع):

اَلعِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلعِلْمِ مُكْتَسِبَا ... وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عِشْتَ مُقْتَبِسَا

وَٱرْكَنْ إِلَيْهِ وَثِقْ بِٱللهِ وَٱغْنَ بِهِ ... وَكُنْ حَلِيمًا رَزِينَ العَقْلِ مُحْتَرِسَا

لَا تَنْسَأَنَّ فَأَمَّا كُنْتَ مُنْهَمِكًا ... فِي العِلْمِ يَوْمًا وَأَمَّا كُنْتَ مُنْغَمِسَا

وَكُنْ فَتًى نَاسِكًا مَحْضَ التُّقَى وَرِعًا ... لِلدِّينِ مُغْتَنِمًا لِلعِلْمِ مُفْتَرِسَا

فَمَنْ تَخَلَّقَ بِالآدَابِ ظَلَّ بِهَا ... رَئِيسَ قَوْمٍ إِذَا مَا فَارَقَ الرُّؤَسَا

وَٱعْلَمْ هُدِيتَ بِأَنَّ العِلْمَ خَيْرُ صَفَا ... أَضْحَى لِطَالِبِهِ مِنْ فَضْلِهِ سَلِسَا

وقال (ع):

رَأَيْتُ ٱلعَقْلَ عَقْلَيْنِ ... فَمَطْبُوعٌ[1] وَمَسْمُوعُ

وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ ... إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعُ

كَمَا لَا تَنْفَعُ الشَّمْسُ ... وَضَوْءُ العَيْنِ مَمْنُوعُ

وقال (ع):

يُمَثِّلُ ذُو ٱلعَقْلِ فِي نَفْسِهِ ... مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَا

فَإِنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لَمْ يُرَعْ[2] ... لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مَثَّلَا

رَأَى ٱلأَمْرَ يُفْضِي[3] إِلَى آخِرٍ ... فَصَيَّرَ آخِرَهُ أَوَّلَا

وَذُو ٱلجَهْلِ يَأْمَنُ أَيَّامَهُ ... وَيَنْسَى مَصَارِعَ مَنْ قَدْ خَلَا

فَإِنْ بَدَهَتْهُ[4] صُرُوفُ الزَّمَانِ ... بِبَعْضِ مَصَائِبِهِ أَعْوَلَا

وَلَوْ قَدَّمَ الحَزْمَ فِي نَفْسِهِ ... لَعَلَّمَهُ الصَّبْرَ عِنْدَ ٱلبَلَا

ونسب إليه (ع) في العلم:

لَوْ كَانَ هَذَا العِلْمُ يُحْصَلُ بِٱلْمُنَى ... مَا كَانَ يَبْقَى فِي البَرِيَّةِ جَاهِلُ

١- مطبوع: مسرود. ٢- لم يرع: لم يخف. ٣- يفضي الى: يؤدي إلى. ٤- بدهته: فاجأته.

إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا
فَنَدَامَةُ ٱلْعُقْبَىٰ لِمَنْ يَتَكَاسَلْ

وقال (ع) لِرَجُلٍ كَرِهَ صُحْبَةَ رَجُلٍ:

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا ٱلْجَهْلِ ... وَإِيَّاكَ[1] وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَىٰ[2] ... حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ ٱلْمَرْءُ بِٱلْمَرْءِ ... إِذَا مَا هُوَ مَاشَاهُ
وَلِلْقَلْبِ عَلَىٰ ٱلْقَلْبِ ... دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
وَلِلشَّيْءِ مِنَ ٱلشَّيْءِ ... مَقَايِيسُ وَأَشْبَاهُ
وَفِي ٱلْعَيْنِ غِنًى لِلْعَيْنِ ... أَنْ تَنْطِقَ أَفْوَاهُ

ولـه (ع) في تَرْجِيحِ العِلْمِ على المَالِ:

عِلْمِي مَعِي أَيْنَمَا قَدْ كُنْتُ يَتْبَعُنِي ... قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لَا جَوْفُ صُنْدُوقِ[3]
إِنْ كُنْتُ فِي ٱلْبَيْتِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فِيهِ مَعِي ... أَوْ كُنْتُ فِي ٱلسُّوقِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فِي ٱلسُّوقِ

١- وإياك وإياه: حذارِ منه، لا تقربه. ٢- أُردى: أهلك
٣- وُجِدَتْ في ديوان الشافعي (ر) ص ٦٧

العَمَلُ وَٱلكَدُّ

ونُسب إليه (ع) أنه قال في الحثّ على العمل وطلب الرزق:

وَمَا طَلَبُ المَعِيشَةِ بالتَّمَنِّي ... وَلٰكِنْ، أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ
تَجِئْكَ بِمِلْئِهَا يَوماً، ويَوماً ... تَجِئْكَ بِحَمْأَةٍ[1]، وَقَلِيلِ مَاءِ

وقال (ع)، حينما كان النبيّ (ص) وأصحابه يعملون في بناء مسجدٍ بالمدينة:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ ٱلمَسَاجِدَا[2] ... وَمَنْ يَبِيتُ رَاكِعاً وَسَاجِدَا
يَدْأَبُ فِيهَا قَائِماً وَقَاعِداً ... وَمَنْ يَكُرُّ هٰكَذَا مُعَانِدَا
وَمَنْ يُرَى عَنِ ٱلغُبَارِ حَائِداً

وله (ع)، في الترغيب على العمل:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِداً ... نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ البَذْرِ
وَمَا أَنْ لِيَوْمِ ٱلبَعْثِ زَادٌ سِوَى التُّقَى ... تَزَوَّدْتَهُ[3] حَتَّى القِيَامَةِ وَالحَشْرِ[4]

* * *

١- حمأة: طينة سوداء فاسدة الرائحة.
٢- يعمر المساجد: يبنيها أو يلزمها عبادةً.
٣- تزودته: اعددته زاداً.
٤- الحشر: يوم القيامة.

ولهُ (ع) في ذُلِّ السُّؤالِ:

لَنَقْلُ الصَّخْرِ مِنْ قُلَلِ الجِبَالِ ... أَحَبُّ إليَّ مِنْ مِنَنِ الرِّجَالِ[1]

يَقولُ النَّاسُ لي في الكَسْبِ عارٌ ... فَقُلْتُ: العارُ في ذُلِّ السُّؤَالِ[2]

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ مُخْتَالٍ بِمَالِ

وَذُقْتُ مَرارَةَ الأَشْيَاءِ طُرّاً ... فَمَا طَعْمٌ أَمَرَّ مِنَ السُّؤَالِ

وَلَمْ أَرَ في الخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلاً ... وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

العَزاءُ وَالسُّلْوانُ

ونُسِبَ إليه (ع):

يُعَزُّونَنِي[3] قَوْمٌ بُرَاءٌ مِنَ الصَّبْرِ ... وَفي الصَّبْرِ أَشْيَاءٌ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ

يُعَزِّينِي المُعَزِّي ثُمَّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ ... وَيَبْقَى المُعَزَّى في أَحَرَّ مِنَ الجَمْرِ

وقالَ (ع) معزّياً عُمَرَ بنَ الخطّابِ رضيَ اللهُ عنهُ:

إِنَّا نُعَزِّيكَ، لَا إِنَّا عَلَى ثِقَةٍ ... مِنَ الحَيَاةِ، وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ

١ـ مِنَن الرجال: مفردها (مِنّة)، وهي الانعطاف بافتخار وفطرسة. ٢ـ السُّؤال: التوسُّل والاستجداء والطلب. ٣ـ لغة أهلوني البرامكة.

فَلا المُعَزَّىٰ بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ ... وَلا المُعَزِّي، وَلَوْ عَاشَا إِلَىٰ حِيْنِ

ويُنسبُ إليه (ع):

كُنْ لِلمَكَارِهِ بِالعَزَاءِ مُقَطِّعاً ... فَلَعَلَّ يَوْماً لا تَرَىٰ مَا تَكْرَهُ

فَلَرُبَّمَا اسْتَتَرَ الغَنِيُّ فَتَنَافَسَتْ ... فِيهِ العُيُونُ وَإِنَّهُ لَمُوَّهُ

وَلَرُبَّمَا اخْتَزَنَ الكَرِيمُ لِسَانَهُ ... حَذَرَ الجَوَابِ وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ[1]

وَلَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الوَقُورُ مِنَ الأَذَىٰ ... وَفُؤَادُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأَوَّهُ

العِزُّ وَالذُّلُّ وَالمُلُوكُ

وقال (ع):

لا تَطْلُبَنَّ مَعِيشَةً بِمَذَلَّةٍ ... وَارْبَأْ[2] بِنَفْسِكَ، عَنْ دَنِيِّ المَطْلَبِ

وَإِذَا افْتَقَرْتَ، فَدَاوِ فَقْرَكَ بِالغِنَىٰ ... عَنْ كُلِّ ذِي دَنَسٍ، كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

فَلْيَرْجِعَنَّ إِلَيْكَ رِزْقُكَ كُلُّهُ ... لَوْ كَانَ أَبْعَدَ مِنْ مَقَامِ الكَوْكَبِ

ويُنسب إليه (ع):

أَعَادِلَتِيَّ عَلَىٰ إِتْعَابِ نَفْسِيَ ... وَرَعْيِيَ فِي الثَّرَىٰ رَوْضَ السُّهَادِ

١- مفوه: حسن الكلام، منطيق. ٢- إربأ بنفسك: إسمُ وَترفَّع بنفسك

إذا شامَ[1] الفتى برقَ المعالي ... فأهونُ فائتٍ طِنبُ الرِّقادِ

ولهُ (ع) في ذلّة العارِ:

ألنارُ أهونُ من رُكوبِ العارِ ... والعارُ يُدخِلُ أهلَهُ في النارِ

والعارُ في رجلٍ يَبيتُ وجارُهُ ... طاوٍ[2] الحشَى متمزّقَ الأطمارِ[3]

والعارُ في هضمِ الضعيفِ وظُلمِهِ ... وإقامةِ الأخيارِ بالأشرارِ

والعارُ أن يُجري عليكَ صنيعةً ... فتكونَ عندكَ سهلةَ المقدارِ

والعارُ في رجلٍ يحيدُ عنِ العِدى ... وعلى القرابةِ كالهزبرِ الضاريْ

والعارُ إن تكُ في الأنامِ مُقدَّماً ... وتكونَ في الهيجا منَ الفرّارِ

جاهِدْ على طلبِ الحلالِ ولا تكُنْ ... تغذوهُ بالأسرافِ كالتبذارِ

إلّا لأهلِكَ أو لضيفِكَ أو لمنْ ... يشكو إليكَ مضاضةَ الأعسارِ

وقالَ (ع):

صبرُ الفتى بقدرِهِ يُجمِلُهُ ... وبذلُهُ لوجهِهِ يُذِلُّهُ

يكفي الفتى من عيشِهِ أقلُّهُ ... الخبزُ للجائعِ أدمٌ كلُّهُ

١ـ شام: نظر ليعرف مواقع المطر. ٢ـ طاوٍ: خاوي البطن. ٣ـ الأطمار: الملابس القديمة المهترئة.

ولهُ (ع) في الملوكِ القدماءِ الذين لم يبقَ إلا ذكرهم :

باتوا على قُلَلِ[1] الأجبالِ تحرسهم ... غُلبُ الرجالِ فلم تنفعهم القُلَلُ

واستنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... الى مقابرهم يا بئسَ ما نزلوا

ناداهم صارخٌ من بعدِ ما دُفنوا ... أينَ الأسرّةُ والتيجانُ والحُلَلُ ؟

أينَ الوجوهُ التي كانت محجّبةً ... من دونها تُضربُ الأستارُ والكِللُ ؟

فأفصحَ القبرُ عنهم حينَ ساءلهم ... تلكَ الوجوهُ عليها الدودُ يقتتلُ

قد طالما أكلوا فيها وقد شربوا ... فأصبحوا بعدَ طولِ الأكلِ قد أُكلوا

وطالما كنّزوا الأموالَ وادّخروا ... لخلّفوها الى الأعداءِ وارتحلوا

وطالما شيّدوا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدورَ والأهلينَ[2] وانتقلوا

أضحتْ مساكنهم وحشاً[3] معطّلةً ... وساكنوها الى الأجداثِ[4] قد رحلوا

سلِ الخليفةَ إذ وافتْ منيّتُه ... أينَ الجنودُ وأينَ الخيلُ والحولُ[5] ؟

أينَ الكنوزُ التي كانتْ مفاتحها ... تنوءُ بالعُصبةِ المقوينَ[6] لو حملوا ؟

أينَ العبيدُ التي أرصدتهم عدداً ... أينَ الحديدُ وأينَ البيضُ والأسلُ[7] ؟

١- قلل: قمم . ٢- الأهلين: الأهل . ٣- وحشاً: قفراً خالياً . ٤- الأجداث: القبور . ٥- الحول: الخدم . ٦- المقوين: الأقوياء . ٧- الأسل: الرماح .

أَيْنَ الفَوَارِسُ وَالغِلمانُ مَاصَنَعوا ؟ أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالخَطِّيَّةُ[1] الذُّبُلُ[2] ؟

أَيْنَ الكُمَاةُ[3] الَمْ يَكْفُوا خَلِيفَتَهُمْ لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيعاً وَهْوَ يَبْتَهِلُ ؟

أَيْنَ الكُمَاةُ الَّتِي مَاجُوا لِمَا غَضِبُوا ؟ أَيْنَ الحُمَاةُ الَّتِي تُحْمَى بِهَا الدُّوَلُ ؟

أَيْنَ الرُّمَاةُ أَلَمْ تُمْنَعْ بِاسْهُمِهِمْ لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ المَوْتِ تَنْتَضِلُ ؟

هَيْهَاتَ مَامَنَعُوا ضَيْماً وَلَا دَفَعُوا عَنْكَ المَنِيَّةَ إِذْ وَافَى بِكَ الأَجَلُ

وَلَا الرَّشَى[4] دَفَعَتْهَا عَنْكَ لَوْ بَذَلُوا وَلَا الرُّقَى[5] نَفَعَتْ فِيهَا وَلَا الحِيَلُ

مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَافَاكَ أَقْرَبُهُمْ بَلْ سَلَّمُوكَ لَهَا يَا قُبْحَ مَا فَعَلُوا

مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَأْنَسُ بِهِ أَحَدٌ وَلَا يَطُوفُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلُ ؟

مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيّاً وَمُطَّرَحاً وَكُلُّهُمْ بِاقْتِسَامِ المَالِ قَدْ شُغِلُوا ؟

مَا بَالُ قَصْرِكَ وَحْشاً لَا أَنِيسَ بِهِ يَغْشَاكَ مِنْ كَنَفَيْهِ[6] الرَّوْعُ[7] وَالوَهَلُ ؟

لَا تُنْكِرَنَّ فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ إِلَّا أَنَاخَ عَلَيْهِ المَوْتُ وَالوَجَلُ[8]

وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ العَيْشِ مُتَّصِلاً وَرُوحُهُ بِحِبَالِ المَوْتِ مُتَّصِلُ

وَجِسْمُهُ لِبُنَيَّاتِ الرَّدَى[9] عَرَضٌ وَمُلْكُهُ زَائِلٌ عَنْهُ وَمُنْتَقِلُ ؟

١ـ الخطية : المنسوبة الى الخط من الرماح ، وتكون رمحاً في البحرين . ٢ـ الذبل : الرقيقة من الرماح واحدها (ذابل) . ٣ـ الكماة : الذي يكتفي به عن غيره واحدها (الكافي) . ٤ـ الرشى : جمع (الرشوة) وهو البرطيل . ٥ـ الرقى : جمع (رقية) ما يكتب من الأدعية وغيرها لاستشفاء المريض . ٦ـ كنفيه : جانبيه او ناحيتين المفرد (كنف) . ٧ـ الروع والوهل : الخوف . ٨ـ الوجل : الخوف (ج : أوجال) . ٩ـ غرضة : ويجوز ان تكون (غرض) بمعنى الهدف .

الغَرائِزُ وَالطِّباعُ

وَقالَ (ع):

اَلفَضْلُ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيعَةْ ... وَالمَنُّ[1] مُفْسِدَةُ الصَّنِيعَةْ[2]

وَالخَيْرُ أَمْنَعُ جانِباً ... مِنْ قِمَّةِ الجَبَلِ المَنِيعَةْ

وَالشَّرُّ أَسْرَعُ جِرْيَةً ... مِنْ جِرْيَةِ الماءِ السَّرِيعَةْ

تَرْكُ التَّعاهُدِ[3] لِلصَّدِيـ ... ـقِ يَكونُ داعِيَةَ القَطِيعَةْ

لا تَلْتَطِخْ بِوَقِيعَةٍ ... فِي النّاسِ تَلْطَخُكَ الوَقِيعَةْ[4]

إِنَّ التَّخَلُّقَ لَيْسَ يَمـ ... ـنَعُكَ أَنْ يَؤُولَ إِلَى الطَّبِيعَةْ

جُبِلَ[5] الأَنامُ مِنَ العِبا ... دِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالوَضِيعَةْ

ونسب إليه (ع):

وَمُحَرِّسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ ذِلَّةٍ ... تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ ماهِيا

فَقَلَّصَ بُرْدَيْهِ وَأَفْضَى بِقَلْبِهِ ... إِلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى فَنالَ الأَمانِيا

١ـ المنّ: التفضّل والمبالغة في الخير والزهو على من تُفضّل عليه. ٢ـ الصَّنيعة: المعروف، الإحسان الى الآخرين. ٣ـ التعاهد: التمسك بالعهد، الوفاء؛ الاعتناء والتفقّد. ٤ـ الوقيعة: شتم الناس وذكرهم بالسوء. ٥ـ جُبل: خُلق.

وَجَانَبَ أَسْبَابَ ٱلسَّفَاهَةِ وَٱلْخَنَا[1] عَفَافاً وَتَنْزِيهاً فَأَصْبَحَ عَالِيَا

وَصَانَ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ نَفْساً كَرِيمَةً أَبَتْ هِمَّةً إِلَّا ٱلْعُلَى وَٱلْمَعَالِيَا

تَرَاهُ إِذَا مَا طَاشَ ذُو ٱلْجَهْلِ وَٱلصِّبَا حَلِيماً وَقُوراً صَائِنَ ٱلنَّفْسِ هَادِيَا

لَهُ حِلْمُ كَهْلٍ، فِي صَرَامَةِ حَازِمٍ وَفِي ٱلْعَيْنِ إِنْ أَبْصَرْتَ أَبْصَرْتَ سَاهِيَا

يَرُوقُ صَفَاءُ ٱلْمَاءِ مِنْهُ بِوَجْهِهِ فَأَصْبَحَ مِنْهُ ٱلْمَاءُ فِي ٱلْوَجْهِ صَافِيَا

وَمِنْ فَضْلِهِ يَرْعَى ذِمَاماً لِجَارِهِ وَيَحْفَظُ مِنْهُ ٱلْعَهْدَ إِذْ ظَلَّ رَاعِيَا

صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ[3] ٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ كَتُومٌ لِأَسْرَارِ ٱلضَّمِيرِ مُدَارِيَا

لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ كَمَا قَدْ عَلَا ٱلْبَدْرُ ٱلنُّجُومَ ٱلدَّرَارِيَا[2]

١ـ الخنا: الفحش في الكلام.

٢ـ الدراري: النجوم الكبيرة الثابتة.

٣ـ وردت في مصدر آخر (ريب الزمان وصرفه) بدلاً من صرف الليالي وريبها.

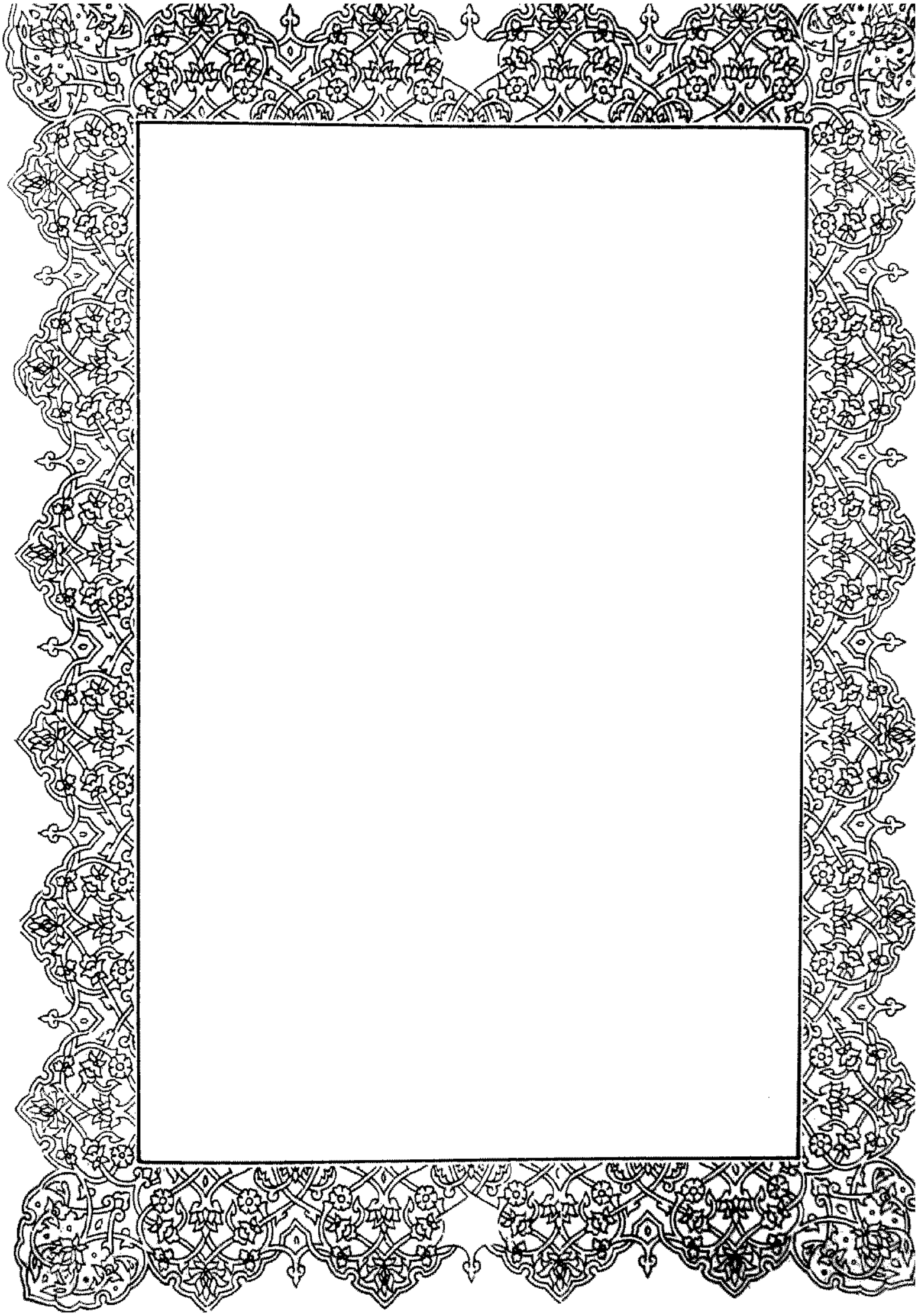

الغِنَىٰ وَٱلفَقْرْ

وقالَ (ع)، في ٱلمالِ

تُغطِي عُيوبَ ٱلمَرْءِ، كَثْرَةُ مَالِهِ ... يُصَدَّقُ فيما قالَ، وَهْوَ كَذُوبُ

وَيُزْرِي[1] بِعَقْلِ ٱلمَرْءِ، قِلَّةُ مَالِهِ ... يُحَمِّقُهُ ٱلأَقْوامُ، وَهْوَ لَبِيبُ[2]

وقال (ع) في الفقر:

غَالَبْتُ كُلَّ شَدِيدَةٍ، فَغَلَبْتُها ... وَٱلفَقْرُ غَالَبَنِي، فَأَصْبَحَ غَالِبِي

إِنْ أُبْدِهِ، يَفْضَحْ وَإِنْ لَمْ أُبْدِهِ ... يَقْتُلْ، فَقُبِّحَ وَجْهُهُ مِنْ صَاحِبِ

وقال (ع):

بَلَوتُ صُرُوفَ الدَّهرِ سِتِّينَ حِجَّةً ... وَجَرَّبتُ حَالَيهِ مِنَ العُسْرِ وَٱليُسْرِ

فَلَمْ أَرَ بَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ ٱلغِنَىٰ ... وَلَمْ أَرَ بَعْدَ ٱلكُفْرِ شَرًّا مِنَ ٱلفَقْرِ

دَلِيلُكَ أَنَّ ٱلفَقرَ خَيرٌ مِنَ ٱلغِنَىٰ ... وَأَنَّ ٱلقَلِيلَ ٱلمالِ خَيرٌ مِنَ ٱلمُثْرِي

لِقَاؤُكَ مَخْلُوقًا عَصَى ٱللهَ لِلْغِنَىٰ ... وَلَمْ تَرَ مَخْلُوقًا عَصَى ٱللهَ لِلفَقْرِ

وقال (ع)، في الشكوىٰ:

وَلَا خَيرَ فِي الشَّكوىٰ إِلَىٰ غَيرِ مُشْتَكًى ... وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوىٰ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرُ

١- يُزري: يُشين، يحط من القدر. ٢- لبيب: عاقل.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْبَحْرَ يَنْضُبُ مَاؤُهُ ... وَيَأْتِي عَلَى حِيتَانِهِ نُوَبُ ٱلدَّهْرِ؟
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ ٱلْغِنَى ... وَأَنَّ ٱلْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفَقْرِ؟

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع):

مَسَاكِينُ أَهْلُ ٱلْفَقْرِ حَقًّا قُبُورُهُمْ ... عَلَيْهَا تُرَابُ ٱلذُّلِّ بَيْنَ ٱلْمَقَابِرِ

قَالَ (ع):

وَمِنَ ٱلْبَلَاءِ عَلَى ٱلْبَلَاءِ عَلَامَةٌ ... أَنْ لَا يُرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نُزُوعُ
أَلْعَبْدُ عَبْدُ ٱلنَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهَا ... وَٱلْحُرُّ يَشْبَعُ تَارَةً وَيَجُوعُ
وَكَفَاكَ مِنْ عِبَرِ ٱلْحَوَادِثِ أَنَّهُ ... يَبْلَى ٱلْجَدِيدُ وَيُحْصَدُ ٱلْمَزْرُوعُ

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع):

لَوْ كَانَ بِٱلْحِيَلِ ٱلْغِنَى لَوَجَدْتَنِي ... بِنُجُومِ أَقْطَارِ[1] ٱلسَّمَاءِ تَعَلُّقِي
لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ ٱلْغِنَى حُرِمَ ٱلْحِجَى[2] ... ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

وَقَالَ (ع):

أَلْغِنَى فِي ٱلنُّفُوسِ وَٱلْفَقْرُ فِيهَا ... إِنْ تَجَزَّتْ[3] فَقَلَّمَا يُجْزِيهَا
عَلِّلِ ٱلنَّفْسَ بِٱلْقُنُوعِ وَإِلَّا ... طَلَبَتْ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا

١- أقطار السماء: نواحيها، جوانبها الأربعة. ٢- الحجى: العقل. ٣- تجزت: اكتفت وقنعت، والأصل: تجزأت

لَيْسَ فيما مَضَى وَلَا فِي ٱلَّذِي لَمْ ... يَأْتِ مِنْ لَذَّةٍ لِمُسْتَحْلِيهَا

إِنَّمَا أَنْتَ طُولُ عُمْرِكَ مَا عُمِّـ ... ـرْتَ بِٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِي أَنْتَ فِيهَا

وقالَ (ع):

لِلنَّفْسِ تَجْزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً ... وَٱلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنًى يُطْغِيهَا

وَغِنَى النُّفُوسِ هُوَ ٱلْكَفَافُ وَإِنْ أَبَتْ ... فَجَمِيعُ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا

وقالَ (ع):

تَرَى حُمُرًا تَرْعَى وَتُعْلَفُ مَا تَهْوَى ... وَأُسْدًا جِيَاعًا تَظْمَأُ ٱلدَّهْرَ مَا تَرْوَى

وَأَشْرَافَ قَوْمٍ مَا يَنَالُونَ قُوتَهُمْ ... وَقَوْمًا لِئَامًا تَأْكُلُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَى[1]

قَضَاءٌ لِخَلَّاقِ ٱلْخَلَائِقِ سَابِقٌ ... وَلَيْسَ عَلَى رَدِّ ٱلْقَضَا أَحَدٌ يَقْوَى

وَمَنْ عَرَفَ ٱلدَّهْرَ ٱلْخَؤُونَ وَصَرْفَهُ ... تَصَبَّرَ لِلْبَلْوَى وَلَمْ يُظْهِرِ ٱلشَّكْوَى

ولهُ (ع)، في الغِنَى:

كَثِيرُ ٱلْمَالِ لَيْسَ لَهُ عُوَارٌ[2] ... وَلَا فِي كُلِّ مَا يَأْتِيهِ عَارُ

١- المنّ والسلوى: المنّ: شيء يعقد عسلاً على الأشجار ويجف كالصمغ. والسلوى: طير كالسمان.

٢- عُوار: عيب

لِأَنَّ ٱلمالَ يَسْتُرُ كُلَّ عَيبٍ ... وَفي ٱلفَقرِ ٱلمَذَلَّةُ وَٱلصَّغارُ[1]

كَذاكَ ٱلفَقرُ بِٱلأَحرارِ يُزري ... كَما أَزرَتْ بِشارِبِها العُقارُ[2]

وَلَهُ (ع)، في آختيارِ الحالِ:

كَمْ مِنْ عَليمٍ قَوِيٍّ في تَقَلُّبِهِ ... مُهَذَّبِ اللُّبِّ[3] عَنْهُ الرِّزقُ يَنْحَرِفُ

كَمْ مِنْ ضَعيفٍ سَخيفِ العَقلِ مُختَلِطٍ ... كَأَنَّهُ مِنْ خَليجِ ٱلبَحرِ يَغْتَرِفُ

وَلَهُ (ع)، في تَحصيلِ المَعارِفِ:[*]

إِنَّ ٱلغَنِيَّ هُوَ ٱلغَنِيُّ بِقَلْبِهِ ... لَيسَ الغَنِيُّ هُوَ ٱلغَنِيُّ بِمالِهِ

وَكَذا ٱلكَريمُ هُوَ ٱلكَريمُ بِخُلْقِهِ ... لَيسَ الكَريمُ بِقَومِهِ وَبِآلِهِ[4]

وَكَذا ٱلفَقيهُ هُوَ ٱلفَقيهُ بِحالِهِ ... لَيسَ ٱلفَقيهُ بِنُطْقِهِ وَمَقالِهِ

وَلَهُ (ع)، في عَيبِ ٱلنّاسِ:

وَفي ٱلخَلقِ أَحيانًا لَعَمري مَرارَةٌ ... وَثِقْلٌ عَلى غَضِّ الرِّجالِ ثَقيلُ

وَلَمْ أَرَ إِنسانًا يَرى عَيبَ نَفسِهِ ... وَإِنْ كانَ لا يَخْفى عَليهِ جَميلُ

وَمَنْ ذا ٱلَّذي يَنجو مِنَ النّاسِ سالِمًا ... وَلِلنّاسِ قالٌ[5] بِٱلظُّنونِ وَقيلُ[6]؟

١- الصغار: الذل. ٢- العقار: الخمرة. ٣- اللب: العقل. (*) لهذه القصيدة منسوبة أيضًا للإمام الشافعي (ر) مع بعض التغيير الطفيف وهي في ديوانه ص ٦٩. ٤- آله: آل بيته.
٥-٦- قال وقيل: شائعات وكلام يدور بين الناس.

أَحَبَّكَ قَوْمٌ حِيْنَ صِرتَ إِلى ٱلغِنَىٰ ... وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي العُيُونِ جَلِيلُ

وَلَيْسَ ٱلغِنَىٰ إِلَّا غِنَىٰ زَيْنِ ٱلفَتَىٰ ... عَشِيَّةَ يَقْرِي[1] أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ

وَلَم يَفتَقِرْ يَوْماً وَإِنْ كَانَ مُعْدِماً[3] ... غَنِيٌّ وَلَم يَستَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ

الفِتَنُ وَالشَّرُّ وَالعَدَاءُ

ويقولُ (ع) لِبَنِيهِ: يابَنِيَّ اياكُم وَمُعاداةَ الرجالِ فانّهم لا يخلُون من ضَرْبَيْنِ عاقِلٍ يمكرُ بكُم أو جاهِلٍ يَعْجَل عليكُم، والكلامُ أُنثَى والجوابُ ذَكَرٌ فاذا ٱجتمع الزَّوْجانِ فلابُدَّ من النتاج وقال:

سَلِيمُ ٱلعِرْضِ، مَنْ حَذِرَ الجَوَابَا ... وَمَن دَارَىٰ الرِّجَالَ، فَقَدْ أَصَابَا

وَمَنْ هَابَ، الرِّجَالَ، تَهَيَّبُوهُ ... وَمَنْ يُهِنِ الرِّجَالَ، فَلَنْ يُهَابَا[4]

---

١ ـ يقري: يقدم الضيافة للضيف. ٢ ـ ينيل: يعطي العطايا. ٣ ـ معدماً: فقيراً. ٤ ـ ورد البيت ايضاً منسوباً الى الإمام الشافعي (ر) وهو في ديوانه ص ٢٧ مع وجود كلمة (حقر) بدلاً من (يهاب)

الفَضَائِلُ وَالرَّذَائِلُ

ونُسب إليه (ع):

إِنَّ المَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ ... فَالدِّينُ أَوَّلُهَا وَالعَقْلُ ثَانِيهَا

وَالعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالحِلْمُ رَابِعُهَا ... وَالجُودُ خَامِسُهَا وَالفَضْلُ سَادِيهَا

وَالبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا ... وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ بَاقِيهَا

وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصَادِقُهَا ... وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا

الفَخْرُ وَالمُبَاهَاةُ
وَالحَسَبُ وَالنَّسَبُ

وقال (ع) في يوم أُحد حين خرج طلحةُ العبدريّ صاحبُ لواءِ قريش وهو المسمّى كبشَ الكتيبةِ وناوى انكم تزعمون أنّ اللهَ يُعجِّلُنا بسيوفكم إلى النارِ ويعجّلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم من يبارزني، فخرج إليه عليّ (ع)، وهو يقول:

أَنَا ابْنُ ذِي الحَوْضَيْنِ[1]، عَبْدِ المُطَّلِبْ ... وَهَاشِمِ المُطْعِمِ[2]، فِي عَامِ السَّغَبْ[3]

أُوفِي بِمِيعَادِي، وَأَحْمِي عَنْ حَسَبْ

١- الحوضين: حوضا زمزم. ٢- المطعم: الذي يُطعم. ٣- عام السغب: عام المجاعة.

وقال (ع) في الحسب:

كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ، وَاكْتَسِبْ أَدَباً ... يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ، عَنِ النَّسَبِ

فَلَيْسَ تُغْنِي الحَسِيبَ[1] نِسْبَتُهُ ... بِلَا لِسَانٍ لَهُ، وَلَا أَدَبِ

إِنَّ الفَتَى، مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا ... لَيْسَ الفَتَى، مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

وقال (ع)، في الحسب أيضاً:

أَيُّهَا الفَاخِرُ جَهْلاً بِالنَّسَبْ! ... إِنَّمَا النَّاسُ، لِأُمٍّ وَلِأَبْ

هَلْ تَرَاهُمْ خُلِقُوا مِنْ فِضَّةٍ ... أَمْ حَدِيدٍ، أَمْ نُحَاسٍ، أَمْ ذَهَبْ؟

بَلْ تَرَاهُمْ خُلِقُوا مِنْ طِينَةٍ ... هَلْ سِوَى لَحْمٍ وَعَظْمٍ وَعَصَبْ؟

إِنَّمَا الفَخْرُ، لِعَقْلٍ ثَابِتٍ ... وَحَيَاءٍ، وَعَفَافٍ، وَأَدَبْ

ونُسب اليه (ع)، أنّه قال:

لَوْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، نَفْسٌ عَلَى قَدَرٍ ... لَعَادَ مِنْ فَضْلِهِ، لَمَّا صَفَا ذَهَبَا

مَا لِلفَتَى حَسَبٌ إِلَّا إِذَا كَمُلَتْ ... أَخْلَاقُهُ، وَحَوَى الآدَابَ وَالحَسَبَا

فَاطْلُبْ فَدَيْتُكَ عِلْماً، وَاكْتَسِبْ أَدَباً ... تَظْفَرْ يَدَاكَ بِهِ، وَاسْتَجْمِلِ الطَّلَبَا

لِلّٰهِ دَرُّ فَتًى أَنْسَابُهُ كَرَمٌ ... يَا حَبَّذَا كَرَمٌ أَضْفَى لَهُ نَسَبَا

١ـ الحسيب: الحاسب.

هَلِ ٱلْمُرُوءَةُ إِلَّا مَا نَقُومُ بِهِ ... مِنَ الذِّمَامِ[1] وَحِفْظِ الْجَارِ إِنْ عَتَبَا

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ دِينُ ٱلْمُصْطَفَى أَدَباً ... مَحْضاً، تَحَيَّرَ فِي الْأَحْوَالِ وَٱضْطَرَبَا

كَانَ (ع) يُنْشِدُ أَمَامَ رَسُولِ اللهِ (ص) وَيَقُولُ:

أَنَا أَخُو ٱلْمُصْطَفَى لَا شَكَّ فِي نَسَبِي ... مَعَهُ رَبِيتُ وَسِبْطَاهُ[2] هُمَا وَلَدِي

جَدِّي وَجَدُّ رَسُولِ اللهِ مُتَّحِدٌ ... وَفَاطِمٌ زَوْجَتِي لَا قَوْلَ ذِي فَنَدِ[3]

صَدَّقْتُهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِي ظُلَمٍ ... مِنَ الضَّلَالَةِ وَٱلْأَشْرَاكِ وَٱلنَّكَدِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَرْداً لَا شَرِيكَ لَهُ ... ٱلْبَرِّ[4] بِٱلْعَبْدِ، وَٱلْبَاقِي بِلَا أَمَدِ

وَلَمَّا سَامَهُ الْخَوَارِجُ عَلَى أَنْ يُقِرَّ بِالْكُفْرِ وَيَتُوبَ حَتَّى يَسِيرَ إِلَى الشَّامِ قَالَ أَبْعَدَ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ (ص) وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ أَرْجِعُ كَافِراً وَقَالَ:

يَا شَاهِدَ ٱللهِ عَلَيَّ فَٱشْهَدِ ... أَنِّي عَلَى دِينِ ٱلنَّبِيِّ أَحْمَدِ

مَنْ شَكَّ فِي ٱلدِّينِ فَإِنِّي مُهْتَدِي ... يَا رَبِّ فَٱجْعَلْنِي فِي الْجِنَانِ مَوْرِدِي

وَقَالَ (ع) فِيمَنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ:

أَللهُ حَيٌّ قَدِيمٌ قَادِرٌ صَمَدُ ... وَلَيْسَ يُشْرِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدُ

هُوَ ٱلَّذِي عَرَّفَ ٱلْكُفَّارَ مَنْزِلَهُمْ ... وَٱلْمُؤْمِنُونَ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا وُعِدُوا

١- الذمام: العهود ومفردها (ذمة). ٢- السبطان: الفتيان: الحسن والحسين (ع). ٣- فَنَد: باطل.
٤- البرّ: الرحيم.

فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ كانَتْ لَنا عِظَةً ... فَهَلْ عَسَى أَنْ يُرَى فِي غَيِّها رَشَدُ

وَيَنْصُرُ اللهُ مَنْ والاهُ، إِنَّ لَهُ ... نَصْرًا، يُمَثَّلُ بِالْكُفّارِ إِنْ عَنَدُوا

فَإِنْ نَطَقْتُمْ بِفَخْرٍ، لا أَبا لَكُمُ ... فِيمَنْ تَضَمَّنَ مِنْ إِخْوانِنا اللَّحَدُ

فَإِنَّ طَلْحَةَ غادَرْناهُ مُنْجَدِلًا(١) ... وَلِلصَّفائِحِ نارٌ بَيْنَنا تَقِدُ

وَالْمَرْءُ عُثْمانُ أَرْدَتْهُ أَسِنَّتُنا ... فَجِيبُ زَوْجَتِهِ إِذْ أُخْبِرَتْ قَدَدُ(٢)

فِي تِسْعَةٍ وَلِواءٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ... لَمْ يَنْكِلُوا عَنْ حِياضِ الْمَوْتِ إِذْ وَرَدُوا

كانُوا الذَّوائِبَ(٣) مِنْ فِهْرٍ وَأَكْرَمَها ... حَيْثُ الْأُنُوفُ وَحَيْثُ الْقَرْعُ وَالْعَدَدُ

وَأَحْمَدُ الْخَيْرِ قَدْ أَرْدَى عَلِيٌّ عَجَلٍ ... تَحْتَ الْعَجاجِ أَبِيًّا وَهْوَ مُجْتَهِدُ

فَظَلَّتِ الطَّيْرُ وَالضِّبْعانُ تَرْكَبُهُ ... فَحامِلٌ قِطْعَةً مِنْهُ وَمُقْتَعِدُ

وَمَنْ قَتَلْتُمْ عَلَى ما كانَ مِنْ عَجَبٍ ... مِنّا فَقَدْ صادَفُوا خَيْرًا وَقَدْ سَعِدُوا

لَهُمْ جِنانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَةٌ ... لا يَعْتَرِيهِمْ(٤) بِها حَرٌّ وَلا صَرَدُ(٥)

صَلَّى الْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ كُلَّما ذُكِرُوا ... فَرُبَّ مَشْهَدِ صِدْقٍ قَبْلَهُ شَهِدُوا

١- منجدلًا : واقعًا فوق الجدالة صريعًا (الجدالة) الجرداء. ٢- قدد : قطعة . قطع .
٣- الذوائب : القبائل . ٤- يعتريهم : يصيبهم . ٥- صرد : برد شديد .

قَوْمٌ وَفَوا لِرَسُولِ اللهِ وَٱحْتَسَبُوا ... ثُمَّ ٱلعَرانِينُ[1] مِنْهُمْ حَمْزَةُ ٱلأَسَدُ

وَمُصْعَبٌ كانَ لَيْثاً دُونَهُ حَرِداً[2] ... حَتَّى تَزَمَّلَ مِنْهُ ثَعْلَبٌ جَسَدُ

لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ ٱلكُفَّارِ أَدْخَلَهُمْ ... نارَ ٱلجَحِيمِ، عَلَى أَبْوابِها الرَّصَدُ[3]

وَقالَ (ع):

ما وَدَّنِي أَحَدٌ إِلَّا بَذَلْتُ لَهُ ... صَفْوَ ٱلمَوَدَّةِ مِنِّي آخِرَ ٱلأَبَدِ

وَلَا قَلانِي وَإِنْ كانَ ٱلمَسِيءَ بِنَا ... إِلَّا دَعَوْتُ لَهُ ٱلرَّحْمٰنَ بِٱلرَّشَدِ[4]

وَلَا ٱئْتَمَنْتُ عَلَى سِرٍ فَبُحْتُ بِهِ ... وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ ٱلجَمِيلِ يَدِي

وَلَا أَقُولُ نَعَمْ يَوماً فَأُتْبِعَهُ ... بِلَا، وَلَوْ ذَهَبَتْ بِٱلمالِ وَٱلوَلَدِ

وَلَهُ (ع)، فِي هِجْرَةِ الرَّسُولِ الأَكْرَمِ:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ ٱلحَصَى ... وَمَنْ طافَ بِٱلبَيْتِ ٱلعَتِيقِ وَبِٱلحِجْرِ

رَسُولَ إِلٰهِ الخَلْقِ إِذْ مَكَرُوا بِهِ ... فَنَجَّاهُ ذُو ٱلطَّوْلِ ٱلكَرِيمُ مِنَ ٱلمَكْرِ

وَبِتُّ أُرَاعِيهِمْ مَتَى يَأْسِرُونَنِي ... وَقَدْ وُطِّنَتْ نَفْسِي عَلَى ٱلقَتْلِ وَٱلأَسْرِ

وَباتَ رَسُولُ اللهِ فِي الغارِ آمِناً ... مُوَقًّى وَفِي حِفْظِ ٱلإِلٰهِ وَفِي سَتْرِ

١ـ ثم العرانين: الأنوف المعروفة المرتفعة كناية عن كونهم سادةً كراماً. ٢ـ حردا: غضبانا.

٣ـ الرصد: المراقبون. ٤ـ الرشد: الهدى.

أَقَامَ ثَلاثاً ثُمَّ زُمَّتْ[1] قَلائِصٌ[2] ... قَلائِصُ يَفْرِينَ الحَصَى أَيْنَما يَفْرِي

أَرَدْتُ بِهِ نَصْرَ الأَلِهِ تَبَتُّلاً[3] ... وَأَضْمَرْتُهُ حَتَّى أُوَسَّدَ فِي قَبْرِي

وَقَالَ (ع)

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّا خَيْرُهُمْ نَسَباً ... وَنَحْنُ أَفْخَرُهُمْ بَيْتاً إِذَا فَخَرُوا

رَهْطُ النَّبِيِّ وَهُمْ مَأْوَى كَرَامَتِهِ ... وَنَاصِرُو الدِّينِ وَالمَنْصُورُ مَنْ نَصَرُوا

وَالأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَّا خَيْرُ سَاكِنِهَا ... كَمَا بِهِ تَشْهَدُ البَطْحَاءُ وَالمَدَرُ

وَالبَيْتُ ذُو السِّتْرِ لَوْ شَاؤُوا يُحَدِّثُهُمْ
نَادَى بِذَلِكَ رُكْنُ البَيْتِ وَالحَجَرُ

وَنُسِبَ إِلَيْهِ (ع):

أَيَحْسَبُ أَوْلادُ الجَهَالَةِ أَنَّنَا ... عَلَى الخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الفَوَارِسِ

فَسَائِلْ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ ... بِقَتْلَى ذَوِي الأَقْرَانِ يَوْمَ التَّمَارُسِ[4]

وَإِنَّا أُنَاسٌ لَا نَرَى الحَرْبَ سُبَّةً[5] ... وَلَا نَنْثَنِي عِنْدَ الرِّمَاحِ المَدَاعِسِ[6]

وَهَذَا رَسُولُ اللهِ كَالبَدْرِ بَيْنَنَا ... بِهِ كَشَفَ اللهُ العِدَى بِالنَّاكُسِ[7]

١- زمّت: أُلبست الزمام في رؤوسها. ٢- قلائص: مفردها (قلوص) وهي الشابة القوية من الإبل. ٣- التبتّل: الانقطاع للعبادة وترك التمتع والنساء. ٤- التمارس: القتال. ٥- سبّة: عار. ٦- المداعس: القوية الغليظة. ٧- الناكس: الذي يُسقط الفارس الفارسَ على رأسه.

فَمَا قِيلَ فِينَا بَعْدَنَا مِنْ مَقَالَةٍ ... فَمَا غَادَرَتْ مِنَّا جَدِيداً لِلَابِسِ

أقبل الحُضَيْن[1] بن المنذر ولقوا يوسُفَ غلامَ يزحف برايته وكانت حمراء فأُعجب عليّاً ذع زحفُه فقال (ع):

لَنَا الرَّايَةُ السَّوْدَاءُ يَحْفُوظِلُّهَا ... إِذَا قِيلَ قَدِّمْهَا حُضَيْنٌ[2] تَقَدَّمَا

وَيَدْنُو بِهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرَهَا ... حِيَاضَ[3] الْمَنَايَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالدَّمَا

تَرَاهُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ[4] ... أَبَى فِيهِ إِلَّا عِزَّةً وَتَكَرُّمَا

وَأَجْمَلَ صَبْراً حِينَ يُدْعَى إِلَى الْوَغَى ... إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الْكُمَاةِ[5] تَغَمْغَمَا[6]

وَقَدْ صَبَرَتْ عَكٌّ[7] وَلَخْمٌ[7] وَحِمْيَرٌ[7] ... لِمَذْحِجَ حَتَّى أَوْرَثُوهَا التَّنَدُّمَا

وَنَادَتْ جُذَامٌ[7] يَا لَمَذْحِجَ وَيْحَكُمْ ... جَزَى اللهُ شَرّاً أَيْنَا كَانَ أَظْلَمَا

أَمَا تَتَّقُونَ اللهَ فِي حُرُمَاتِنَا ... وَمَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا وَعَظَّمَا

جَزَى اللهُ قَوْماً قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ ... لَدَى الْبَأْسِ خَيْراً مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

رَبِيعَةَ[7] أَعْنِي إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ ... وَبَأْسٍ إِذَا لَاقَوْا خَمِيساً عَرَمْرَمَا[8]

١ـ حضين معجمة الضاد ولقوا ابن المنذر أبو ساسان وكان معه راية قومه يوم صفين وعاش بعد ذلك دهراً طويلاً
٢ـ حُضَين: اسم مقاتل باسل (حامل راية) في جيش الإمام. ٣ـ حياض المنايا: اعراض الموت وهي ساعات القتال. ٤ـ يوم كريهة: يوم حرب. ٥ـ الكماة: الأبطال الشجعان واحدها (كمي). ٦ـ تغمغما: عدم تبيان الكلام (من شدة الرعب والتعب) ٧ـ عك ولخم وحميد ومذحج وجذام وربيعة: أسماء قبائل عربية. ٨ـ خميساً عرمرماً: جيشاً عظيماً.

وتذاكروا بالفخر عند عمر رضي الله عنه فأنشأ أمير المؤمنين يقول :

اللهُ أكرمَنا بنصرِ نبيِّهِ ... وبنا أقامَ دعائمَ الأسلامِ

وبنا أعزَّ نبيَّه وكتابَهُ ... وأعزَّنا بالنصرِ والأقدامِ

ويزورُنا جبريلُ في أبياتِنا ... بفرائضِ الأسلامِ والأحكامِ

فنكونَ أوَّلَ مستحلٍّ حِلَّهُ ... ومحرِّمٍ للهِ كلَّ حرامِ

نحنُ الخيارُ من البريَّةِ كلِّها ... ونظامُها ونظامُ كلِّ زمامِ

الخائضونَ غمارَ كلِّ كريهةٍ ... والصامدونَ حوادثَ الأيامِ

والمبرمونَ قوى الأمورِ بعزَّةٍ ... والناقضونَ مرائرَ[1] الأبرامِ

في كلِّ معتركٍ تطيرُ سيوفُنا ... فيهِ الجماجمَ عن فراخِ الهامِ

إنَّا لنمنعُ من أردنا منعَهُ ... ونجودُ بالمعروفِ للمعتامِ[2]

وتردُّ عاديةَ الخميسِ[3] سيوفُنا ... ونقيمُ رأسَ الأصيدِ[4] القمقامِ

وقال (ع) :

نحنُ الكرامُ بنو الكرا ... مِ، وطفلُنا في المهدِ يكنى

---

١ - مرائر الابرام : الحبال الشديدة الفتل واحدها (مريرة) .
٢ - المعتام : المتاع الطالب . ٣ - عادية الخميس : غارة الجيش الغازي .
٤ - الأصيد القمقام : الملك التكبر الجبار .

إِنَّا إِذَا قَعَدَ اللِّئَـا ... مُ عَلَىٰ بِسَاطِ ٱلعِزِّ، قُمْنَا

ويُنسبُ إليه (ع):

أَلدَّهْرُ أَدَّبَنِيْ وَٱليَأْسُ أَغْنَانِيْ ... وَٱلفَوْتُ[1] أَقْنَعَنِيْ وَٱلصَّبْرُ رَبَّانِيْ

وَأَحْكَمَتْنِيْ[2] مِنَ الأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ ... حَتَّىٰ نَهَيْتُ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ يَنْهَانِيْ

ويُنسب إليه (ع):

أَنَا لِلحَرْبِ أَلَيْهَا ... وَبِنَفْسِيْ أَتَّقِيْهَا

نِعْمَةٌ مِنْ سَامِكِ ٱلسَّبْـ ... ـعِ[3] قَدِيْماً خَصَّنِيْهَا

لَنْ تَرَىٰ فِي حَوْمَةِ ٱلْهَيْـ ... ـجَاءِ[4] إِلَّا فِيْهَا شَبِيْهَا

وَلِيَ ٱلسُّبْقَةُ[5] فِي ٱلأَسْـ ... ـلَامِ طِفْلاً وَوَجِيْهَا[6]

وَلِيَ القُرْبَةُ إِنْ قَا ... مَ شَرِيْفٌ يَنْتَمِيْهَا

وَلِيَ الفَخْرُ عَلَى النَّا ... سِ بِعِرْسِيْ وَبَنِيْهَا

ثُمَّ فَخْرِيْ بِرَسُوْلِ ٱللهِ ... إِذْ زَوَّجَنِيْهَا

---

١ - الفوت: الصلف والغرور والكبرياء. ٢ - احكمتني تجربة: صيرتني حكيماً.
٣ - سامك السبع: رافع السموات السبع. ٤ - حومة الهيجاء: معمعة القتال، الحرب.
٥ - السبقة: ما يتراهن عليه المتسابقون. ٦ - وجيها: السيد ذو الوجاهة والوقار.

لِيْ مَقَامَاتٌ بِبَدْرٍ ... يَومَ حَارَ النَّاسُ فِيْهَا
وَبِأُحْدٍ وَحُنَيْنٍ ... لِيَ صَوْلاتٌ تَلِيْهَا
وَأَنَا الحَامِلُ لِلرَّا ... يَةِ حَقّاً أَحْتَوِيْهَا[1]
وَإِذَا أَضْرَمَ حَرْباً ... أَحْمَدٌ قَدَّمَنِيْهَا
وَإِذَا نَادَى رَسُولُ اللهِ ... نَحْوِيْ قُلْتُ إِيْهَا[2]
وَأَنَا المُسْقِيُّ كَأْساً ... لَذَّةُ الأَنْفُسِ فِيْهَا
هَتَّهَا اللهُ[3] فَمَنْ مِثْـ ... ـلِيَ فِي الدُّنْيَا (شَبِيْهَا)

وقال (ع) متفاخراً:

أَنَا عَلِيٌّ وَأَعْلَى النَّاسِ فِي النَّسَبِ ... بَعْدَ النَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ المُصْطَفَى العَرَبِيْ
قُلْ لِلَّذِيْ غَرَّهُ مِنِّي مُلاطَفَةٌ ... مَنْ ذَا يُخَلِّصُ أَوْرَاقاً مِنَ اللَّهَبِ
هَبَّتْ إِلَيْكَ رِيَاحُ المَوْتِ سَافِيَةً ... فَاسْتَبْقِنِيْ بَعْدَهَا لِلْوَيْلِ وَالحَرَبِ

ولَهُ (ع)، في يوم صفين:

أَنَا عَلِيٌّ وَابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ ... نَحْنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَى بِالكُتُبْ

١- احتويها: أحميها. ٢- إيها: نعم. ٣- هتها الله: سكبها وصبّها والبيت في عجزه (إقواء) أي اختلاف في القافية، لأنه كلمة (شبيها) بحذف الهاء تقصيراً (شبيهْ).

وَبِالنَّبِيِّ المُصْطَفَى غَيْرِ الكَذِبْ أَهْلِ اللِّوَاءِ وَالمَقَامِ وَالحُجُبْ

وَلَهُ (ع) فِي الفَخْرِ أَيْضاً:

هَلْ يُصْدَعُ[1] الصَّخْرُ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ مَطَرِ
هَلْ يَلْحَقُ الرِّيحُ بِالآمَالِ وَالطَّمَعِ
أَنَا عَلِيٌّ أَبُو السِّبْطَيْنِ[2] مُقْتَدِرٌ عَلَى العُدَاةِ غَدَاةَ الرَّوْعِ[3] وَالزَّمَعِ[4]

وَلَهُ (ع) فِي مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَالفَخْرِ:

انِّي امْرُءٌ بِاللهِ عِزِّي كُلُّهُ وَرِثَ المَكَارِمَ آخِراً عَنْ أَوَّلِ
فَإِذَا اصْطَنَعْتُ[5] صَنِيعَةً أَتْبَعْتُهَا بِصَنِيعَةٍ أُخْرَى وَإِنْ لَمْ أُسْأَلِ
وَإِذَا يُصَاحِبُنِي رَفِيقٌ مُرْمِلٌ[6] آثَرْتُهُ[7] بِالزَّادِ حَتَّى يَمْتَلِي[8]
وَإِذَا دُعِيتُ لِكَرْبَةٍ فَرَّجْتُهَا وَإِذَا دُعِيتُ لِغَدْرَةٍ لَمْ أَفْعَلِ
وَإِذَا يَصِيحُ بِيَ الصَّرِيخُ[9] لِحَادِثٍ وَافَيْتُهُ مِثْلَ الشِّهَابِ المُشْعَلِ

---

١ - يُصدع: يشق. ٢ - السبطين: الحسن والحسين عليهما السلام والواحد (سبط) والجمع (أسباط) وهو الحفيد. ٣ - الروع: القتال والحرب، والخوف. ٤ - الزمع: القلق والارتعاد عند المهمات والملمات.
٥ - اصطنعت صنيعة: عملت معروفاً. ٦ - مرمل: نفد زاده. ٧ - آثرته: فضّلته.
٨ - يمتلي: يشبع. ٩ - الصريخ: المستغيث، المستغيث.

وَأَعُدُّ جَارِيَ مِنْ عِيَالِيَ أَنَّهُ ... إِخْتَارَ مِنْ بَيْنِ ٱلْمَنَازِلِ مَنْزِلِي
وَحَفِظْتُهُ فِي أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ ... بِتَعَاهُدٍ مِنِّي وَلَسْتُ بِغَافِلِ

وَلَهُ (ع)، فِي مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ:

صَيْدُ ٱلْمُلُوكِ أَرَانِبٌ وَثَعَالِبٌ ... وَإِذَا رَكِبْتُ فَصَيْدِيَ ٱلأَبْطَالُ
صَيْدِي ٱلْفَوَارِسُ فِي ٱللِّقَاءِ وَأَنَّنِي ... عِنْدَ ٱلْوَغَى لَغَضَنْفَرٌ قَتَّالُ

وَلَهُ (ع)، فِي الشَّجَاعَةِ:

عَلَيْكُمْ بِٱلثَّلَاثَةِ فَٱكْتُمُوهَا ... شَجَاعَتِكُمْ وَعِلْمِكُمْ وَمَالِ
فَإِنَّ ٱلنَّاسَ أَعْدَاءٌ لِهٰذِي ... وَلَا يُرْضِيهِمْ غَيْرُ ٱلزَّوَالِ

القُرْبَى والصَّدَاقَةُ وَٱلأُخُوَّةُ

وَقَالَ (ع):

هُمُومُ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... وَهَمِّي مِنَ ٱلدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ
يَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِّمَتْ ... فَجِسْمُهُمَا جِسْمَانِ وَٱلرُّوحُ وَاحِدُ

---

١ ـ كريهة: الشدة في الحرب.

وقال (ع):

عَلَيْكَ بِأَخْوَانِ الصَّفَاءِ فَإِنَّهُمْ ... عِمَادٌ إِذَا ٱسْتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورُ

وَلَيْسَ كَثِيرٌ أَلْفُ خِلٍّ وَصَاحِبٍ ... وَإِنَّ عَدُوّاً وَاحِداً لَكَثِيرُ

وقال (ع):

إِنَّ أَخَاكَ ٱلْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكْ ... وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ

وَمَنْ إِذَا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ صَدَعَكْ ... شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ

ونسب إليه (ع):

تَغَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنَّ لِي[1] ... مِنَ النَّاسِ هَلْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقِ

فَقَالُوا عَزِيزَانِ لَا يُوجَدَانِ ... صَدِيقٌ صَدُوقٌ وَبَيْضُ ٱلأَنُوقِ[2]

لَمَّا آخَى رَسُولُ اللهِ (ص) بَيْنَ ٱلصَّحَابَةِ وَتَرَكَ عَلِيّاً قَالَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ص) إِنَّمَا أَخَّرْتُكَ لِنَفْسِي أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ فَبَكَى عَلِيٌّ عِنْدَ ذٰلِكَ وَقَالَ:

أَقِيكَ بِنَفْسِي أَيُّهَا ٱلْمُصْطَفَى ٱلَّذِي ... هَدَانَا بِهِ ٱلرَّحْمٰنُ مِنْ غُمَّةِ ٱلْجَهْلِ

وَتَفْدِيكَ حَوْبَائِي[3] وَمَا قَدْرُ مُهْجَتِي ... لِمَنْ أَنْتَمِي فِيهِ إِلَى ٱلْفَرْعِ وَٱلأَصْلِ

وَمَنْ ضَمَّنِي مُذْ كُنْتُ طِفْلاً وَيَافِعاً[4] ... وَأَنْعَشَنِي بِٱلْعَلِّ[5] مِنْهُ وَبِٱلنَّهْلِ[6]

١- عن لي: ظهر لي. ٢- الأنوق: طيرٌ يُسمّى الرَّخمة. ٣- حوبائي: نفسي والجمع (حوبايات).
٤- يافعاً: شاباً. ٥-٦- العلّ والنهل: الشربُ تباعاً والشرب مرّة واحدة.

وَمَنْ جَدُّهُ جَدِّي، وَمَنْ عَمُّهُ أَبِي ... وَمَنْ نَجْلُهُ نَجْلِي، وَمَنْ بِنْتُهُ أَهْلِي[1]

وَمَنْ حِينَ آخَى بَيْنَ مَنْ كَانَ حَاضِراً ... دَعَانِي وَآخَانِي وَبَيَّنَ مِنْ فَضْلِي

لَكَ الْفَضْلُ، إِنِّي مَا حَيِيتُ لَشَاكِرٌ ... لِإِتْمَامِ مَا أَوْلَيْتَ، يَا خَاتِمَ الرُّسْلِ

وقال (ع) فيما يلزم فعله مع الأخوان:

أَخٌ ظَاهِرُ الْأَخْلَاقِ عَذْبٌ كَأَنَّهُ ... جَنَى[2] النَّحْلِ مَمْزُوجاً بِمَاءٍ غَمَامِ[3]

يَزِيدُ عَلَى الْأَيَّامِ فَضْلَ مَوَدَّةٍ ... وَشِدَّةَ إِخْلَاصٍ وَرَعْيَ ذِمَامِ[4]

القَنَاعَةُ والجَشَعُ

قال (ع):

صَبَرْتُ عَنِ اللَّذَّاتِ لَمَّا تَوَلَّتِ ... وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتِ

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ... فَإِنْ طَمِعَتْ[5]، تَاقَتْ، وَإِلَّا تَسَلَّتِ[6]

---

١ ـ أصلي: ـ زوجتي. ٢ ـ جنى النحل: العسل. ٣ ـ ماء غمام: ماء سحاب.
٤ ـ رعي ذمام: مراعاة العهود وتنفيذ المواثيق الودية. ٥ ـ تاقت: اشتاقت. ٦ ـ تسلت: نسيت حبها.

وقال (ع):

وَهَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ ٱلْأُمُوْرَ ... بِكَفِّ ٱلإِلٰهِ مَقَادِيْرُهَا
فَلَيْسَ بِآتِيْكَ مَنْهِيُّهَا ... وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُوْرُهَا

وقال (ع):

كُدَّ كَدَّ العَبْدِ، إِنْ أَحْـ ... ـبَبْتَ أَنْ تُصْبِحَ حُرَّا
وَٱقْطَعِ الآمَالَ مِنْ مَا ... لِ بَنِيْ آدَمَ طُرًّا[1]
لَا تَقُلْ ذَا مَكْسَبٌ نُزْ ... رِيْ، فَمَقْصُوْدُ النَّاسِ أَزْرَى
أَنْتَ مَا ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْ غَيْـ ... ـرِكَ، أَعْلَى النَّاسِ قَدْرَا

وقال (ع):

أَفَادَتْنِيْ ٱلقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ ... وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ ٱلقَنَاعَةْ
فَصَيِّرْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ ... وَصَيِّرْ بَعْدَهَا ٱلتَّقْوَى بِضَاعَةْ
تَحُزْ رِبْحًا وَتَغْنَى عَنْ بَخِيْلٍ ... وَتَنْعَمْ فِي ٱلجِنَانِ بِصَبْرِ سَاعَةْ

وَقَالَ (ع):

دَعِ ٱلحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا ... وَفِي ٱلعَيْشِ فَلَا تَطْمَعْ

---

١ - طرًّا: جميعًا.

وَلا تَجْمَعْ مِنَ ٱلْمَالِ ... فَلا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ
وَلا تَدْرِي أَفِي أَرْضِ ... كَ أَمْ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعْ
فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ... وَكَدُّ ٱلْمَرْءِ لا يَنْفَعْ
فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعْ ... غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

وقال (ع):

أُفٍّ[1] عَلَى ٱلدُّنيا وَأَسْبَابِها ... فَإِنَّهَا لِلْحُزْنِ مَخْلُوقَةْ
هُمُومُهَا مَا تَنْقَضِي سَاعَةً ... عَنْ مَلِكٍ فِيهَا وَعَنْ سُوقَةْ[2]

ويُنسبُ إليه (ع):

أَصْبَحْتُ بَيْنَ ٱلْهُمُومِ وَٱلْهِمَمِ ... هُمُومِ عَجْزٍ وَهِمَّةِ ٱلْكَرَمِ
طُوبَى لِمَنْ نَالَ قَدْرَ هِمَّتِهِ ... أَوْ نَالَ عِزَّ ٱلْقُنُوعِ بِٱلْقِسَمِ

وقال (ع)،

لا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعِ ... فَإِنَّ ذٰلِكَ وَهْنٌ[3] مِنْكَ فِي ٱلدِّينِ
وَٱسْتَرْزِقِ ٱللهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ ... فَإِنَّمَا ٱلأَمْرُ بَيْنَ ٱلكَافِ وَٱلنُّونِ[4]

---

١ - أُفٍّ على الدنيا: قذرٌ للدنيا. ٢ - سوقة: عامة الناس.
٣ - وهن: ضعف. ٤ - بين الكاف والنون: أي في كلمة (كُنْ) فيكون.

إِنَّ ٱلَّذِي أَنتَ تَرْجُوهُ وَتَأْمَلُهُ ... مِنَ ٱلْبَرِيَّةِ[1] مِسْكِينُ ٱبْنُ مِسْكِينِ

مَا أَحْسَنَ ٱلْجُودَ فِي ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلدِّينِ ... وَأَقْبَحَ ٱلْبُخْلَ فِيمَنْ صِيغَ مِنْ طِينِ

مَا أَحْسَنَ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ٱجْتَمَعَا ... لَا بَارَكَ ٱللهُ فِي دُنْيَا بِلَا دِينِ

لَوْ كَانَ بِٱللُّبِّ[2] يَزْدَادُ ٱللَّبِيبُ[3] غِنًى ... لَكَانَ كُلُّ لَبِيبٍ مِثْلَ قَارُونِ

لَكِنَّمَا ٱلرِّزْقُ بِٱلْمِيزَانِ مِنْ حَكَمٍ ... يُعْطِي ٱللَّبِيبَ وَيُعْطِي كُلَّ مَأْفُونِ[4]

وقال (ع):

إِذَا أَظْمَأَتْكَ أَكُفُّ ٱلرِّجَالِ ... كَفَتْكَ ٱلْقَنَاعَةُ شِبْعًا وَرِيَّا

فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي ٱلثَّرَى ... وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي ٱلثُّرَيَّا

أَبِيًّا[5] لِنَائِلِ ذِي ثَرْوَةٍ ... تَرَاهُ لِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيَّا

فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ ٱلْحَيَاةِ ... لَدُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ ٱلْمُحَيَّا[6]

وقال (ع) في الحرص على المال:

قَدْ شَابَ رَأْسِي وَرَأْسُ ٱلْحِرْصِ لَمْ يَشِبِ ... إِنَّ ٱلْحَرِيصَ عَلَى ٱلدُّنْيَا لَفِي تَعَبِ

---

١ - البرية: الخلق. ٢ - اللب: العقل والذكاء. ٣ - اللبيب: الذكي الفطن.
٤ - مأفون: الناقص العقل. ٥ - أبيًّا: عزيز النفس. ٦ - المحيا: الوجه.

مالي أراني إذا ما رُمْتُ مَرْتَبَةً ... فَنِلْتُها طَمَحَتْ عَيْنِيْ[1] إلى رُتَبِ

بالله ربّك كم بَيْتٍ مَرَرْتَ بِهِ ... قَدْ كانَ يُعْمَرُ بِاللَّذّاتِ والطَّرَبِ

طارَتْ عُقابُ المَنايا في جَوانِبِهِ ... فَصارَ مِنْ بَعْدِها لِلوَيْلِ والحَرَبِ

اخبِسْ عِنانَكَ لا تَجْمَعْ بِهِ طَلَباً ... فَلا وَرَبِّكَ ما الأَرْزاقُ بِالطَّلَبِ

قَدْ يأْكُلُ المالَ مَنْ لَمْ يُحْفِ[2] راحِلَةً
وَيَتْرُكُ المالَ مَنْ قَدْ جَدَّ في الطَّلَبِ

وقالَ (ع)، في الإرشادِ الى القَناعَةِ:

بَيْتٌ وَثَوْبٌ وَقُوتُ يَوْمٍ ... يَكْفِي لِمَنْ في غَدٍ يَمُوتُ

وَرُبَّما ماتَ نِصْفَ يَوْمٍ ... وَالنِّصْفُ مِنْ قُوتِهِ يَفُوتُ

ولَهُ (ع)، في القَناعَةِ:

بَيْتٌ يُوارِي الفَتَى وَثَوْبٌ ... يَسْتُرُ مِنْ عَوْرَةٍ وَقُوتُ

هٰذا بَلاغٌ لِمَنْ يَعِيشُ ... وَذا كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ

---

١ - طَمَحَتْ عَيْنِي: نظرت بتلهُّفٍ وشوقٍ

٢ - يُحْفِ راحلته: يُبَهْزِلُ ضُعْفَ بعيره أو ناقته من كثرة المشي وشدة السير

وقال (ع):

يَا أَيُّهَذَا الطَّالِبُ المَبْهُوتُ حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ القُوتُ

مَا أَكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ

وَلَهُ (ع) فِي تَرْغِيبِ النَّفْسِ عَلَى القَنَاعَةِ:

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِرْكِيدَةْ[1] يَأْكُلُ مِنْهَا ثُمَّ يَثْنِي جِيدَهْ

وَلَهُ (ع) فِي الكَسْبِ:

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ قَوْصَرَّةْ[2] يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةْ

وله (ع) فِي مُرَكَّبِ الحِرْصِ:

وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ وِلَادِهِ دَلِيلٌ عَلَى الحِرْصِ المُرَكَّبِ فِي الحَيِّ

وَفِي بَسْطِهَا عِنْدَ المَمَاتِ مَوَاعِظٌ أَلَا فَانْظُرُونِي قَدْ خَرَجْتُ بِلَا شَيِّ

---

١ - الكركيدة: وعاء التمر، أو القطعة الكبيرة منه وهي الكِرْدِيدَة أيضاً.
٢ - القوصرة: وعاء التمر ويكنى بها عن المرأة.

القَضَاءُ وَالقَدَرُ

وقال (ع):

إِذَا أَذِنَ اللهُ فِي حَاجَةٍ ... أَتَاكَ النَّجَاحُ بِهَا يَرْكُضُ

وَإِنْ أَذِنَ اللهُ فِي غَيْرِهَا ... أَتَى دُونَهَا عَارِضٌ يَعْرِضُ

ونُسِبَ إليه (ع):

مَالِيَ عَلَى فَوْتِ فَائِتٍ أَسَفُ ... وَلَا تَرَانِيَ عَلَيْهِ أَلْتَهِفُ[1]

مَا قَدَّرَ اللهُ لِي فَلَيْسَ لَهُ ... عَنِّيَ إِلَى مَنْ سِوَايَ مُنْصَرَفُ[2]

فَالحَمْدُ لِلهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ... مَالِيَ قُوتٌ وَهِمَّتِي الشَّرَفُ

أَنَا رَاضٍ بِالعُسْرِ وَاليَسَارِ مَعًا ... تُدْخِلُنِي ذِلَّةٌ وَلَا صَلَفُ[3]

ولَهُ (ع) في القَضَاءِ وَالقَدَرِ:

قَضَى اللهُ أَمْرًا وَجَفَّ القَلَمْ ... وَفِيمَا قَضَى رَبُّنَا مَا ظَلَمْ

١ـ ألتهف: أتحزّن أسفاً. ٢ـ مُنصَرَف: ملجأ، منقلب. ٣ـ صَلَف: الكبر بلا رفاهية

فِي ٱلأَمْرِ مَا خَانَ لَمَّا قَضَىٰ ... وَفِي ٱلْحُكْمِ مَا جَارَ لَمَّا حَكَمْ

بَدَا أَوَّلاً خَلْقَ أَرْزَاقِنَا ... وَقَدْ كَانَ أَرْوَاحُنَا فِي ٱلْعَدَمْ

وقال (ع) : (*)

اَلْحِذْرُ يَنْفَعُ مَا لَمْ يَأْتِكَ ٱلْقَدَرُ ... فَإِنْ أَتَىٰ قَدَرٌ لَمْ يَنْفَعِ ٱلْحَذَرُ

مَنْ يَحْتَفِرْ حُفْرَةً يَوْمًا يَصِيرُ لَهَا ... فَإِنْ حَفَرْتَ فَوَسِّعْ حِينَ تَحْتَفِرُ

إِنَّ ٱلشَّبَابَ لَهُمْ عُذْرٌ إِذَا جَهِلُوا ... وَلَيْسَ يُقْبَلُ مِنْ ذِي شَيْبَةٍ عُذُرُ

اَلْقِيَامَةُ وَٱلْحِسَابُ وَٱلْقَبْرُ

ويُنْسَبُ إليهِ (ع) ، أنَّه قالَ عن يومِ القِيامَةِ:

إِذَا قَرُبَتْ سَاعَةٌ يَا لَهَا ... (وَزُلْزِلَتِ ٱلأَرْضُ زِلْزَالَهَا)

تَسِيرُ ٱلْجِبَالُ عَلَىٰ سُرْعَةٍ ... كَمَرِّ ٱلسَّحَابِ تَرَىٰ حَالَهَا

(*) وردت هذه الأبيات في كتاب أخبار الأول ص ١٤٨ وليست موجودة في الديوان .

وَتَنفَطِرُ ٱلأَرْضُ مِنْ نَفْخَةٍ ... هُنَالِكَ تُخْرِجُ أَثْقَالَهَا[1]

وَلَا بُدَّ مِنْ سَائِلٍ قَائِلٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ يَوْمَئِذٍ مَالَهَا

(تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)، رَبَّهَا ... وَرَبُّكَ لَاشَكَّ أَوْحَىٰ لَهَا

وَيَصْدُرُ كُلٌّ إِلَىٰ مَوْقِفٍ ... يُقِيمُ ٱلْكُهُولَ وَأَطْفَالَهَا

تَرَىٰ النَّفْسُ (مَا عَمِلَتْ مُحْضَراً) ... وَلَوْ ذَرَّةً كَانَ مِثْقَالَهَا

يُحَاسِبُهَا مَلِكٌ قَادِرٌ ... فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

ذُنُوبِي ثِقَالٌ فَمَا حِيلَتِي ... إِذَا كُنْتُ فِي ٱلْبَعْثِ حَمَّالَهَا

تَرَىٰ ٱلنَّاسَ سَكْرَىٰ بِلَا قَهْوَةٍ[3] ... وَلٰكِنْ تَرَىٰ العَيْنُ مَا هَالَهَا[2]

نَسِيتُ المَعَادَ[4] فَيَا وَيْلَتَا ... وَأَعْطَيْتُ لِلنَّفْسِ آمَالَهَا

وَنُسِبَ إِلَيْهِ (ع):

لِنَفْسِي تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ ٱلسَّلَامَةَ فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ يَسْكُنُهَا ... إِلَّا ٱلَّتِي كَانَ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ بَانِيهَا

فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهَا ... وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا

---

١ - اثقالها: ما في جوفها من الموتى. ٢ - ماهالها: أفزعها وأرعبها. ٣ - قهوة: خمرة.
٤ - المعاد: القيامة.

أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلَّتِي كَانَتْ مُسَلَّطَةً ... حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ ٱلْمَوْتِ سَاقِيهَا؟

أَمْوَالُنَا لِذَوِي ٱلْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا ... وَدُورُنَا لِخَرَابِ ٱلدَّهْرِ نَبْنِيهَا

كَمْ مِنْ مَدَائِنَ فِي ٱلْآفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ ... أَمْسَتْ خَرَاباً وَدَانَ ٱلْمَوْتُ أَهْلِيهَا

لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ ... مِنَ ٱلْمَنِيَّةِ آمَالٌ تُقَوِّيهَا

فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَٱلدَّهْرُ يَقْبِضُهَا ... وَٱلنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَٱلْمَوْتُ يَطْوِيهَا

ونُسب إليه (ع):

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مُتْنَا تُرِكْنَا ... لَكَانَ ٱلْمَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيِّ

وَلَكِنَّا إِذَا مُتْنَا بُعِثْنَا ... لِنُسْأَلَ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ شَيِّ

ولَهُ (ع) في الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ:

لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْهُزَالِ فَرُبَّمَا ... ذُبِحَ ٱلسَّمِينُ وَعُوفِيَ الْمَهْزُولُ

وَٱجْعَلْ فُؤَادَكَ لِلتَّوَاضُعِ مَنْزِلاً ... إِنَّ ٱلتَّوَاضُعَ بِٱلشَّرِيفِ جَمِيلُ

وَإِذَا وَلِيتَ أُمُورَ قَوْمٍ لَيْلَةً ... فَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ عَنْهُمُ مَسْؤُولُ

وَإِذَا حَمَلْتَ إِلَى الْقُبُورِ جَنَازَةً ... فَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَهَا مَحْمُولُ

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْمُنَقَّشِ سَطْحُهُ ... وَلَعَلَّهُ مِنْ تَحْتِهِ مَغْلُولُ[1]

---

١ - مغلول: مُكبَّل بالأغلال وهي القيود في العنق أو اليدين واحد ١٥ ، ١٤ سم

مايَنفعنَّهْ أنْ يَكُونَ مُنَقَّشـا ... وَعَلَيهِ مِنْ حَلَقِ العَذابِ كُبُولُ

لا تَغْتَرِرْ بِنَعِيمِهِمْ وَمُلْكِهِمْ ... أَلمُلْكُ يَفْنَى وَالنَّعِيمُ يَزُولُ

ولهُ (ع)، في المنجّم والطبيب[2]:

قالَ المُنَجِّمُ وَالطَّبِيبُ كِلاهُما ... لا يُحْشَرُ الأَمْواتُ قُلْتُ إِلَيْكُما

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُما فَلَسْتُ بِخاسِرٍ ... أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالخَسارُ عَلَيْكُما

المَوتُ وَالخُلُودُ

ونُسب اليه (ع) انه قال:

عَجِبْتُ لِجازِعٍ بِاكٍ مُصابٍ ... بِأَهْلٍ أَوْ حَمِيمٍ، ذِي اكْتِئابِ

يَشُقُّ الجَيْبَ، يَدْعُو الوَيْلَ جَهْلاً ... كَأَنَّ المَوْتَ بِالشَّيءِ العُجابِ

وَساوَى اللهُ فِيهِ الخَلْقَ، حَتَّى ... نَبِيَّ اللهِ فِيهِ لَمْ يُحابِ[3]

لَهُ مَلَكٌ، يُنادِي كُلَّ يَوْمٍ ... لِدُوا[4] لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرابِ

١- عَلَقَة: الواحدة علقة، وهي المزرد السلسلة تربط بغيرها. وكُبول: قيود مفرد (كَبْل).

٢- تنسب هذه المقطوعة إلى أبي العلاء المعري أيضاً وفيها (لا تحشر الأجساد بدلاً من الأموات).

٣- لم يحاب: لم يتحيّز. ٤- لِدُوا (فعل أمر من وَلَدَ): أنجبوا (من الولادة).

٤- عجز هذا البيت موجود في ديوان أبي العتاهية.

ومما يروى له (ع) قوله:

حقيقٌ بالتواضعِ من يموتُ ... ويكفي المرءَ من دنياه قوتُ

فما للمرءِ يُصبحُ ذا همومٍ ... وحرصٍ، ليس تُدركُه النعوتُ[2]

صنيعُ مليكِنا حسنٌ جميلٌ ... وما أرزاقُنا عنّا تفوتُ

فيا هذا سترحلُ عن قريبٍ ... إلى قومٍ كلامُهمُ سكوتُ

وقال (ع):

قد كنتَ ميتاً فصرتَ حيّاً ... وعن قليلٍ تصيرُ ميتا

بنيتَ بدارِ الفناءِ بيتاً ... فابنِ لدارِ البقاءِ بيتا

وقال (ع):

الموتُ لا والداً يُبقي ولا ولدا ... هذا السبيلُ إلى أن لا ترى أحدا

كان النبيُّ ولم يخلُدْ لأمتِهِ ... لو خلَّدَ اللهُ خلقاً قبلَه خلدا

للموتِ فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ ... من فاتَه اليومَ سهمٌ لم يفُتْه غدا

وقال (ع):

إنَّ الذين بنوا فطالَ بناؤهم ... واستمتعوا بالأهلِ والأولادِ

١- حقيقٌ: جديرٌ.

٢- النعوت: الأوصاف.

جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ ... فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

وَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَايُلْهَى بِهِ ... يَوْماً يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ

وقال (ع)

وَاللهِ لَوْ عَاشَ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ ... أَلْفاً مِنَ الأَعْوَامِ، مَالِكَ أَمْرِهِ

مُتَلَذِّذاً فِيهِ بِكُلِّ هَنِيَّةٍ ... وَمُبَلَّغاً كُلَّ الْمُنَى مِنْ دَهْرِهِ

لَايَعْرِفُ الآلَامَ فِيهَا مَرَّةً ... كَلَّا، وَلَاجَرَتِ الْهُمُومُ بِفِكْرِهِ

مَاكَانَ ذَاكَ يُفِيدُهُ مِنْ عُظْمِ مَا ... يَلْقَى، بِأَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي قَبْرِهِ

ونُسِبَ إليه (ع):

رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفاً يَدُورُ ... فَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ

وَقَدْ بَنَتِ الْمُلُوكُ بِهِ قُصُوراً ... فَلَمْ تَبْقَ الْمُلُوكُ وَلَا الْقُصُورُ

وقال (ع) حِينَ زَارَ الْقُبُورَ:

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ ... كَأَنَّهُمُ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ

وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً ... وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْ كُلِّ رَطْبٍ وَيَابِسِ

أَلَا خَبِّرُونِي أَيْنَ قَبْرُ ذَلِيلِكُمْ ... وَقَبْرُ الْعَزِيزِ الْبَاذِخِ (١) الْمُتَنَافِسِ

---

(١) البالغ في العلا

ومما يروى له (ع) قوله:

حقيقٌ[1] بالتواضعِ من يموتُ ... ويكفي المرءَ من دنياه قوتُ

فما للمرءِ يصبحُ ذا همومٍ ... وحرصٍ، ليس تدركُه النعوتُ[2]

صنيعُ مليكنا حسنٌ جميلٌ ... وما أرزاقُنا عنّا تفوتُ

فيا هذا سترحلُ عن قريبٍ ... إلى قومٍ كلامُهمُ سكوتُ

وقال (ع):

قد كنتَ ميتاً فصرتَ حيّاً ... وعن قليلٍ تصيرُ ميتا

بنيتَ بدارِ الفناءِ بيتاً ... فابنِ لدارِ البقاءِ بيتا

وقال (ع):

الموتُ لا والداً يُبقي ولا ولدا ... هذا السبيلُ إلى أن لا ترى أحدا

كان النبيُّ ولم يخلدْ لأمتِهِ ... لو خلَّدَ اللهُ خلقاً قبلَهُ خلدا

للموتِ فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ ... من فاتَهُ اليومَ سهمٌ لم يفتْهُ غدا

وقال (ع):

إنَّ الذينَ بنوا فطالَ بناؤهم ... واستمتعوا بالأهلِ والأولادِ

1- حقيق: جدير.
2- النعوت: الأوصاف.

جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ ... فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

وَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ ... يَوْماً يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ

وقال (ع)

وَاللهِ لَوْ عَاشَ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ ... أَلْفاً مِنَ الأَعْوَامِ، مَالِكَ أَمْرِهِ

مُتَلَذِّذاً فِيهِ بِكُلِّ هَنِيَّةٍ ... وَمُبَلَّغاً كُلَّ الْمُنَى مِنْ دَهْرِهِ

لَا يَعْرِفُ الآلَامَ فِيهَا مَرَّةً ... كَلَّا، وَلَا جَرَتِ الْهُمُومُ بِفِكْرِهِ

مَا كَانَ ذَاكَ يُفِيدُهُ مِنْ عُظْمِ مَا ... يَلْقَى، بِأَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي قَبْرِهِ

ونُسِبَ إليه (ع):

رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفاً يَدُورُ ... فَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ

وَقَدْ بَنَتِ الْمُلُوكُ بِهِ قُصُوراً ... فَلَمْ تَبْقَ الْمُلُوكُ وَلَا الْقُصُورُ

وقال (ع)، حِينَ زَارَ الْقُبُورَ:

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ ... كَأَنَّهُمُ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ

وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً ... وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْ كُلِّ رَطْبٍ وَيَابِسِ

أَلَا خَبِّرُونِي أَيْنَ قَبْرُ ذَلِيلِكُمْ ... وَقَبْرُ الْعَزِيزِ الْبَاذِخِ[1] الْمُتَنَافِسِ؟

---

(١) البَاذِخ: العالي.

ونُسب إليه (ع):

لا تأمنِ الموتَ في طرفٍ ولا نفسِ ... ولو تمنعتَ بالحجابِ والحرسِ

واعلم بأنَّ سهامَ الموتِ نافذةٌ ... في كلِّ مدرعٍ منّا ومُتَّرسِ[2]

ما بالُ دينِكَ ترضى أن تُدنّسَه ... وثوبُ نفسِكَ مغسولٌ من الدَّنسِ[3]

ترجو النجاةَ ولم تسلكْ مسالكَها ... إنَّ السفينةَ لا تجري على اليبسِ

ونُسب إليه (ع):

قصرُ[4] الجديدِ الى بِلىً ... والوصلُ في الدنيا انقطاعُهْ

أيُّ اجتماعٍ لم يصِرْ ... لتشتتٍ منهُ اجتماعُهْ

أمْ أيُّ شعبٍ للمنيـ ... ـةِ لم يفرِّقْهُ انصداعُهْ

أمْ أيُّ مُنتفعٍ بشيـ ... ـءٍ ثمَّ تمَّ لهُ انتفاعُهْ

يا بؤسَ للدهرِ الذي ... ما زالَ مختلفاً طباعُهْ

قد قيلَ في أمثالِهمْ ... يكفيكَ من شرٍّ سماعُهْ

ونُسب إليه (ع):

جزى اللهُ عنّا الموتَ خيراً فإنَّهُ ... أبرُّ بنا من كلِّ شيءٍ وآرأفُ

يُعجِّلُ تخليصَ النفوسِ من الأذى ... ويُدنيْ من الدارِ التي هي أشرفُ

١- تريء: لابس الدرع. ٢- متترس: مستعمل الترس وحامله. ٣- الدنس: النجاسة. ٤- قصر: غاية وحد.

ويُنسب إليه (ع):

أَرَى ٱلدُّنيا سَتُؤْذِنُ بِٱلطَّلَاقِ ... مُسْتَمِرَّةً عَلَى قَدَمٍ وَسَاقِ

فَلَا ٱلدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ لِحَيٍّ ... وَلَا حَيٌّ عَلَى ٱلدُّنْيَا بِبَاقِ

ويُنسب إليه (ع) أنه قال في الليلة التي ضُرِبَ فيها:

أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ[1] لِلْمَوْ ... تِ، فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ لَاقِيكَا[*]

وَلَا تَجْزَعْ مِنَ ٱلْمَوْتِ ... إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَا

فَإِنَّ ٱلدِّرْعَ وَٱلْبَيْضَـ ... ـةَ، يَوْمَ ٱلرَّوْعِ يَكْفِيكَا

كَمَا أَضْحَكَكَ ٱلدَّهْرُ ... كَذَاكَ ٱلدَّهْرُ يُبْكِيكَا

فَقَدْ أَعْرِفُ أَقْوَاماً ... وَإِنْ كَانُوا صَعَالِيكَا[2]

مَسَارِيعَ إِلَى ٱلنَّجْـ ... ـدَةِ، لِلْغَيِّ مَتَارِيكَا

ويُنسب إليه (ع):

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ ٱشْتَغَلْ ... قَدْ غَرَّهُ طُولُ ٱلْأَمَلْ

١ـ حَيَازِيمَكَ: مفردها (حَيزوم) وهو الصدر أو القفص الصدري. (*) وزن البيت فيه زحاف، ولعله أحد هذه الحالات: ١ـ أُلْفَا شُدُدْ حَيَازِيمَ لَكَ فَالْمَوْتُ مُلَاقِيكَا.

ب ـ أُلْفَا شُدُدْ حَيَازِيمَ لَكَ لِلْمَوْتِ اللَّاقِيكَا. جـ ـ حَيَازِيمَكَ فَاشْدُدْهَا فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَا.

د ـ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَا. ٢ـ صَعَالِيكَا: فُقَرَاءَ شَرِيدِينَ.

اَلموتُ يأتي بَغتَةً ... وَالقَبرُ صُندُوقُ العَمَلْ
وَلَمْ تَزَلْ في غَفلَةٍ ... حَتَّى دَنا مِنكَ الأَجَلْ

وَقالَ (ع):

لَيسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا المَيْتُ مَيْتُ الأَحْيَاءِ

وَقالَ (ع):

هَلْ يَدْفَعُ الدِّرعُ الحَصِينُ مَنِيَّةً ... يَوْمًا، إِذَا حَضَرَتْ لِوَقْتِ مَمَاتِ
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مُجَمَّعٍ ... يَوْمًا يَؤُولُ لِفُرْقَةٍ وَشَتَاتِ
يَا أَيُّهَا الدَّاعِي النَّذِيرُ وَمَنْ بِهِ ... كَشَفَ الإِلَهُ رَوَاكِدَ الظُّلُمَاتِ
أَطْلِقْ فَدَيْتُكَ لِابْنِ عَمِّكَ أَمْرَهُ ... وَاْزْمِ عُدَاتِكَ مِنْهُ بِالجَمَرَاتِ
فَالمَوْتُ حَقٌّ وَالمَنِيَّةُ شَرْبَةٌ ... تَأْتِي إِلَيْكَ فَبَادِرِ الزَّكَوَاتِ[2]

١- عداتك: اعدائك. ٢- الزكوات: مفردها الزكاة: وهي ما يدفعه المسلم للفقراء ليزكي ويطهر ماكسبه من المال.

المخاطبات والأجوبة

ورُوِيَ أنَّهُ أتاهُ رجلٌ فقالَ: ياعليّ أخبرني ماواجبٌ وأوجبُ، وعجيبٌ وأعجبُ وصعبٌ وأصعبُ، وقريبٌ وأقربُ؟ فقالَ:

فَرْضٌ على النّاسِ، أنْ يتوبُوا ... لكنَّ تركَ الذّنوبِ أوجبْ

والدّهرُ في صرفِهِ عجيبٌ ... وغفلةُ النّاسِ فيهِ أعجبْ

والصّبرُ في النّائباتِ[1] صعبٌ ... لكنَّ فوتَ الثّوابِ أصعبْ

وكلُّ ما يُرتجى قريبٌ ... والموتُ من كلِّ ذاكَ أقربْ

وقالَ مخاطباً ولدَهُ الحسنَ عليهما السّلامُ:

ترَدَّ رِداءَ الصّبرِ، عندَ النّوائبِ ... تنَلْ من جميلِ الصّبرِ، حُسنَ العواقبِ

وكُنْ صاحباً للحلمِ، في كلِّ مشهدٍ ... فما الحلمُ إلّا خيرُ خِدْنٍ[2] وصاحبِ

وكُنْ حافظاً عهدَ الصّديقِ وراعياً
تذُقْ من كمالِ الحفظِ صفوَ المشاربِ

وكُنْ شاكراً للهِ، في كلِّ نعمةٍ ... يُثِبْكَ[3] على النُّعمى، جزيلَ المواهبِ

١- النائبات: المصائب. ٢- خِدْن: صديق. ٣- يُثِبك: يمنحك.

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَه ... فكنْ طالباً في الناسِ، أعلى المراتبِ

وكنْ طالباً للرزقِ من بابِ حِلِّه ... يضاعفْ عليكَ الرزقُ، من كلِّ جانبِ

وصُنْ منكَ ماءَ الوجهِ، لا تبذلنَّه ... ولا تسألِ الأرذالَ[1]، فضلَ الرغائبِ

وكنْ موجباً حقَّ الصديقِ، إذا أتى ... إليكَ، ببرٍّ صادقٍ منكَ واجبِ

وكنْ حافظاً للوالدينِ، وناصراً ... لجارِكَ ذي التقوى، وأهلِ التقاربِ

ووقف على قبرِ الزهراءِ عليها السلامُ بعد دفنِها وقال:

مالي وقفتُ على القبورِ مُسلِّماً ... قبرَ الحبيبِ، فلم يردَّ جوابي؟ (*)

أحبيبُ، مالكَ لا تردُّ جوابَنا ... أنسيتَ بعدي، خُلَّةَ[2] الأحبابِ؟

قالَ الحبيبُ، وكيفَ لي بجوابِكم ... وأنا رهينُ جنادلٍ[3] وترابِ؟

أكلَ الترابُ محاسني فنسيتُكم ... وحُجبتُ عن أهلي، وعن أترابي[4]؟

فعليكمُ مني السلامُ، تقطّعتْ ... مني ومنكم، خُلَّةُ الأحبابِ

وقال (ع)، يخاطبُ الوليدَ بنَ المغيرة:

يُهدِّدُني بالعظيمِ الوليدُ ... فقلتُ: أنا ابنُ أبي طالبِ

(*) والأصل (فلم يرد جواب قبر الحبيب).

١- الأراذل: الأوباش الفقراء. ٢- خُلَّة: الصداقة والألفة.

٣- جنادل: صخور. ٤- أتراب: المشابهون في السن.

أَنا ٱبْنُ ٱلْمُبَجَّلِ بِٱلأَبْطَحَيْنِ[1][2] وَبِٱلْبَيْتِ، مِن سَلَفَيْ غَالِبِ
فَلا تَحْسِبَنِّي أَخَافُ ٱلْوَلِيدَ وَلَا أَنَّنِي مِنهُ بِٱلْهَائِبِ
فَيَا ٱبْنَ ٱلْمُغِيرَةِ، إِنِّي ٱمْرُؤٌ سَمُوحُ الأَنَامِلِ بِٱلْقَاضِبِ[3]
طَوِيلُ اللِّسَانِ عَلَى ٱلشَّانِئَيْنَ قَصِيرُ اللِّسَانِ عَلَى الصَّاحِبِ
خَسِرْتُمْ بِتَكْذِيبِكُمْ لِلرَّسُولِ تُعِيبُونَ مَا لَيْسَ بِٱلْعَائِبِ
وَكَذَّبْتُمُوهُ بِوَحْيِ ٱلسَّمَاءِ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ لِلْكَاذِبِ

رُوِيَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وُدٍّ نَادَى يَوْمَ الْخَنْدَقِ مَنْ يُبَارِزُ فَقَامَ عَلِيٌّ (ع) وَقَالَ لَهُ يَا نَبِيَّ اللهِ... قَالَ إِجْلِسْ إِنَّهُ عَمْرٌو ثُمَّ كَرَّرَ عَمْرُو بْنُ وُدٍّ النِّدَاءَ وَجَعَلَ يُوَبِّخُ الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ أَيْنَ جَنَّتُكُمُ الَّتِي تَزْعُمُونَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا أَفَلَا يَبْرُزُ إِلَيَّ رَجُلٌ وَقَالَ:

وَلَقَدْ بُحْتُ مِنَ النِّدَا ءِ بِجَمْعِكُمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزْ
وَوَقَفْتُ إِذْ جَبُنَ الشُّجَا عُ بِمَوْقِفِ ٱلْقِرْنِ[4] ٱلْمُنَاجِزْ
إِنِّي كَذٰلِكَ لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعاً[5] نَحْوَ ٱلْهَزَاهِزْ
إِنَّ ٱلشَّجَاعَةَ وَٱلسَّمَا حَةَ فِي الْفَتَى خَيْرُ الْغَرَائِزْ

١- المُبَجَّل: المحترم، المعظم. ٢- الأبطحين: موضعين في مكة والمدينة يسكنها الناس.
٣- القاضب: القاطع من السيوف. ٤- القِرن المناجز: الخصم المحارب. ٥- الهزاهز: الحروب والبلايا.

فبرز إليه عليٌّ (ع)، وهو يقول:

يَا عَمْرُو وَيْحَكَ قَدْ أَتَا ... كَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزْ
ذُو نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلَّ فَائِزْ
وَلَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْبِرَا ... زِ فَتًى يُجِيبُ إِلَى الْمُبَارِزْ
يَعْلِيكَ أَبْيَضَ صَارِمًا ... كَالْمِلْحِ حَتْفًا لِلْمُنَاجِزْ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُقِيـ ... ـمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزْ[1]
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاءَ يَبْـ ... ـقَى صِيتُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزْ[2]

وقد برز طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار يوم أحد ونادى: يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة فمن شاء أن يلحقه بجنته فليبرز إلي. فبرز إليه أمير المؤمنين (ع) وهو يقول:

يَا طَلْحَ إِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ ... لَكُمْ خُيُولٌ وَلَنَا نُصُولُ[3]
فَاثْبُتْ لِتَنْظُرَ أَيُّنَا الْمَقْتُولُ ... وَأَيُّنَا أَوْلَى[4] بِمَا تَقُولُ
فَقَدْ أَتَاكَ الْأَسَدُ الصَّؤُولُ ... بِصَارِمٍ لَيْسَ لَهُ فُلُولُ[5]
يَنْصُرُهُ الْقَاهِرُ[6] وَالرَّسُولُ

١ـ إني أُمِّلُ (تقوم) وردت في مصدر آخر. ٢ـ نجلاء: واسعة. وردت تكراراً في مصدر آخر.
٣ـ نصول: سيوف واحدها (نصل). ٤ـ أولى: أحرى وأجدر. ٥ـ الفلول: كسور السيف من حده ثلوم. ٦ـ القاهر: الغالب ـ كناية عن الله تعالى.

وقال (ع):

يا حارِ[1] همدانَ من يمتْ يرني ... من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلا[2]
يعرفني طرفُهُ وأعرفُهُ ... بنعتِهِ واسمِهِ وما فعلا
أقولُ للنارِ وهي توقدُ لِلْـ ... ـعرضِ ذريهِ لا تقربي الرجلا
ذريهِ لا تقربيهِ إنَّ لهُ ... حبلاً بحبلِ الوصيِّ متصلا
وأنتِ عندَ الصراطِ معترضي ... فلا تخفْ عثرةً ولا زللا
أسقيكَ من باردٍ على ظمأٍ ... تخالُهُ في الحلاوةِ العسلا
قولُ عليٍّ لحارثٍ عجبٌ ... كم ثمَّ أعجوبةً له جملا[3]

وقال (ع) في قتلِ عمرِو بنِ عبدِ ودٍّ:

يا عمرُو قد لاقيتَ فارسَ بهمةٍ[4] ... عندَ اللقاءِ معاودَ الإقدامِ
من آلِ هاشمَ من سناءٍ باهرٍ ... ومهذَّبينَ متوَّجينَ كرامِ
يدعو إلى دينِ الإلهِ ونصرِهِ ... وإلى الهدى وشرائعِ الإسلامِ
بمهنَّدٍ عضبٍ رقيقٍ حدُّهُ ... ذي رونقٍ يفري الفقارَ حسامِ

١- يا حار: يا حارث (ترخيم لهذا الاسم). ٢- قبلا: أمام، متقدم. ٣- جمل: جمع.
٤- بهمة: جيش.

وَمُحَمَّدٌ فِينَا كَأَنَّ جَبِينَهُ ... شَمْسٌ تَجَلَّتْ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ

وَاللهُ نَاصِرُ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ ... وَمُعِينُ كُلِّ مُوَحِّدٍ مِقْدَامِ

شَهِدَتْ قُرَيْشٌ وَالقَبَائِلُ كُلُّهَا ... أَنْ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يَقُومُ مَقَامِيْ[1]

وقالَ (ع)، لمحمدِ بنِ الحَنَفِيَّة:

إِقْحَمْ فَلَا تَنَالُكَ الأَسِنَّهْ[2] ... وَإِنَّ لِلمَوْتِ عَلَيْكَ جُنَّهْ[3]

ونُسِبَ إليهِ (ع):

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ عَلَى اللهِ ... وَالمُصْطَفَى ذُو الشَّرَفِ البَاهِيْ[4]

مُحَمَّدُ المُخْتَارُ، مَهْمَا أَتَى ... مِنْ مُحْدَثٍ، مُسْتَفْظَعٍ، دَاهِيْ[5]

فَانْدُبْ لَهُ حَيْدَرَ لَا غَيْرَهُ ... فَلَيْسَ بِالغَمْرِ[6] وَلَا اللَّاهِيْ

تَرَى[7] عِمَادَ الكُفْرِ مِنْ سَيْفِهِ ... مُنْكَسِّاً بَاطِلُهُ وَاهِيْ

هَلِ العِدَى إِلَّا ذِئَابٌ عَوَتْ ... مَعْ كُلِّ نَاسٍ نَفْسَهُ سَاهِيْ

سَيُهْزَمُ الجَمْعُ عَلَى عَقْبِهِ ... بِحَيْدَرٍ وَالنَّصْرُ بِاللهِ

١- مقامي: يسدُّ سدّي ويعوض عني. ٢- الأسنة: رؤوس الرماح. ٣- جُنّة: الترس، أو السُّترة والأصحُّ عندي ان يكون عجز البيت: (إنَّ مِنَ الموتِ عَلَيْكَ جُنَّة).
٤- الباهي: ذو البهاء. ٥- داهي: الأصحُّ في هذه اللفظة هو (داهي) وليس (ناهي) لغربها عضّ ومعنىً من (مُسْتَفْظَع) ٦- الغمر: الجاهل العديم التجربة، الغرّ. ٧- الصحيح: تَرَ

خطابه للصديقة فاطمة (ع) :

قَرِّبِيْ ذَا الفِقَارِ[1] فَاطِمُ مِنِّيْ ... فَأَخِيْ السَّيْفُ كُلَّ يَوْمِ هِيَاجِ
قَرِّبِي الصَّارِمَ الحُسَامَ فَإِنِّيْ ... رَاكِبٌ فِي الرِّجَالِ نَحْوَ الهِيَاجِ
وَرَدَ اليومَ نَاصِحٌ يُنْذِرُ النَّا ... سَ جُيُوْشاً كَالْبَحْرِ ذِيْ الأَمْوَاجِ
وَرَدُوا مُسْرِعِيْنَ يَبْغُوْنَ قَتْلِيْ ... وَأَبِيْكِ الْمُحَبِّ بِالْمِعْرَاجِ
سَوْفَ أُرْضِيْ المَلِيْكَ[2] بِالضَّرْبِ مَا ... عِشْتُ إِلَى أَنْ أَنَالَ مَا أَنَا رَاجِ
مِنْ ظُهُوْرِ الأَسْلَامِ أَوْ يَأْتِيَ المَوْ ... تُ شَهِيْداً مِنْ شَاخِبِ الأَوْدَاجِ[3]

خطابه (ع) الى عَنْتَرَةَ بنِ صامت :

هٰذَا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ ... مِنْ فَالِقِ الهَامَاتِ وَالرِّقَابِ
فَاسْتَعْجِلُوا لِلطَّعْنِ وَالضِّرَابِ ... وَاسْتَسْلِمُوا لِلْمَوْتِ وَالمَآبِ
صَيَّرَكُمْ سَيْفِيْ إِلَى العَذَابِ ... بِعَوْنِ رَبِّيَ الوَاحِدِ الوَهَّابِ

خطابه (ع) لرهب بن شماس :

نَحْنُ بَنُوْ الحَرْبِ بِنَا سَعِيْرُهَا ... حَرْبُ عَوَانٍ[4] حَرُّهَا نَذِيْرُهَا
يَحُثُّ رَكْضَ خَيْلِهَا زَفِيْرُهَا

١- ذا الفقار : سيف الرسول الذي اعطاه الى علي . ٢- المليك : الرب . ٣- شاخب الأوداج : - متدفق عروق الرقبة أي شرايينها واوردتها . ٤- حرب عوان : شديدة طويلة ، أثيرت مراراً .

وقال (ع)، مُفتخراً:

إنّا أناسٌ وَلَدَتْنا عَبْهَرَهْ[1] لِباسُنا الوَشْيُ[2] ورَيْطٌ[3] حَبَرَهْ[4]

أبناءُ حَرْبٍ ليسَ فِينا غَدَرَهْ

خِطابُهُ (ع)، لأُسامَةَ بنِ يزيدٍ:

لَسْتُ أَرَى ما بَيْنَنا حاكِماً إلاّ الَّذِي في الكَفِّ بَتّارُ

وَصارِماً أَبْيَضَ مِثْلَ الْمِها يَبْرُقُ في الرَّاحَةِ ضَرّارُ

مَعِيْ حُسامٌ قاطِعٌ باتِرٌ تَسْطَعُ من تَضْرابِهِ النّارُ

إنّا أُناسٌ دِيْنُنا صادِقٌ إنّا عَلى الحَرْبِ لَصَبّارُ

نِعْمَ الَّذِي حَكَّمْتَهُ بَيْنَنا فَأَثْبُتْ لِحُكْمِ اللهِ يا جارُ

فَفِي يَمِيْنِي مارِقٌ[5] أَسْمَرُ مِنْ رَأْسِهِ تُقْتَبَسُ النّارُ

خِطابُهُ (ع) الى عَمْرِو بنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيّ:

الآنَ حِيْنَ تَقَلَّصَتْ مِنْكَ الكُلى[6] إذْ حَرُّ نارِكَ في الوَقِيْعَةِ[7] يَسْطَعُ

وَالخَيْلُ لاحِقَةُ الأَباطِلِ[8] شُزَّبٌ قُبُّ[9] البُطُوْنِ ثَنِيُّها[10] وَالأَقْرَعُ[11]

١- عبهرة: الرقيقة البشرة الناصعة البياض. ٢- الوشي: الثياب المطرزة والمنقوشة. ٣- رَيْط: ثوب يشبه الملحفة. ٤- حَبَرة: ثياب كتان أو قطن يمانية. ٥- مارق: النافذ في كل شيء لا يتوقف فيه ويعني به سيفه أو رمحه. ٦- الكلى: وحدتها كِلْيَة. ٧- الوقيعة: صدمة الحرب والقتال. ٨- شُزَّبٌ: ضامرة البطون. ٩- قُبُّ البطون: ضامرة البطون. ١٠- ثنيها: الذي سقطت ثنيته. ١١- الأقرع: السيف الجيد الحديد.

يَحْمِلْنَ فُرْسَاناً كِراماً فِي الوَغَى[1] لَا يَنْكِلُونَ إِذَا الرِّجَالُ تَكَعْكَعُوا

إِنِّي امْرُؤٌ، أَحْمِي حِمَايَ بِعِزَّةٍ وَإِذَا تَكُونُ شَدِيدَةٌ لَا أَجْزَعُ

وَأَنَا المُظَفَّرُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا وَأَنَا شِهَابٌ فِي الحَوَادِثِ يَلْمَعُ

مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَ المَنِيَّةَ وَالرَّدَى[3] وَحِيَاضَ مَوْتٍ[4] لَيْسَ عَنْهُ مَدْفَعُ[5]

فَاحْذَرْ مُصَاوَلَتِي[6] وَجَانِبْ مَوْقِفِي[7] إِنِّي لَدَى الهَيْجَا أَضَرُّ وَأَنْفَعُ

يَا عَمْرُو قَدْ حَمِيَ الوَطِيسُ[8] وَأُضْرِمَتْ
نَارٌ عَلَيْكَ وَهَاجَ أَمْرٌ مُفْظِعُ

وَتَسَاقَتِ الأَبْطَالُ كَأْسَ مَنِيَّةٍ فِيهَا ذَرَائِحُ[9] وَسْمٌ مُنْقَعُ[10]

فَأُلَيْكَ عَنِّي لَا يَنَالُكَ مِخْلَبِي فَتَكُونَ كَالأَمْسِ الَّذِي لَا يَرْجِعُ

إِنِّي امْرُؤٌ أَحْمِي حِمَايَ بِعِزَّةٍ وَاللهُ يَحْفَظُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ

إِنِّي إِلَى قَصْدِ الهُدَى وَسَبِيلِهِ وَإِلَى شَرَائِعِ دِينِهِ أَتَسَرَّعُ

١- الوغى: الحرب. ٢- تكعكعوا: تراجعوا جُبناً. ٣- الردى: الموت. ٤- حياض الموت: أهواله وكيف بها عن الهروب. ٥- مدفع: الدفع، التخلص منه. ٦- مصاولتي: سارزتي. ٧- جانب: تباعد عنه. ٨- حمي الوطيس: اشتد القتال، والوطيس تنور الفرن أو التنور. ٩- ذرائح: السموم

وَرَضِيتُ بِالقُرآنِ وَحياً مُنْزَلاً ... وَبِرَبِّنا رَباً يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فِينا رَسُولُ اللهِ أُيِّدَ بِالهُدى ... فَلِواؤُهُ حَتَّى القِيامَةِ يَلْمَعُ

خطابه (ع) ليهود خيبر:

هٰذا لَكُمْ مِنَ الغُلامِ الهاشِمِي ... مِن ضَرْبِ صِدْقٍ فِي ذَوِي الكَمائِمِ
ضَرْبٍ نَفُوذٍ شَعَرَ الجَماجِمِ ... بِصارِمٍ أَبْيَضَ أَيِّ صارِمِ
أَحْمِي بِهِ كَتائِبَ القُماقِمِ[1] ... عِنْدَ مَجالِ الخَيْلِ بِالأَقادِمِ[2]

خطابه لفاطمة عليها السلام:

فَاطِمُ ذَاتَ المَجْدِ وَاليَقِيْنْ ... يا بِنْتَ خَيرِ النَّاسِ أَجْمَعِيْنْ
أَما تَرَيْنَ البائِسَ المِسْكِيْنْ ... قَدْ قامَ بِالبابِ لَهُ حَنِيْنْ
يَدْعُو إِلَى اللهِ وَيَسْتَكِيْنْ ... يَشْكُو إِلَيْنا جائِعٌ حَزِيْنْ
كُلُّ امْرِءٍ بِكَسْبِهِ رَهِيْنْ ... وَفاعِلُ الخَيْراتِ مَنْ يَدِيْنْ
مَوْعِدُهُ جَنَّةُ عِلِّيِّيْنْ ... حَرَّمَها اللهُ عَلَى الضَّنِينْ[3]

١ـ القماقم: السيد الشريف المطاع. ٢ـ الأقادم: الأُسُودُ مفردها (الأقدم). ٣ـ الضنين: البخيل.

وَلِلْبَخِيلِ مَوْقِفٌ حَزِينْ ... تَهْوِي بِهِ النَّارُ إِلَى سِجِّينْ[1]
شَرَابُهُ الْحَمِيمُ[2] وَالْغِسْلِينْ[3] ... يَمْكُثُ فِيهِ الدَّهْرَ وَالسِّنِينْ

المَحَبَّةُ وَالفِرَاقُ وَالشَّوْقُ

وَقَالَ (ع): فِي فُرْقَةِ الشَّبَابِ وَالأَحْبَابِ.

شَيْئَانِ، لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمَا ... عَيْنَايَ، حَتَّى تَأْذَنَا بِذَهَابِ
لَمْ تَبْلُغَا الْمِعْشَارَ[4] مِنْ حَقَّيْهِمَا ... فَقْدُ الشَّبَابِ، وَفُرْقَةُ الأَحْبَابِ

وَقَالَ (ع):

وَمَا الدَّهْرُ وَالأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى ... رَزِيَّةُ[5] مَالٍ، أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ
وَإِنَّ امْرِءً قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرَ، لَمْ يَخَفْ
تَقَلُّبَ حَالَيْهِ، لَغَيْرُ لَبِيبِ[6]

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع) أَنَّهُ قَالَ:

ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ وَجْدِي ... وَبَقِيتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْدِي

١- سجين: وادٍ فِي جهنم أو موضع فيه كتاب الفجار. ٢- الحميم: الماء الحار جداً. ٣- الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار. ٤- المعشار: العشر. ٥- رزية: مصيبة. ٦- لبيب: عاقل.

وَرَضِيتُ بِالقُرآنِ وَحياً مُنزَلاً ... وَبِرَبِّنا رَباً يَضُرُّ وَيَنفَعُ
فِينا رَسُولُ اللهِ أُيِّدَ بِالهُدى ... فَلِواؤُهُ حَتَّى القِيامَةِ يَلمَعُ

عطاءُ (ع) ليهودِ خيبر :

هٰذا لَكُمْ مِنَ الغُلامِ الهاشِمِي ... مِن ضَربِ صِدْقٍ في ذَوِي الكَمائِمِ
ضَربٍ نَفُوذٍ شَعَرَ الجَماجِمِ ... بِصارِمٍ أَبيَضَ أَيِّ صارِمِ
أَحْمِي بِهِ كَتائِبَ القَماقِمِ[1] ... عِندَ مَجالِ الخَيلِ بِالأَقادِمِ[2]

عطاءُ لفاطمةَ عليها السلام :

فاطِمُ ذاتَ المَجدِ وَاليَقِينْ ... يا بِنْتَ خَيرِ النّاسِ أَجمَعِينْ
أَما تَرَينَ البائِسَ المِسكِينْ ... قَدْ قامَ بِالبابِ لَهُ حَنِينْ
يَدْعُو إِلَى اللهِ وَيَستَكِينْ ... يَشكُو إِلَينا جائِعٌ حَزِينْ
كُلُّ امْرِءٍ بِكَسْبِهِ رَهِينْ ... وَفاعِلُ الخَيراتِ مَن يَدِينْ
مَوعِدُهُ جَنَّةُ عِلِّيِّينْ ... حَرَّمَها اللهُ عَلَى الضَّنِينْ[3]

١ـ القماقم : السيد الشريف المعطاء . ٢ـ الأقادم : الأُسُودُ مفردها (الأقدم) . ٣ـ الضنين : البخيل .

وَلِلْبَخِيلِ مَوْقِفٌ حَزِينْ ... تَهْوِي بِهِ النَّارُ إِلَى سِجِّينْ[1]

شَرَابُهُ الْحَمِيمُ[2] وَالْغِسْلِينْ[3] ... يَمْكُثُ فِيهِ الدَّهْرَ وَالسِّنِينْ

الْمَحَبَّةُ وَالْفِرَاقُ وَالشَّوْقُ

وَقَالَ (ع): فِي فُرْقَةِ الشَّبَابِ وَالْأَحْبَابِ.

شَيْئَانِ، لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمَا ... عَيْنَايَ، حَتَّى تَأْذَنَا بِذَهَابِ

لَمْ تَبْلُغَا الْمِعْشَارَ[4] مِنْ حَقَّيْهِمَا ... فَقْدُ الشَّبَابِ، وَفُرْقَةُ الْأَحْبَابِ

وَقَالَ (ع):

وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى ... رَزِيَّةُ[5] مَالٍ، أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

وَإِنَّ امْرِءًا قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرَ، لَمْ يَخَفْ

تَقَلُّبَ حَالَيْهِ، لَغَيْرُ لَبِيبِ[6]

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع) أَنَّهُ قَالَ:

ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ وَجْدِي ... وَبَقِيتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْدِي

١- سجين: وادٍ في جهنم أو موضع فيه كتاب الفجار. ٢- الحميم: الماء الحار جداً. ٣- الغسلين: ما يسيل من صديد أهل النار. ٤- المعشار: العشر. ٥- رزية: مصيبة. ٦- لبيب: عاقل.

مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ ... شِبْرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ ٱلبُعْدِ

لَوْ كُشِفَتْ لِلمَرءِ أَطْبَاقُ الثَّرَى ... لَمْ يُعْرَفِ المَوْلَى مِنَ ٱلعَبْدِ

مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ ... يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ ٱلخَدِّ

وقال (ع):

أُرِيدُ بِذَاكُمْ أَنْ تَهَشُّوا لِطَلْعَتِي ... وَأَنْ تُكْثِرُوا بَعْدِي ٱلدُّعَاءَ عَلَى قَبْرِي

وَأَنْ تَمْنَحُونِي فِي ٱلمَجَالِسِ وُدَّكُمْ ... وَإِنْ كُنْتُ عَنْكُمْ غَائِباً تُحْسِنُوا ذِكْرِي

وكان (ع) إذا أشرف على الكوفة قال:

يَا حَبَّذَا مُقَامُنَا بِٱلكُوفَةْ ... أَرْضٌ سَوَاءٌ سَهْلَةٌ مَعْرُوفَةْ

تَطْرُقُهَا جِمَالُنَا ٱلمَعْلُوفَةْ ... عِمِّي صَبَاحاً وَٱسْلِمِي مَأْلُوفَةْ

ونُسِبَ إليه (ع):

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ ... أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى ٱلزَّمَانِ غَوَالِيَا[1]

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا ... صُبَّتْ عَلَى ٱلأَيَّامِ عُدْنَ لَيَالِيَا

وقال (ع) في تفرده الشمل:

كُنَّا كَزَوْجِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ... مُتَمَتِّعَيْنِ بِصِحَّةٍ وَشَبَابِ

١ـ غواليا: عطراً وأطياباً

دَخَلَ الزَّمَانُ بِنَا وَفَرَّقَ بَيْنَنَا ... إِنَّ الزَّمَانَ مُفَرِّقُ الأَحْبَابِ

وَلَهُ (ع) فِي الهَجْرِ:

إِلَى كَمْ يَكُونُ العَذْلُ[1] فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... لِمَا لَا تَمَلِّينَ القَطِيعَةَ وَالهَجْرَا

رُوَيْدَكِ إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ كِفَايَةٌ ... لِتَفْرِيقِ ذَاتِ البَيْنِ فَانْظُرِي الدَّهْرَا

وَلَهُ (ع) فِي شَوْقِهِ إِلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (ع):

أَلَا هَلْ إِلَى طُولِ الحَيَاةِ سَبِيلُ ... فَأَنِّيَ وَهَذَا المَوْتُ لَيْسَ يَحُولُ[2]

وَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالمَوْتِ مُوقِناً ... فَلِي أَمَلٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ طَوِيلُ

وَلِلدَّهْرِ أَلْوَانٌ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... وَإِنَّ نُفُوساً بَيْنَهُنَّ تَسِيلُ

وَمَنْزِلَ حَقٍّ لَا مُعَرَّجَ دُونَهُ ... لِكُلِّ امْرِءٍ مِنْهَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

قَطَعْتُ بِأَيَّامِ التَّعَزُّزِ ذِكْرَهُ ... وَكُلُّ عَزِيزٍ مَا هُنَاكَ ذَلِيلُ

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً ... وَصَاحِبُهَا حَتَّى الممَاتِ عَلِيلُ

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ ... فَهَلْ لِيَ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ سَبِيلُ

وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ الدَّارُ نَازِحاً ... وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي بِالفِرَاقِ جَمِيلُ

١ـ العَذْلُ: اللوم.

٢ـ يحول: يتحوّل من حال الى حال.

فَقَدْ قَالَ فِي الأَمْثَالِ فِي الْبَيْنِ قَائِلٌ ... أَضَرَّ بِهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ رَحِيلُ

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلُ

وَإِنَّ افْتِقَادِي فَاطِمًا بَعْدَ أَحْمَدٍ ... دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ

وَكَيْفَ هُنَاكَ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِمْ ... لَعَمْرُكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

سَيُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي ... وَيَظْهَرُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ عَدِيلُ

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي ... إِذَا غِبْتُ يُرْضِيهِ سِوَايَ بَدِيلُ

وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وِصَالُهُ ... وَيَحْفَظُ سِرِّي قَلْبُهُ وَدَخِيلُ

إِذَا انْقَطَعَتْ يَوْمًا مِنَ الْعَيْشِ مُدَّتِي ... فَإِنَّ بُكَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ

يُرِيدُ الْفَتَى أَنْ لَا يَمُوتَ حَبِيبُهُ ... وَلَيْسَ إِلَى مَا يَبْتَغِيهِ سَبِيلُ

وَلَيْسَ جَلِيلًا رُزْءُ مَالٍ وَفَقْدُهُ ... وَلَكِنَّ رُزْءَ الْأَكْرَمِينَ جَلِيلُ

لِذَلِكَ جَنْبِي لَا يُؤَاتِيهِ مَضْجَعٌ ... وَفِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ غَلِيلُ[1]

وَلَهُ (ع) فِي الْمَحَبَّةِ:

لَا تُخْدَعَنَّ فَلِلْمُحِبِّ دَلَائِلُ ... وَلَدَيْهِ مِنْ نَحْوِ الْحَبِيبِ رَسَائِلُ

مِنْهَا تَنَعُّمُهُ بِمَا يُبْلَى بِهِ ... وَسُرُورُهُ فِي كُلِّ مَا هُوَ نَازِلُ

١ـ غليل: حرارة، حرارة قلب.

فَٱمْنَعْ مِنْهُ عَطِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ... وَٱلْفَقْرُ إِكْرَامٌ وَلُطْفٌ عَاجِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ يُرَىٰ مُتَحَفِّظاً ... مُتَقَشِّفاً، فِي كُلِّ مَا هُوَ نَازِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ يُرَىٰ مِنْ عَزْمِهِ ... طَوْعَ ٱلْحَبِيبِ وَإِنْ أَخَّ ٱلْعَاذِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ يُرَىٰ مِنْ شَوْقِهِ ... مِثْلَ ٱلسَّقِيمِ وَفِي ٱلْفُؤَادِ غَوَائِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ يُرَىٰ مِنْ أُنْسِهِ ... مُسْتَوْحِشاً مِنْ كُلِّ مَا هُوَ شَاغِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ يُرَىٰ مُتَبَسِّماً ... وَٱلْقَلْبُ فِيهِ مَعَ ٱلْحَنِينِ بَلَابِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ يُرَىٰ مُتَمَسِّكاً ... بِسُؤَالِ مَنْ يَحْظَىٰ لَدَيْهِ ٱلسَّائِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ تَرَاهُ بَاكِياً ... أَنْ قَدْ رَآهُ عَلَىٰ قَبِيحٍ عَاقِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ تَرَاهُ مُشَمِّراً ... فِي خِرْقَتَيْنِ عَلَىٰ شُطُوطِ ٱلسَّاحِلْ (*)

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ زُهْدُهُ فِيمَا تَرَىٰ ... مِنْ دَارِ ذُلٍّ وَٱلنَّعِيمِ ٱلزَّائِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ ضِحْكُهُ بَيْنَ ٱلْوَرَىٰ ... وَٱلْقَلْبُ مَحْزُونٌ كَقَلْبِ ٱلثَّاكِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ حُزْنُهُ وَنَحِيبُهُ ... جَوْفَ ٱلظَّلَامِ فَمَالَهُ مِنْ عَاقِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ تَرَاهُ مُسَافِراً ... نَحْوَ ٱلْجِهَادِ وَكُلِّ فِعْلٍ فَاضِلْ

وَمِنَ ٱلدَّلَائِلِ أَنْ تَرَاهُ مُسَلِّماً ... كُلَّ ٱلْأُمُورِ إِلَى ٱلْمَلِيكِ ٱلْعَادِلْ

١ـ غوائل: الشر والفساد. (*) وردت الأبيات الستة التالية مكسورة القافية، فأوردناها كما هي في الأصل.

المَوَاعِظُ وَالحِكَمُ

ونسب اليه انه قال مخاطباً، ابنه الحسين عليهما السلام :

أَحُسَيْنُ، إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبُ ... فَافْهَمْ، فَأَنْتَ العَاقِلُ، المُتَأَدِّبُ

وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَحَنِّنٍ ... يَغْذُوكَ بِالآدَابِ كَيْلا تَعْطَبُ[1]

أَبُنَيَّ، إِنَّ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ ... فَعَلَيْكَ بِالأَجْمَالِ[2] فِيمَا تَطْلُبُ

لا تَجْعَلَنَّ المَالَ كَسْبَكَ مُفْرَداً ... وَتُقَى إِلهِكَ فَاجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ

كَفِلَ الإِلهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ ... وَالمَالُ عَارِيَةٌ[3]، تَجِيءُ وَتَذْهَبُ

وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَفُّتِ نَاظِرٍ ... سَبَباً، إِلَى الإِنْسَانِ حِينَ يُسَبَّبُ

وَمِنَ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا ... وَالطَّيْرِ لِلأَوْكَارِ حِينَ تُصَوَّبُ

أَبُنَيَّ، إِنَّ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظٌ ... فَمَنِ الَّذِي بِعِظَاتِهِ يَتَأَدَّبُ ؟

فَاقْرَأْ كِتَابَ اللهِ جَهْدَكَ وَاتْلُهُ ... فِيمَنْ يَقُومُ بِهِ هُنَاكَ وَيَنْصَبُ

بِتَفَكُّرٍ، وَتَخَشُّعٍ، وَتَقَرُّبٍ ... إِنَّ المُقَرَّبَ عِنْدَهُ، المُتَقَرِّبُ

وَاعْبُدْ إِلهَكَ ذَا المَعَارِجِ[4] مُخْلِصاً ... وَانْصِتْ إِلَى الأَمْثَالِ، فِيمَا تُضْرَبُ

١ـ تعطب: تهلك . ٢ـ الإجمال: الاعتدال في طلب الشيء. ٣ـ عارية: شيء مستعار. ٤ـ المعارج: المصاعد (والسلالم) ما عرج به النبي الى السماء أي (الجنة)

وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ وَعْظِيَّةٍ ... تَصِفُ ٱلعَذَابَ، فَقِفْ وَرَمْعُكَ يَسْكُبُ

يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ ... لَا تَجْعَلَنِّي فِي ٱلَّذِينَ تُعَذِّبُ

إِنِّي أَبُوءُ بِعَثْرَتِي وَخَطِيئَتِي ... هَرَباً وَهَلْ إِلَّا إِلَيْكَ ٱلمَهْرَبُ ؟

وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا ... وَصْفُ الوَسِيلَةِ[1] وَالنَّعِيمِ ٱلمُعْجِبُ

فَٱسْأَلْ إِلٰهَكَ بِالأَنَابَةِ مُخْلِصاً ... دَارَ ٱلخُلُودِ، سُؤَالَ مَنْ يَتَقَرَّبُ

وَٱجْهَدْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحِلَّ بِأَرْضِهَا ... وَتَنَالَ رَوْحَ مَسَاكِنٍ لَا تَخْرَبُ

وَتَنَالَ عَيْشاً لَا ٱنْقِطَاعَ لِوَقْتِهِ ... وَتَنَالَ مُلْكَ كَرَامَةٍ لَا يُسْلَبُ

بَادِرْ هَوَاكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ ... خَوْفَ ٱلغَوَالِبِ أَنْ تَجِيءَ فَتَغْلِبُ

وَإِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّءٍ فَٱغْمِضْ لَهُ ... وَتَجَنَّبِ ٱلأَمْرَ ٱلَّذِي يُتَجَنَّبُ

وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيقِ، وَكُنْ لَهُ ... كَأَبٍ، عَلَى أَوْلَادِهِ يَتَحَدَّبُ

وَٱلضَّيْفَ أَكْرِمْ مَا ٱسْتَطَعْتَ جِوَارَهُ ... حَتَّى يُعَدَّ كَوَارِثٍ يَتَنَسَّبُ

وَٱجْعَلْ صَدِيقَكَ، مَنْ إِذَا آخَيْتَهُ ... حَفِظَ ٱلإِخَاءَ، وَكَانَ دُونَكَ يَضْرِبُ

وَٱطْلُبْهُمُ طَلَبَ المَرِيضِ شِفَاءَهُ ... وَدَعِ ٱلكَذُوبَ، فَلَيْسَ مِمَّنْ يُصْحَبُ

وَٱحْفَظْ صَدِيقَكَ فِي ٱلمَوَاطِنِ كُلِّهَا ... وَعَلَيْكَ بِٱلمَرْءِ ٱلَّذِي لَا يَكْذِبُ

١- الوسيلة: النزلة أو الدرجة العالية.

وَٱقْلِ ٱلكَذُوبَ[1]، وَقَرِّبْهُ وَجَارَهُ ... إِنَّ الكَذُوبَ مُلَطِّخٌ مَنْ يَصْحَبُ

يُعْطِيكَ مَافَوقَ ٱلْمُنَى[2] بِلِسَانِهِ ... وَيَرُوغُ عَنْكَ كَمَا يَرُوغُ ٱلثَّعْلَبُ

وَٱحْذَرْ ذَوِي ٱلْمَلَقِ ٱللِّئَامَ، فَإِنَّهُمْ ... فِي ٱلنَّائِبَاتِ، عَلَيْكَ مِمَّنْ يَخْطُبُ

يَسْعَوْنَ حَوْلَ ٱلْمَرْءِ، مَاطَمِعُوا بِهِ ... وَإِذَا نَبَا دَهْرٌ جَفَوْا وَتَغَيَّبُوا

وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ، إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي ... وَٱلنُّصْحُ أَرْخَصُ[3] مَايُبَاعُ وَيُوهَبُ

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع)، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَنْصَحُ ٱبْنَهُ ٱلْحُسَيْنَ (ع):

حُسَيْنُ، إِذَا كُنْتَ فِي بَلْدَةٍ ... غَرِيباً، فَعَاشِرْ بِآدَابِهَا

وَلَا تَفْخَرَنْ بَيْنَهُمْ بِالنُّهَى[4] ... فَكُلُّ قَبِيلٍ، بِأَلْبَابِهَا[5]

وَلَوْ عَمِلَ ٱبْنُ أَبِي طَالِبٍ ... بِهٰذِي الْأُمُورِ لَفُزْنَا بِهَا

وَلٰكِنَّهُ ٱعْتَامَ[6] أَمْرَ ٱلْأُلَى ... فَأَخْرَقَ فِيهِمْ بِأَنْيَابِهَا

عَذِيرُكَ مِنْ ثِقَةٍ بِٱلَّذِي ... يُنِيلُكَ دُنْيَاكَ مِنْ طَابِهَا[7]

فَلَا تَمْرَحَنَّ لِأَوْزَارِهَا ... وَلَا تَضْجَرَنَّ لِأَوْصَابِهَا[8]

قِسِ الْغَدَ بِٱلْأَمْسِ كَيْ تَسْتَرِيـ ... ـحَ، وَلَا تَبْتَغِ سَعْيَ رُغَابِهَا

١- وَٱقْلِ الكذوبَ: وابغض الكذاب. ٢- المنى: جمع (أُمنية): وهي ما يتمناه الإنسان.
٣- ماديباً لمعنوباً أي ان الناصح لايكلف المنصوح شيئاً. ٤- النهى: العقل. ٥- بألبابها: بعقولها. ٦- اعتام: قصد. ٧- طابها: طيبها. ٨- أوصابها: مصائبها وأوجاعها.

القصيدة الزينبية المشهورة

وهذه القصيدة المشهورة بالزينبية المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وهي من أنفس المدائح والمواعظ:

صرمت حبالك بعد وصلك زينب ... والدهر فيه تصرف وتقلب

نشرت ذوائبها[1] التي تزهو بها ... سوداء، ورأسك كالثغامة[2] أشيب

واستنفرت لما رأتك، وطالما ... كانت تحن إلى لقاك وترهب

وكذاك وصل الغانيات، فإنه ... آل ببلقعة وبرق خلب

فدع الصبا فلقد عداك زمانه ... وازهد، فعمرك منه ولى الأطيب

ذهب الشباب فما له من عودة ... وأتى المشيب فأين منه المهرب؟

ضيف ألم إليك لم تحفل به ... فترى له أسفاً ودمعاً يسكب

دع عنك ما قد فات في زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

واخش مناقشة الحساب، فإنه ... لابد يحصى ما جنيت ويكتب

لم ينسه الملكان حين نسيته ... بل أثبتاه وأنت لاه تلعب

١- الذوائب: جدائل الشعر المضفور. ٢- وقيل كالثغامة أي شجرة زهرها وثمرها أبيض.

وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعَةٌ أُودِعْتَهَا ... سَتَرُدُّهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ، وَتُسْلَبُ

وَغُرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا ... دَارٌ حَقِيقَتُهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ

وَاللَّيْلُ فَاعْلَمْ وَالنَّهَارُ كِلَاهُمَا ... أَنْفَاسُنَا، فِيهَا تُعَدُّ وَتُحْسَبُ

وَجَمِيعُ مَاحَصَّلْتَهُ وَجَمَعْتَهُ ... حَقّاً يَقِيناً بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ

تَبّاً لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا ... وَمَشِيدُهَا، عَمَّا قَلِيلٍ يُخْرَبُ

فَاسْمَعْ هُدِيتَ نَصَائِحاً أَوْلَاكَهَا ... بَرٌّ لَبِيبٌ بِٱلْ مُتَأَدِّبُ

صَحِبَ ٱلزَّمَانَ وَأَهْلَهُ مُسْتَبْصِراً ... وَرَأَى ٱلْأُمُورَ، بِمَا تَؤُوبُ وَتَعْقُبُ

أَهْدَى ٱلنَّصِيحَةَ، فَٱتَّعِظْ بِمَقَالِهِ ... فَهُوَ ٱلتَّقِيُّ ٱللَّوْذَعِيُّ[1] ٱلْأَدْرَبُ[2]

لَا تَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ، ٱلصُّرُوفَ[3]، فَإِنَّهُ ... لَا زَالَ قِدْماً، لِلرِّجَالِ يُهَذِّبُ

وَكَذَٰلِكَ ٱلْأَيَّامُ فِي غَدَوَاتِهَا ... مَرَّتْ يُذَلِّلُ لَهَا ٱلْأَعَزَّ ٱلْأَنْجَبُ

فَعَلَيْكَ تَقْوَى ٱللَّهِ، فَٱلْزَمْهَا تَفُزْ ... إِنَّ ٱلتَّقِيَّ هُوَ ٱلْبَهِيُّ ٱلْأَهْيَبُ

وَٱعْمَلْ لِطَاعَتِهِ تَنَلْ مِنْهُ ٱلرِّضَا ... إِنَّ ٱلْمُطِيعَ لِرَبِّهِ لَمُقَرَّبُ

وَٱقْنَعْ، فَفِي بَعْضِ ٱلْقَنَاعَةِ رَاحَةٌ ... وَٱلْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ فَهْوَ ٱلْمَطْلَبُ

١- اللوذعي: العبقري الذكي. ٢- الأدرب: الماهر. ٣- الصُّروف: صروف الدهر: نوائبه وتقلباته.

وَإِذَا طَعِمْتَ كَسِيتَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ... فَلَقَدْ كُسِيَ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ

وَتَوَقَّ مِنْ غَدْرِ النِّسَاءِ خِيَانَةً ... فَجَمِيعُهُنَّ مَكَائِدٌ لَكَ تُنْصَبُ

لَا تَأْمَنِ الْأُنْثَى حَيَاتَكَ، إِنَّهَا ... كَالْأُفْعُوَانِ، يُرَاعُ[2] مِنْهُ الْأَنْيَبُ

لَا تَأْمَنِ الْأُنْثَى زَمَانَكَ كُلَّهُ ... يَوْماً، وَلَوْ حَلَفَتْ يَمِيناً، تَكْذِبُ

تُغْرِيكَ بِطِيبِ حَدِيثِهَا وَكَلَامِهَا ... وَإِذَا سَطَتْ، فَهِيَ [الثَّقِيلُ] الْأَتْلَبُ

وَأَلْقَ عَدُوَّكَ بِالتَّحِيَّةِ، لَا تَكُنْ ... مِنْهُ زَمَانَكَ خَائِفاً تَتَرَقَّبُ

إِنَّ الْحُقُودَ، وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فَالْحِقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ

وَإِذَا الصَّدِيقُ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقاً ... فَهُوَ الْعَدُوُّ، وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ

لَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلْوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ

يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَامِقٌ ... وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهْوَ الْعَقْرَبُ

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً ... وَيَرُوغُ عَنْكَ، كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

وَاخْتَرْ قَرِينَكَ وَاصْطَفِيهِ[3] تَفَاخُراً ... إِنَّ الْقَرِينَ[4] إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ

إِنَّ الْغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ مُكَرَّمٌ ... وَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْهَبُ

وَيَبَشُّ[5] بِالتَّرْحِيبِ عِنْدَ قُدُومِهِ ... وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ

١- أشعب: وهو شخص طمّاع وطفيلي مشهور. ٢- يُراع منه: يخاف منه. ٣- اصطفيه: اصطنعه واتخذه. ٤- القرين: المقابل في المنازلة والقتال. ٥- يبش: يفرح.

وَٱلفَقْرُ شَيْنٌ لِلرِّجَالِ، فَإِنَّهُ ... يُزْرِي بِهِ ٱلشَّهْمُ ٱلأَرِيبُ الأَنْسَبُ

وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلأَقَارِبِ كُلِّهِمْ ... بِتَذَلُّلٍ، وَٱسْمَحْ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا

وَدَعِ ٱلكَذُوبَ، فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا ... إِنَّ الكَذُوبَ لِبَشَرِ خِلٍّ يُصْحَبُ

وَذَرِ ٱلحَسُودَ، وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً ... أَبْعِدْهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجْلَبُ

وَزِنِ الكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ ... ثَرْثَارَةً، فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ

وَٱحْفَظْ لِسَانَكَ وَٱحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ ... فَٱلمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ

وَٱلسِّرَّ فَٱكْتُمْهُ وَلَا تَنْطِقْ بِهِ ... فَهُوَ الأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يُنْشَبُ (١)

وَٱحْرَصْ عَلَى حِفْظِ ٱلقُلُوبِ مِنَ الأَذَى ... فَرُجُوعُهَا بَعْدَ ٱلتَّنَافُرِ يَصْعُبُ

إِنَّ ٱلقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وِدُّهَا ... شِبْهُ ٱلزُّجَاجَةِ، كَسْرُهَا لَا يُشْعَبُ (٢)

وَكَذَاكَ سِرُّ ٱلمَرْءِ إِنْ لَمْ يَطْوِهِ ... نَشَرَتْهُ أَلْسِنَةٌ تَزِيدُ وَتَكْذِبُ

لَا تَحْرِصَنْ فَٱلحِرْصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ ... فِي ٱلرِّزْقِ، بَلْ يُشْقِي ٱلحَرِيصَ وَيُتْعِبُ

وَيَظَلُّ مَلْهُوفًا يَرُومُ تَحَيُّلًا ... وَٱلرِّزْقُ لَيْسَ بِحِيلَةٍ يُسْتَجْلَبُ

كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يُؤْتَى رِزْقَهُ ... رَغَدًا، وَيُحْرَمُ كَيِّسٌ (٣) وَيُخَيَّبُ

أَدِّ ٱلأَمَانَةَ وَٱلخِيَانَةَ فَٱجْتَنِبْ ... وَٱعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِبْ لَكَ مَكْسَبُ

١ـ لا يُنشب: لا يُصطاد. ٢ـ لا يُشعب: لا يُلحم، لا يُجمع. ٣ـ كيّسٌ: عاقل لطيف الطباع، دمثٌ.

وَإِذَا بُلِيتَ بِنَكْبَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا ... مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسَلَّماً لَا يُنْكَبُ

وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ ... وَأَصَابَكَ الْخَطْبُ الْكَرِيهُ الْأَصْعَبُ

فَادْعُ لِرَبِّكَ، إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ ... يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ

كُنْ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ الْأَنَامِ بِمَعْزِلٍ ... إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْوَرَى لَا يُصْحَبُ

وَاجْعَلْ جَلِيسَكَ سَيِّداً تَحْظَى بِهِ ... حَبْراً لَبِيباً، عَاقِلاً يَتَأَدَّبُ

وَاحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْماً صَائِباً ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ

وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبَلْدَةٍ ... وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ

فَارْحَلْ فَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةُ الْفَضَا ... طُولاً وَعَرْضاً شَرْقُهَا وَالْمَغْرِبُ

فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي ... فَالنُّصْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ

خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً ... جَاءَتْ كَنَظْمِ الدُّرِّ بَلْ هِيَ أَعْجَبُ

حِكَمٌ وَآدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ ... أَمْثَالُهَا لِذَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ

فَاصْغِ لِوَعْظِ قَصِيدَةٍ أَوْلَاكُمَا ... طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّامِخَاتِ الْأَهْيَبُ

أَعْنِي عَلِيّاً وَابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... مَنْ نَالَهُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ الْأَنْسَبُ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... عَدَدَ الْخَلَائِقِ حَصْرُهَا لَا يُحْسَبُ

• • •

ونُسب اليه (ع):

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلَى ... وَسَافِرْ، فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تَفَرُّجُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ ... وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

فَإِنْ قِيلَ فِي الأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ ... وَقَطْعُ الفَيَافِي[1] وَارْتِكَابُ الشَّدَائِدِ

فَمَوْتُ الفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَقَامِهِ ... بِدَارِ هَوَانٍ[2]، بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

وقال (ع):

دَوَاؤُكَ فِيكَ وَمَا تَشْعُرُ ... وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تُبْصِرُ

وَتَحْسَبُ أَنَّكَ جِرْمٌ[3] صَغِيرٌ ... وَفِيكَ انْطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ

وَأَنْتَ الكِتَابُ المُبِينُ الَّذِي ... بِأَحْرُفِهِ يَظْهَرُ المُضْمَرُ

فَلَا حَاجَةً لَكَ فِي خَارِجٍ ... يُخَبِّرُ عَنْكَ بِمَا سَطَّرُوا

أَتَى رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ (ع) وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَيِلَ صَبْرِي، فَأَعْطِنِي. قَالَ: أُنْشِدُكَ شِعْرًا أَمْ أُعْطِيكَ؟ فَقَالَ: كَلَامُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَطَائِكَ. فَقَالَ:

إِنْ عَضَّكَ الدَّهْرُ فَانْتَظِرْ فَرَجًا ... فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِمُنْتَظِرِهْ

أَوْ مَسَّكَ الضُّرُّ وَابْتُلِيتَ بِهِ ... فَاصْبِرْ فَإِنَّ الرَّخَاءَ فِي أَثَرِهْ

١- الفيافي: الصحاري المقفرة. ٢- هوان: ذل. ٣- جرم: جسم.

كَمْ مِن مُعَانٍ عَلَى تَهَوُّرِهِ ... وَمُبْتَلًى مَا يَنَامُ مِن حَذَرِهْ

وَآمِنٍ فِي عِشَاءِ لَيْلَتِهِ ... دَبَّ إِلَيْهِ الْبَلَاءُ فِي سَحَرِهْ

مَنْ مَارَسَ الدَّهْرَ ذَمَّ صُحْبَتَهُ ... وَنَالَ مِنْ صَفْوِهِ وَمِن كَدَرِهْ

ونُسِبَ اليه (ع):

أَبُنَيَّ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً ... فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ

فَطِنٌ بِكُلِّ رَزِيَّةٍ فِي مَالِهِ ... وَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرِ

ونسب اليه (ع):

اَلْحَمْدُ للهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ... دَأْبِي فِي صُبْحِهِ وَفِي غَلَسِهْ

لَمْ يَبْقَ لِي مُؤْنِسٌ فَيُؤْنِسُنِي ... إِلَّا أَنِيسٌ أَخَافُ مِن أَنَسِهْ

فَاعْتَزِلِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا ... تَرْكَنْ إِلَى مَن تَخَافُ مِن دَنَسِهْ

فَالْعَبْدُ يَرْجُو مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى إِلَيْهِ مِن نَفَسِهْ

وقال (ع):

نَوْمُ امْرِئٍ خَيْرٌ لَهُ مِن يَقْظَةٍ ... لَمْ يُرْضِ فِيهَا الْكَاتِبَيْنِ الْحَفَظَةْ

وَفِي صُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ عِظَةْ

- دبّ اليه: مشى إليه.

وينسب إليه (ع) :

أَمَا وَٱللهِ إِنَّ ٱلظُّلْمَ شُؤْمُ ... وَلَا زَالَ ٱلمسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ

إِلَى الدَّيَّانِ[1] يَوْمَ ٱلدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ ٱللهِ تَجْتَمِعُ ٱلخُصُومُ

سَتَعْلَمُ فِي الحِسابِ إِذَا ٱلتَقَينَا ... غَداً عِندَ المَلِيكِ[2] مَنِ ٱلغَشُومُ[3]

سَتَنْقَطِعُ ٱللَّذَاذَةُ عَنْ أُنَاسٍ ... مِنَ ٱلدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ ٱلهُمُومُ

لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ ٱللَّيَالِي ... لِأَمْرٍ مَا تَحَرَّكَتِ ٱلنُّجُومُ

سَلِ ٱلأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ ... سَتُخْبِرُكَ ٱلمَعَالِمُ وَٱلرُّسُومُ

تَرُومُ الخُلْدَ فِي دَارِ ٱلمَنَايَا ... فَكَمْ قَدْ رَامَ مِثْلَكَ مَا تَرُومُ

تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ ٱلمَنَايَا ... تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَؤُومُ[4]

لَهَوْتَ عَنِ ٱلفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى ... فَمَا شَيْءٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا يَدُومُ

تَمُوتُ غَداً وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ ... مِنَ الغَفَلَاتِ[5] فِي لُجَجٍ[6] تَعُومُ

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ (ع) :

إِذَا ٱلمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمْكَنَهْ ... وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَزْيَنَهْ

١- الدّيان : الله تعالى (الذي يُدينُنا) يوم القيامة والحساب. ٢- المليك : الله تعالى (مالك الملك)
٣- الغشوم والظلوم : الظالم. ٤- نؤوم : كثير النوم. ٥- لم أهتد إلى معنى هذه اللفظة [الغفلات] بالأصل، فيما لديّ من المعاجم ولعلها تكون قد حُرّفت وصُحّفت عن كلمة أخرى كأن تكون «الغفلات» : اللهو والتشاغل عن الآخرة. ٦- لجج : أمواج عاتية.

وَأُعْجِبَ بِالْعُجْبِ فَأَقْتَادَهْ
وَتَاهَ بِهِ التِّيْهُ[1] فَاسْتَحْسَنَهْ
فَدَعْهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيْرُهُ
سَيَضْحَكُ يَوماً وَيَبْكِي سَنَهْ

توبيخ لمن يحب الدنيا:

إِلَى مَ تَجُرُّ أَذْيَالَ التَّصَابِي[2]
وَشَيْبُكَ قَدْ نَضَا[3] بُرْدَ الشَّبَابِ
بِلَالُ الشَّيْبِ فِي فَوْدَيْكَ[4] نَادَى
بِأَعْلَى الصَّوْتِ، حَيَّ[5] عَلَى الذَّهَابِ
خُلِقْتَ مِنَ التُّرَابِ وَعَنْ قَرِيبٍ
تُغَيَّبُ تَحْتَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ

١ـ التيه: الصلف والكبرياء. ٢ـ تجر أذيال التصابي: تتبختر في ثوب الصبا
٣ـ نضا: نزع. ٤ـ فوديك: شقا (فَوْد). وهو شعر جانبي الرأس مما يلي الأذنين
٥ـ حيَّ: تعال، أقبل.

طَلَبْتَ إِقَامَةً فِي دَارِ ظَعْنٍ[1] فَلَا تَطْمَعْ فَرِجْلُكَ فِي الرِّكَابِ[2]
وَأَرْخَيْتَ الْحِجَابَ[3] وَسَوْفَ يَأْتِي رَسُولٌ لَيْسَ يُحْجَبُ بِالْحِجَابِ
أَعَامِرَ[4] قَصْرِكَ الْمَرْفُوعِ أَقْصِرْ فَإِنَّكَ سَاكِنُ الْقَبْرِ الْخَرَابِ

وقال في أدب المصاحبة:

وَصَاحِبْ خِيَارَ النَّاسِ تَنْجُ مُسَلَّماً وَمَنْ صَحِبَ الْأَشْرَارَ يَوْماً سَيُجْرَحُ
وَإِيَّاكَ يَوْماً أَنْ تُمَازِحَ جَاهِلاً فَتَلْقَى الَّذِي لَا تَشْتَهِي حِينَ يَمْزَحُ
وَلَا تَكُ عِرِّيضاً[5] تُشَاتِمُ مَنْ دَنَا فَتُشْبِهَ كَلْباً بِالسَّفَاهَةِ يَنْبَحُ
إِذَا مَا كَرِيمٌ جَاءَ يَطْلُبُ حَاجَةً فَقُلْ قَوْلَ حُرٍّ مَاجِدٍ يَتَسَمَّحُ[6]
فَبِالرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ مِنِّي قَضَاؤُهَا وَمَنْ يَشْتَرِي حَمْدَ الرِّجَالِ سَيَرْبَحُ

وقال (ع):

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ[7] كِلَيْهِمَا وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ
وَلَا تَصْحَبَنْ إِلَّا نَقِيّاً مُهَذَّباً عَفِيفاً زَكِيّاً مُنْجِزاً لِلْمَوَاعِدِ

١- ظعن: ارتحال. ٢- فرجلك في الركاب: أي انك على وشك أن ترحل عنها بالموت.
٣- ارخيت الحجاب: أسدلت الستار. ٤- أعامر: يا ساكن. ٥- عريضا: متحديا - معتديا. ٦- يتسمح: يسامح. ٧- بر الوالدين: احترامهما والعناية بهما.

وَقَارِنْ[1] إِذَا قَارَنْتَ حُرًّا مُؤَدَّبًا فَتًى مِنْ بَنِي الْأَحْرَارِ زَيْنِ الْمَشَاهِدِ

وَكُفَّ الْأَذَى وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَارْتَغِبْ

فَدَيْتُكَ فِي وِدِّ الْخَلِيلِ الْمُسَاعِدِ

وَغُضَّ عَنِ الْمَكْرُوهِ طَرْفَكَ وَاجْتَنِبْ

أَذَى الْجَارِ وَاسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ الْمَحَامِدِ

وَكُنْ وَاثِقًا بِاللهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ يَصُنْكَ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ عَيْنِ حَاسِدِ

وَبِاللهِ فَاسْتَعْصِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ وَلَا تَكُ لِلنَّعْمَاءِ مِنْهُ بِجَاحِدِ

وَنَافِسْ بِبَذْلِ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلَى بِهِمَّةِ مَحْمُودِ الْخَلَائِقِ مَاجِدِ

وَلَا تَبْنِ لِلدُّنْيَا بِنَاءَ مُؤَمِّلٍ خُلُودًا فَمَا حَيٌّ عَلَيْهَا بِخَالِدِ

وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ لِلهِ وِدُّهُ فَنَادِ عَلَيْهِ هَلْ بِهِ مِنْ مُزَايِدِ

عِتَابُهُ (ع) إِلَى الْمَخْزُومِيِّ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ[2] السَّمَاءَ بِقُدْرَةٍ حَتَّى عَلَا فِي عَرْشِهِ فَتَوَحَّدَا

بَعَثَ الَّذِي لَا مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى يُدْعَى بِرَأْفَتِهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا

فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَمُحَاسَبٌ فَإِلَى مَتَى تَبْغِي الضَّلَالَةَ وَالرَّدَى[3]

---

١ - قارن : صاحب رصادته وعاشره . ٢ - سمك السماء : رفعها . ٣ - الردى : الموت .

أَقبِلْ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنَّكَ جَاهِلٌ ... وَتَجَنَّبِ الْعُزَّى[1] وَرَبَّكَ فَاعْبُدَا

وَاللَّاتَ[2] وَالْحُرَّانَ[3] فَاهْجُرْ إِنَّنِي ... أَخْشَى عَلَيْكَ عَذَابَ يَوْمٍ سَرْمَدَا[4]

(الرابع) في الحكم والتوجيه:[5]

زَوْجِي كَرِيمٌ يُبْغِضُ الْمَحَارِمَا ... يَقْطَعُ لَيْلًا قَاعِدًا وَقَائِمَا

وَيُصْبِحُ الدَّهْرَ لَدَيْنَا صَائِمَا ... وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ آثِمَا

لِأَنَّهُ يُصْبِحُ لِي مُرَاغِمَا[6]

في تَرْكِ النِّسَاءِ والزُّهْدِ بِهِنَّ:[7]

لَا أَصْبَحُ الدَّهْرَ بِهِنَّ هَائِمَا ... وَلَا أَكُونُ بِالنِّسَاءِ نَاعِمَا[6]

لَا بَلْ أُصَلِّي قَاعِدًا وَقَائِمَا ... فَقَدْ أَكُونُ لِلذُّنُوبِ لَازِمَا

يَا لَيْتَنِي نَجَوْتُ مِنْهَا سَالِمَا

في حُقُوقِ الزَّوْجَةِ على الزوج:[8]

مَهْلًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِيهَا آثِمًا ... لَكَ الصَّلَوَاتُ قَاعِدًا وَقَائِمَا

١- العزى: صنم من أصنام قريش. ٢- اللات: صنم من أصنام قريش. ٣- الحران: الحرام أو الحرم. (٤) سرمدا: طويلا أبدا، أبديا. (٥) لسان حال الزوجة. ٦- مراغما: مذهبا ومعادا. (٧) لسان حال الزوج. ٦- ناعما: هادئ البال منعما (٨) حكم الإمام ورأيه.

ثَلاثَةٌ تُصْبِحُ فِيهَا صَائِمًا ... وَرَابِعٌ تُصْبِحُ فِيهِ طَاعِمَا

وَلَيْلَةٌ تَخْلُو لَدَيْهَا نَاعِمَا ... مَالَكَ،[1] أَنْ تُمْسِكَهَا مُرَاغِمَا

من نصائحه للحسين (ع):

وَمَنْ كَرُمَتْ طَبَائِعُهُ تَحَلَّى ... بِآدَابٍ مُفَضَّلَةٍ حِسَانِ

وَمَنْ قَلَّتْ مَطَامِعُهُ تَعَفَّى ... مِنَ ٱلدُّنْيَا بِأَثْوَابِ ٱلأَمَانِ

وَمَا يَدْرِي ٱلفَتَى مَاذَا يُلَاقِي ... إِذَا مَا عَاشَ مِنْ حَدَثِ ٱلزَّمَانِ

فَإِنْ غَدَرَتْ بِكَ ٱلأَيَّامُ فَٱصْبِرْ ... وَكُنْ بِٱللهِ مَحْمُودَ ٱلمَعَانِي

وَلَا تَكُ سَاكِنًا فِي دَارِ ذُلٍّ ... فَإِنَّ ٱلذُّلَّ يُقْرَنُ بِٱلْهَوَانِ

وَإِنْ أَوْلَاكَ ذُو كَرَمٍ جَمِيلًا ... فَكُنْ بِالشُّكْرِ مُنْطَلِقَ اللِّسَانِ

وله (ع) في الغربة:

يَا قَوْمُ لَا تَرْغَبُوا فِي غُرْبَةٍ أَبَدًا ... إِنَّ الغَرِيبَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

ونُسِبَ إليه (ع):

تَنَزَّهْ[2] عَنْ مُجَالَسَةِ اللِّئَامِ ... وَأَلِمَّ[3] بِالكِرَامِ بَنِي الكِرَامِ

وَلَا تَكُ وَاثِقًا بِٱلدَّهْرِ يَوْمًا ... فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ مُنْحَلُّ النِّظَامِ

١- مالك أن: لا يجوز لك أن. ٢- تنزه: تطهر منها أي تجنب. ٣- ألم: زر وراجع.
دون تثقيل على من ترافقه.

وَلَا تَحْسِدْ عَلَى الْمَعْرُوفِ قَوْمًا ... وَكُنْ مِنْهُمْ تَنَلْ دَارَ السَّلَامِ

وَثِقْ بِاللهِ رَبِّكَ ذِي الْمَعَالِي ... وَذِي الْآلَاءِ[1] وَالنِّعَمِ الْجِسَامِ

وَكُنْ لِلْعِلْمِ ذَا طَلَبٍ وَبَحْثٍ ... وَنَاقِشْ فِي الْحَلَالِ وَفِي الْحَرَامِ

وَبِالْعَوْرَاءِ[2] لَا تَنْطِقْ وَلَكِنْ ... بِمَا يُرْضِي الْإِلٰهَ مِنَ الْكَلَامِ

وَإِنْ خَانَ الصَّدِيقُ فَلَا تَخُنْهُ ... وَدُمْ بِالْحِفْظِ مِنْهُ وَبِالذِّمَامِ

وَلَا تَحْمِلْ[3] عَلَى الْأَخْوَانِ ضِغْنًا ... وَخُذْ[4] بِالصَّفْحِ تَنْجُ مِنَ الْآثَامِ[5]

وَقَالَ (ع):

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا ... تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ

وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا ... نَبَا بِكَ[6] دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ

وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى الْغَدِ ... عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ

يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَيَغْنَى غَنِيُّ الْمَالِ وَهْوَ ذَلِيلُ

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِءٍ مُتَلَوِّنٍ ... إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ ... وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ

فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ ... وَلٰكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ[7] قَلِيلُ

١- ذي الآلاء: صاحب النعم والإفضال، أي الله تعالى. ٢- العوراء: الكلمة القبيحة. ٣- ضغناً: حقداً.
٤- وخذ بالصفح: وسامح. ٥- الآثام: عقوبة الإثم. ٦- نبا بك دهر: خانك زمن أو لم يوافقك.
٧- النائبات: المصائب والحوادث.

ألنَّصْرُ وَٱلهَزِيْمَةُ

قال (ع) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللهَ أَبْلَىٰ رَسُوْلَهُ ... بَلَاءَ عَزِيْزٍ ذِيْ ٱقْتِدَارٍ وَذِيْ فَضْلِ

بِمَا أَنْزَلَ ٱلْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ ... فَذَاقُوا هَوَانًا، مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ

وَأَمْسَىٰ رَسُوْلُ ٱللهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ ... وَكَانَ رَسُوْلُ ٱللهِ أُرْسِلَ بِٱلْعَدْلِ

فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ ٱللهِ مُنْزَلٍ ... مُبَيَّنَةٌ آيَاتُهُ لِذَوِي ٱلْعَقْلِ

فَآمَنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيْقَنُوْا ... وَأَمْسَوا بِحَمْدِ ٱللهِ مُجْتَمِعِيْ ٱلشَّمْلِ

وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَزَاغَتْ قُلُوْبُهُم ... فَزَادَهُمُ ٱلرَّحْمٰنُ خَبْلًا عَلَى خَبْلِ[1]

وَأَمْكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُوْلَهُ ... وَقَوْمًا غِضَابًا فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ ٱلْفِعْلِ

بِأَيْدِيْهِمُ بِيْضٌ خِفَافٌ قَوَاطِعٌ ... وَقَدْ حَادَثُوْهَا[2] بِٱلْجَلَاءِ وَبِٱلصَّقْلِ

فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِئٍ ذِيْ حَمِيَّةٍ ... صَرِيْعًا وَمِنْ ذِيْ نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلِ

تَبِيْتُ عُيُوْنُ ٱلنَّائِحَاتِ عَلَيْهِمُ ... تَجُوْدُ بِأَسْبَالِ ٱلرَّشَاشِ[3] وَبِٱلْوَبْلِ[4]

١- الخبل : الجنون . ٢- حادثوا (السيوف) : جلوها وصقلوها . ٣- الرشاش : كل ماسال متفرقاً . ٤- وبالوبل : الطر الشديد .

نَوَائِحُ تَنْعَى عُتْبَةَ ٱلْغَيِّ وَٱبْنَهُ ... وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وَتَنْعَى أَبَا جَهْلِ

وَذَا ٱلدَّخْلِ[1] تَنْعَى وَٱبْنَ جَدْعَانَ مِنْهُمُ ... مُسَلَّبَةٌ حَرَّى مُبَيَّنَةُ ٱلثُّكْلِ

ثَوَى مِنْهُمُ فِي بِئْرِ بَدْرٍ عِصَابَةٌ ... ذَوُو نَجَدَاتٍ فِي ٱلْحُرُوبِ وَفِي ٱلْمَحْلِ

دَعَا ٱلْغَيَّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ ... وَلِلْغَيِّ أَسْبَابٌ مُقَطَّعَةُ ٱلْوَصْلِ

فَأَضْحَوا لَدَى دَارِ ٱلْجَحِيمِ بِمَنْزِلٍ ... عَنِ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ ٱلشُّغْلِ

أَلنَّاسُ وَٱلقَبَائِلُ

يَقُولُ (ع)، فِي فَضْلِ العِلْمِ:

أَلنَّاسُ مِنْ جِهَةِ ٱلتَّمَثُّلِ[2] أَكْفَاءُ[3] ... أَبُوهُمْ آدَمُ، وَٱلْأُمُّ حَوَّاءُ

وَإِنَّمَا أُمَّهَاتُ ٱلنَّاسِ أَوْعِيَةٌ ... مُسْتَوْدَعَاتٌ، وَلِلْأَحْسَابِ آبَاءُ

فَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ مِنْ أَصْلِهِمْ شَرَفٌ ... يُفَاخِرُونَ بِهِ، فَٱلطِّينُ وَٱلْمَاءُ

وَإِنْ أَتَيْتَ بِفَخْرٍ مِنْ ذَوِي نَسَبٍ ... فَإِنَّ نِسْبَتَنَا جُودٌ وَعَلْيَاءُ

مَا ٱلْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ ٱلْعِلْمِ إِنَّهُمُ ... عَلَى ٱلْهُدَى لِمَنِ ٱسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ[4]

١- الدَّخْل: الحقد والعداوة والثأر. ٢- التمثل: التشبيه. ٣- أكفاء: متساوون في القدر والقدرة. ٤- أدلاء: مرشدون.

وَقِيمَةُ ٱلْمَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يُحْسِنُهُ ... وَٱلْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَعْدَاءُ

فَقُمْ بِعِلْمٍ، وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا ... فَٱلنَّاسُ مَوْتَى، وَأَهْلُ ٱلْعِلْمِ أَحْيَاءُ

ونسب إليه (ع) يذكر قبيلة الأزد:

ٱلْأَزْدُ سَيْفٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ كُلِّهِمُ ... وَسَيْفُ أَحْمَدَ مَنْ دَانَتْ[1] لَهُ ٱلْعَرَبُ

قَوْمٌ، إِذَا فَاجَأُوا أَبْلَوْا وَإِنْ غُلِبُوا ... لَا يُجْحَمُونَ[2]، وَلَا يَدْرُونَ مَا ٱلْهَرَبُ

قَوْمٌ لُبُوسُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... بِيضٌ[3] رِقَاقٌ، وَدَاوُدِيَّةٌ سُلُبُ[4]

ٱلْبِيضُ فَوْقَ رُؤُوسٍ، تَحْتَهَا ٱلْيَلَبُ[5] ... وَفِي ٱلْأَنَامِلِ سُمْرُ ٱلْخَطِّ وَٱلْقُضُبُ

ٱلْبِيضُ تَضْحَكُ، وَٱلْآجَالُ تَنْتَحِبُ ... وَٱلسُّمْرُ تَرْعَفُ[6]، وَٱلْأَرْوَاحُ تَنْتَهِبُ

وَأَيُّ يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ لَيْسَ لَهُمْ ... فِيهِ مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا مِنْ، دُونِهِ ٱلْعَجَبُ؟

ٱلْأَزْدُ أَزْيَدُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... فَضْلًا، وَأَعْلَاهُمُ قَدْرًا إِذَا رَكِبُوا

يَا مَعْشَرَ ٱلْأَزْدِ: أَنْتُمْ مَعْشَرٌ أُنُفٌ ... لَا يَضْعُفُونَ إِذَا مَا ٱشْتَدَّتِ ٱلْحِقَبُ

وَفَيْتُمُ، وَوَفَاءُ ٱلْعَهْدِ شِيمَتُكُمْ ... وَلَمْ يُخَالِطْ قَدِيمًا صِدْقَكُمْ كَذِبُ

إِذَا غَضِبْتُمْ، يَهَابُ ٱلْخَلْقُ سَطْوَتَكُمْ ... وَقَدْ يَهُونُ عَلَيْكُمْ مِنْهُمُ ٱلْغَضَبُ

١- دانت له: خضعت له. ٢- يجمحون: يكفون أو يضعفون أو ينهزمون. ٣- البيض: السيوف.
٤- سلب: الدروع الداودية السلوبة. ٥- اليلب: الترس أو الدروع اليمانية.
٦- ترعف: تقذف دماً.

يا معشرَ الأزدِ : إني من جميعِكمُ ... راضٍ، وأنتم رؤوسُ الأمرِ، لا الذَّنَبِ

لن ييأسَ الأزدُ من روحٍ (١) ومغفرةٍ ... والله يكلؤهم (٢) من حيثما ذهبوا

طِبتُم حديثًا كما قد طابَ أولُكمُ ... والشَّوكُ لا يُجتنَى من فرعِ العِنَبُ

والأزدُ جُرثومةٌ (٣) إن سُوبِقوا سَبَقوا ... أو فُوخِروا فخَروا أو غُولِبوا غلَبوا

أو كُوثِروا كثَروا أو صُوبِروا صبَروا ... أو سُوهِموا سَهموا أو سُولِبوا سلَبوا

صفوا فأصفاهمُ الباري ولايتَه ... فلم يَشِبْ صفوَهم لهوٌ ولا لعِبُ

من حُسنِ أخلاقِهم طابَت مجالسُهم ... لا الجهلُ يعرُوهم فيها ولا الصَّخَبُ

ألغَيْثُ إمَّا رضُوا، من دونِ نائلِهم ... والأُسْدُ تَرهبُهم، يومًا إذا غضِبوا

أندَى الأنامِ أكُفًّا حينَ تسألُهم ... وأربطُ الناسِ جأشًا إن هُمُ نُدِبوا (٤)

وأيُّ جمعٍ كثيرٍ لا تُفرِّقُه ... إذا تدانَت لهم غسّانُ والنُّدُبُ؟ (٥)

فالله يجزيهمُ عمَّا أتَوا وحبَوا ... به الرسولَ، وما من صالحٍ كسَبوا

وقال (ع) :

ما أكثرَ الناسَ، لا بل ما أقلَّهمُ ... اللهُ يعلمُ أني لم أقُلْ فندَا (٦)

---

١ - روح : رحمة ، نصر . ٢ - يكلؤهم : يحفظهم ويرعاهم . ٣ - جرثومة : أصل .
٤ - ندبوا : طلب منهم . ٥ - النُّدب : ذوو النجدة والنخوة .
٦ - فندا : باطلا .

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا ... عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدَا

ونُسِبَ إليه (ع):

النَّاسُ فِي زَمَنِ الْأَقْبَالِ كَالشَّجَرَةْ ... وَحَوْلَهَا النَّاسُ مَادَامَتْ بِهَا الثَّمَرَةْ

حَتَّى إِذَا مَا عَرَتْ مِنْ حَمْلِهَا انْصَرَفُوا ... عَنْهَا عُقُوقًا، وَقَدْ كَانُوا بِهَا بَرَرَةْ

وَحَاوَلُوا قَطْعَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَفِقُوا ... دَهْرًا عَلَيْهَا، مِنَ الْأَرْيَاحِ[1] وَالْغَبَرَةْ

قَلَّتْ مُرُوءَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمُ ... إِلَّا الْأَقَلَّ، فَلَيْسَ الْعُشْرُ مِنْ عَشَرَةْ

لَا تَحْمَدَنَّ امْرِءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ ... فَرُبَّمَا لَمْ[2] يُوَافِقْ خُبْرُهُ خَبَرَهْ[3]

وقال (ع):

لِلنَّاسِ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا بِتَدْبِيرِ ... وَصَفْوُهَا لَكَ مَمْزُوجٌ بِتَكْدِيرِ

كَمْ مِنْ مُلِحٍّ عَلَيْهَا لَا تُسَاعِدُهُ ... وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ

لَمْ يُرْزَقُوهَا بِعَقْلٍ حِينَمَا رُزِقُوا ... لَكِنَّمَا رُزِقُوهَا بِالْمَقَادِيرِ

لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ ... طَارَ الْبُزَاةُ[4] بِأَرْزَاقِ الْعَصَافِيرِ

وَلُقْمَةٍ بِجَرِيشِ الْمِلْحِ آكُلُهَا ... أَحَبُّ مِنْ لُقْمَةٍ تُحْشَى بِزُنْبُورِ

كَمْ لُقْمَةٍ جَلَبَتْ حَتْفًا لِصَاحِبِهَا ... كَحَبَّةِ الْقَمْحِ دَقَّتْ عُنْقَ عُصْفُورِ

١ـ الأرياح: الرياح. ٣ـ الغبر: الإغبار. ٤ـ البزاة: جمع باز: وهو طير من الجوارح

وقال (ع):

يَعِيبُ رِجَالٌ زَمَاناً مَضَىٰ ... وَمَا لِزَمَانٍ مَضَىٰ مِنْ غِيَرْ[1]

أَرَىٰ اللَّيْلَ يَجْرِي كَعَهْدِي بِهِ ... وَإِنَّ النَّهَارَ عَلَيْنَا يَكِرّْ

وَلَمْ تَحْبِسِ الْقَطْرَ[2] عَنَّا السَّمَا ... وَلَمْ تَنْكَسِفْ شَمْسُنَا وَالْقَمَرْ

فَقُلْ لِلَّذِي ذَمَّ صَرْفَ الزَّمَانِ ... ظَلَمْتَ الزَّمَانَ فَذُمَّ الْبَشَرْ

وقال (ع):

أَتَمُّ النَّاسِ أَعْرَفُهُمْ بِنَقْصِهْ ... وَأَقْمَعُهُمْ لِشَهْوَتِهِ وَحِرْصِهْ

فَدَانٍ عَلَى السَّلَامَةِ مَنْ يُدَانِي ... وَمَنْ لَمْ تَرْضَ صُحْبَتَهُ فَأَقْصِهْ[3]

وَلَا تَسْتَغْلِ عَافِيَةً بِشَيْءٍ ... وَلَا تَسْتَرْخِصَنَّ أَذًى لِرُخْصِهْ

وَخَلِّ الْغَصَّ[4] مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ ... فَكَمْ مُسْتَجْلِبٍ عَيْناً[5] بِغَصِّهْ

وله (ع) في أنواع البشر:

رُبَّ فَتًى دُنْيَاهُ مَوْفُورَةٌ[6] ... لَيْسَ لَهُ مِنْ بَعْدِهَا آخِرَةْ

وَآخَرُ دُنْيَاهُ مَذْمُومَةٌ ... يُتْبِعُهَا آخِرَةً فَاخِرَةْ

١- غير: نائبات الدهر وصروفه. ٢- القطر: المطر. ٣- فاقصه: فأبعده. ٤- الغص: الاغتباط. ٥- وردت (عطباً) في مصدر آخر. ٦- موفورة: واسعة مرفهة سعيدة

وَآخَرٌ قَدْ حَازَ كِلْتَيْهِمَا ... قَدْ جَمَعَ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَهْ

وَآخَرٌ يُحْرَمُ كِلْتَيْهِمَا ... لَيْسَ لَهُ الدُّنْيَا وَلَا الآخِرَهْ

وله (ع) في احوال الناس: «وعبارت بصورة أخرى»

أَرْبَعَةٌ فِي النَّاسِ مَيَّزْتُهُمْ ... أَحْوَالُهُمْ مَكْشُوفَةٌ ظَاهِرَهْ

فَوَاحِدٌ دُنْيَاهُ مَقْبُوضَةٌ[1] ... تَتْبَعُهَا آخِرَةٌ فَاخِرَهْ

وَوَاحِدٌ دُنْيَاهُ مَحْمُودَةٌ ... لَيْسَ لَهُ مِنْ بَعْدِهَا آخِرَهْ

وَوَاحِدٌ فَازَ بِكِلْتَيْهِمَا ... قَدْ جَمَعَ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَهْ

اَلنَّجَاحُ وَالسَّعَادَةُ وَالشَّقَاءُ

قال (ع):

إِذَا عَقَدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْرًا ... فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إِلَّا الْقَضَاءُ

فَمَا لَكَ قَدْ أَقَمْتَ بِدَارِ ذُلٍّ ... وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءُ

تَبَلَّغْ[2] بِالْيَسِيرِ، فَكُلُّ شَيْءٍ ... مِنَ الدُّنْيَا، يَكُونُ لَهُ انْتِهَاءُ

١- مقبوضة: ضيقة، ضيقة. ٢- تبلّغ: اكتف واقنع.

وقال (ع):

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

وقال (ع): (*)

جميع فوائد الدنيا غرور ... ولا يبقى لمسرور سرور

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... فإن نوائب الدنيا تدور

وقال (ع): (*)

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ونسب إليه (ع):

من لم يكن جده[1] مساعده ... فحتفه أن يجد في الحركة

فقل لمن حاله مولية ... لا تعرضن بالحراك للهلكة

(*) - ورد في ديوان الامام الشافعي (ر).

١- جده: حظه وتوفيقه.

الوفاءُ والنِّفاقُ والمُراوَغةُ والخِلافُ

يَقُولُ (ع)، في الأَصْدِقاءِ والزَّمَنِ:

تَغيرتِ المَوَدَّةُ والأَخاءُ ... وَقَلَّ الصِّدْقُ، وانقطعَ الرَّجاءُ

وَأَسْلَمَنِي الزَّمانُ إِلى صَدِيقٍ ... كَثِيرِ الغَدْرِ، لَيْسَ لَهُ رِعاءُ[1]

وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ بِحَقٍّ ... وَلٰكِنْ لا يَدُومُ لَه وَفاءُ

أَخِلَّاءٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ ... وَأَعْداءٌ إِذَا نَزَلَ البَلاءُ

يُدِيمُونَ المَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي ... وَيَبْقَى الوُدُّ مَا بَقِيَ اللِّقاءُ

وَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلانِي[2] ... وَعَاقَبَنِي، بِمَا فِيهِ اكْتِفاءُ

سَيُغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي ... فَلا فَقْرٌ يَدُومُ، وَلا ثَراءُ

وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلّٰهِ تَصْفُو ... وَلا يَصْفُو مَعَ الفِسْقِ الإِخاءُ

وَكُلُّ جِراحَةٍ فَلَهَا دَواءٌ ... وَسُوءُ الخُلْقِ، لَيْسَ لَهُ دَواءُ

وَلَيْسَ بِدائِمٍ أَبَداً نَعِيمٌ ... كَذَاكَ البُؤْسُ[3]، لَيْسَ لَهُ بَقاءُ

١- رعاء: مؤالفون. أُلّاف. ٢- قلاني: كرهني بشدة. ٣- البؤس: الشقاء

إِذَا أَنْكَرْتُ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ[1] فَفِي نَفْسِي ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلْحَيَاءُ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ وَلَّى بَدَا لَهُمُ مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلْجَفَاءُ

وَقَالَ (ع)، فِي ٱلْوَفَاءِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ:

ذَهَبَ ٱلْوَفَاءُ، ذَهَابَ أَمْسِ ٱلذَّاهِبِ فَٱلنَّاسُ، بَيْنَ مُخَاتِلٍ وَمُوَارِبِ[2]

يُغْشُوْنَ بَيْنَهُمُ ٱلْمَوَدَّةَ وَٱلصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِبِ

وَقَالَ (ع)، فِي ٱلْخَلِيْلِ:

كَمْ مِنْ خَلِيْلٍ لِي خَالَلْتُهُ[3] لَا تَرَكَ ٱللهُ لَهُ وَاضِحَةْ[4]

فَكُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ ٱللَّيْلَةَ بِٱلْبَارِحَةْ

وَقَالَ (ع):

مَاتَ ٱلْوَفَاءُ فَلَا رِفْدٌ[5] وَلَا طَمَعُ فِي ٱلنَّاسِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ٱلْيَأْسُ وَٱلْجَزَعُ

فَٱصْبِرْ عَلَى ثِقَةٍ بِٱللهِ وَٱرْضَ بِهِ فَٱللهُ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى وَيُتَّبَعُ

رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ (ص) لَمَّا سَارَ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَٱسْتَخْلَفَ عَلَى ٱلْمَدِينَةِ عَلِيًّا (ع)، تَبِعَهُ عَلِيٌّ وَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ، زَعَمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَّفْتَنِي ٱسْتِقْلَالًا لِي. فَقَالَ (ص): كَذَبَتْ قُرَيْشٌ أَبَى بِهَا، يَا عَلِيُّ، أَمَا تَرْضَى بِأَنَّكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَقَاضِي

١- حميم: صديق مخلص. ٢- موارب: مخاتل. ٣- خالته: صادقته. ٤- واضحة: الضواحك من الأسنان. ٥- رفد: المعونة، العطاء.

دَيْنِي وَمُنْجِزُ وَعْدِي لَمْلَكَ لِي وَدَمْلَكَ دَمِي أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَقَالَ (ع)، رَضِيتُ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلَا بَاعَدَ اللهُ أَهْلَ النِّفَاقِ ... وَأَهْلَ الْأَرَاجِيفِ (1) وَالْبَاطِلِ

يَقُولُونَ لِي قَدْ قَلَاكَ الرَّسُولُ ... فَخَلَّاكَ فِي الْخَالِفِ (2) الْخَاذِلِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ النَّبِيَّ ... جَفَاكَ وَمَا كَانَ بِالْفَاعِلِ

فَسِرْتُ وَسَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ... إِلَى الرَّاحِمِ (3) الْحَاكِمِ الْفَاصِلِ

أَمَمْتُ ابْنَ عَمِّي فَأَنْبَأْتُهُ ... بِأَرْجَافِ ذِي الْحَسَدِ الدَّاغِلِ (4)

فَلَمَّا رَآنِي هَفَا قَلْبُهُ (5) ... وَقَالَ مَقَالَ الْأَخِ السَّائِلِ

فَقَالَ أَخِي أَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ ... كَهَارُونَ مُوسَى وَلَمْ يَأْتَلِ (6)

وقال (ع):

هٰذَا زَمَانٌ لَيْسَ إِخْوَانُهُ ... يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِ

إِخْوَانُهُ كُلُّهُمُ ظَالِمٌ ... لَهُمْ لِسَانَانِ وَوَجْهَانِ

١- الأراجيف: الأكاذيب والإشاعات السيئة. ٢- الخالف: الباقي في الديار عند الغزو والحروب.
٣- الراحم: الذي يرحم ويعني به رسول الله (ص). ٤- الداغل: الواشي والخائن.
٥- هفا قلبه: مرض ومال. ٦- ولم يأتل: لم يقصر أو يبطئ.

يَلقَاكَ بِٱلبِشْرِ وَفِي قَلْبِهِ ... دَاءٌ يُوارِيهِ بِكِتْمَانِ

حَتَّىٰ إِذَا مَاغِبْتَ عَنْ عَيْنِهِ ... رَمَاكَ فِي زُورٍ وَبُهْتَانِ

هٰذا زَمانٌ هٰكَذا أَهْلُهُ ... بِٱلوِدِّ لَا يَصْدُقُكَ ٱثْنَانِ

يَا أَيُّهَا ٱلمَرْءُ فَكُنْ مُفْرَداً ... دَهْرَكَ لَا تَأْنَسْ بِإِنْسَانِ

وَجَانِبِ[1] ٱلنَّاسَ وَكُنْ حَافِظاً ... نَفْسَكَ فِي بَيتٍ وَحِيطَانِ

وَلَهُ عليه السلام فِي الوِدَّةِ وَالمَحَبَّةِ :

إِذَا مَا ٱلمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ثَلَاثاً ... فَبِعْهُ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادِ

وَفَاءً لِلصَّدِيقِ وَبَذْلَ مَالٍ ... وَكِتْمَانَ السَّرَائِرِ فِي ٱلفُؤَادِ

وَلَهُ (ع) فِي الشَّكْوَىٰ مِن المُنَافِقِينَ :

تُرَابٌ عَلَىٰ رَأْسِ ٱلزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... زَمَانُ عُقُوقٍ، لَا زَمَانُ حُقُوقِ

فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرُ مُوافِقٍ ... وَكُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرُ صَدُوقِ

وَلَهُ (ع) فِي بُعَيْدَةَ بْنِ بُرَيْدَةَ :

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ تَمَّتْ صَدَاقَتُهُ ... يَوماً بِأَنْجَحَ فِي الحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ

إِذَا تَلَثَّمَ بِالمِنْدِيلِ مُنْطَلِقاً ... لَمْ يَخْشَ صَوْلَةَ بَوَّابٍ وَلَا غَلَقِ

---

١ - جانب الناس: تجنبهم واعتزلهم .

لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ مُذْ خُلِقُوا ... لِرَغْبَةٍ يُكْرِمُونَ النَّاسَ أَوْ فَرَقِ[1]

وَلَهُ (ع) فِي أَغْرَاضِ الوَفَاءِ وَالحِفَاظِ :

شَرِيتَ[2] بِأَمْرٍ لَا يُطَاقُ حَمِيَّةً ... حَيَاءً وَإِخْوَانُ الحِفَاظِ قَلِيلُ

جَزَاكَ إِلٰهُ النَّاسِ خَيْرًا فَقَدْ وَفَتْ ... يَدَاكَ بِفَضْلِ مَا هُنَاكَ جَزِيلُ

وَلَهُ (ع) فِي الأُخُوَّةِ :

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ أَبْهَظَتْكَ[3] مُلِمَّةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لَهَا الدَّهْرَ رَاجِمَا

وَلَيْسَ أَخُوكَ بِالَّذِي إِنْ تَشَعَّبَتْ ... عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يَلْحَاكَ[4] لَائِمَا

١ـ الإِلُّ (بِالكَسْرِ) العَهْدُ. ٢ـ صُرِمَا: الجَمَاعَاتُ المُتَفَرِّقَةُ.

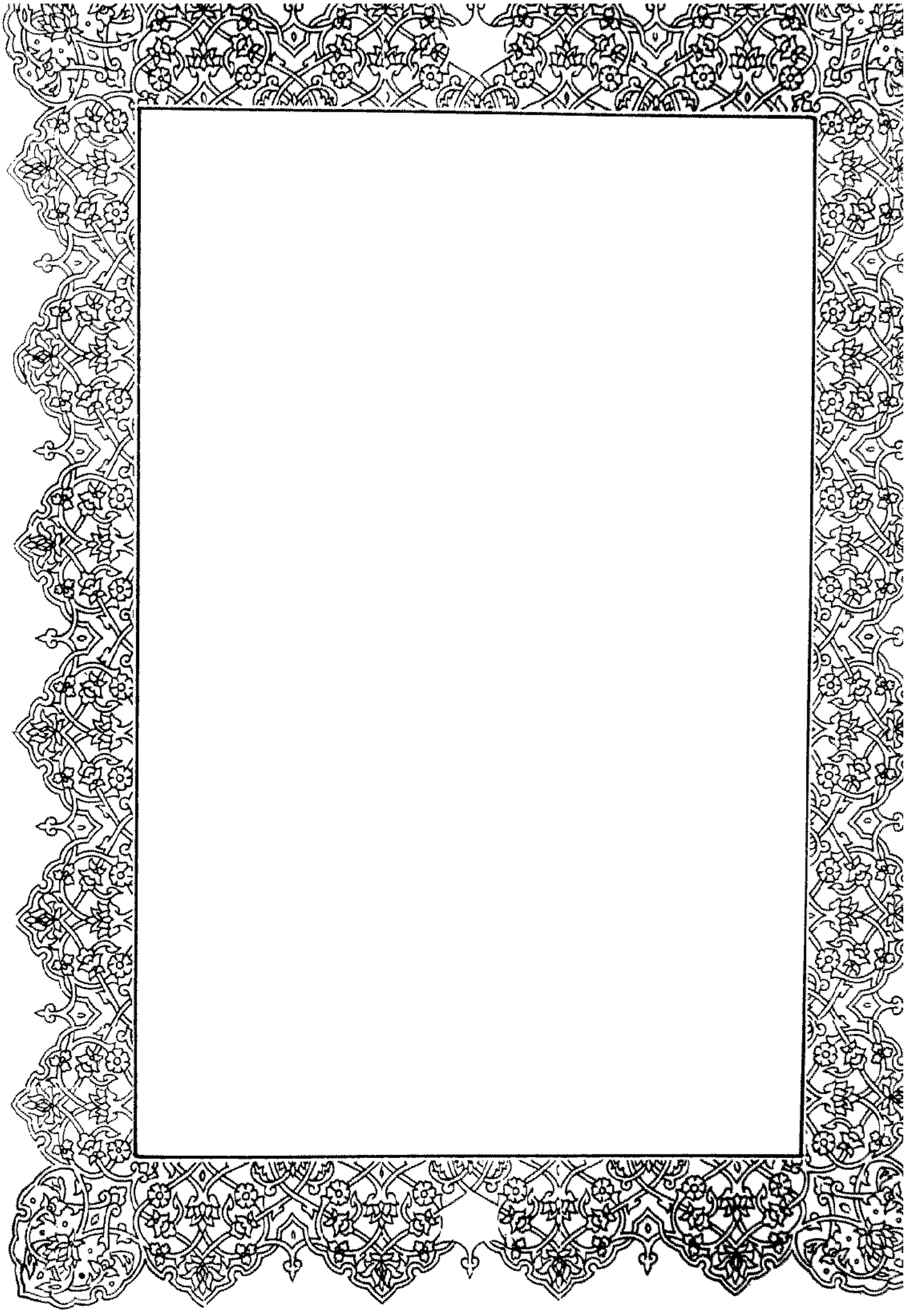

مُتفرقات

تهديده (ع) لمن أراد حربه :

يَاجَامِعاً لِشَمْلِهِ سَاعَاتِهِ[1] ... وَدَنَتْ مَنِيَّتُهُ وَحَانَ وَفَاتُهُ

إِرْجِعْ فَإِنِّي عِنْدَ مُخْتَلِفِ القَنَا ... لَيْثٌ يَكُرُّ، عَلَى العُدَاةِ جَرَاتُهُ[2]

خطابه إلى فاطمة (ع) :

فَاطِمُ يَا بِنْتَ ٱلنَّبِيِّ أَحْمَدْ ... بِنْتَ نَبِيٍّ سَيِّدٍ مُسَوَّدْ[3]

قَدْ زَانَهُ اللهُ بِجِيدٍ أَغْيَدْ ... هٰذَا أَسِيرٌ لِلنَّبِيِّ ٱلْمُهْتَدْ

مُكَبَّلٌ فِي غِلِّهِ[4] مُقَيَّدْ ... يَشْكُو إِلَيْنَا الجُوعَ قَدْ تَمَدَّدْ

مَنْ يُطْعِمُ اليَومَ يَجِدْهُ فِي غَدْ ... عِنْدَ العَلِيِّ الوَاحِدِ ٱلْمُوَحَّدْ

مَا زَرَعَ الزَّارِعُ سَوْفَ يَحْصِدْ ... فَأَطْعِمِي مِنْ غَيْرِ مَنٍّ[5] أَنْكَدْ

ونسب إليه (ع) :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ الى ذَمِّهِ ... ذَمُّوهُ بِٱلْحَقِّ وَبِٱلْبَاطِلِ[6]

١- هكذا ورد فيه خلل . ٢- جراته واستبساله . ٣- مسوّد : مُؤَمَّر، مُعطى السيادة.
٤- غِلِّه: قَيْدِه . ٥- مَنّ : ما يُنغّص به على المحتاج مع اظهار الزهو والفخر بالإعطاء .
٦- ورد هذا البيت في كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

ونسب إليه (ع):

نَّ الزَّنابيرَ إنْ حَرَّكْتَها سَفَهاً ... عَن كُورِها أَوْجَعَتْ مِن لَسْعِها الجَسَدا (١)

ونسب اليه (ع) انه قال:

غُضَّ عَيْناً عَلَى ٱلقَذَى (٢) ... وَتَصَبَّرْ عَلَى ٱلأَذَى

إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ سَاعَةٌ ... يَقْطَعُ ٱلدَّهْرُ كُلَّ ذَا

وقال (ع):

خَاطِرْ بِنَفْسِكَ لا تَقْعُدْ بِمَعْجَزَةٍ ... فَلَيْسَ حُرٌّ عَلَى عَجْزٍ بِمَعْذُورِ

نْ لَمْ تَنَلْ فِي مَقَامٍ مَا تُحَاوِلُهُ ... فَأَبْلِ عُذْراً بِإِدْلاجٍ وَتَهْجِيرِ

لا يَبْلُغُ المَرءُ بِالأَحْجَامِ هِمَّتَهُ ... حَتَّى يُوَاصِلَهَا مِنْهُ بِتَعْزِيرِ (٣)

حتى يواصل في [أفنان] مَطْلَبِهِ ... غوراً بِنَجْدٍ وإِعتَاباً بِتَعْذِيرِ

وله (ع)، في الشر والصبر:

ذَا زِيْدَ شَرّاً زَادَ صَبْراً كَأَنَّمَا ... هُوَ ٱلمِسْكُ مَا بَيْنَ (٤) الصَّلايَةِ (٥) والفِهْرِ

لأَنَّ فَتِيتَ المِسْكِ يَزدَادُ طِيبَةً ... عَلَى ٱلسَّحْقِ وَالحَرِّ اصْطِباراً عَلَى الشَّرِّ

١- ورد هذا البيت في كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد. ٢- القذى: أوساخ العين
٣- تعزير: اعانة وتأييد. ٤- الصلاية: مدقة الطيب. ٥- الفهر: حجر رقيق تسحق به الأدوية.

وله (ع) في العافية :

أَلَا يَرَانِي كَيِّساً[1] مُكَيَّسَا[2] بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيَّسَا[3]

حِصْناً حَصِيناً وَأَمِيناً كَيِّسَا

وله (ع) في الدنيا :

هَبِ الدُّنيا تُوَاتِيكَ أَلَيسَ الموتُ يَأْتِيكَ

وَما تَصْنَعُ بِالدُّنْيَا وَظِلُّ المَيْلِ يَكْفِيكَ

وقال (ع) :

رَضِينَا قِسْمَةَ الجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلجُهَّالِ مَالُ

فَإِنَّ المَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ العِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

وله (ع) في قوم السُّوء :

لَوْلَا الذِينَ لَهُمْ وِرْدٌ[4] يَقُومُونَا وَآخَرُونَ لَهُمْ سَرْدٌ[5] يَصُومُونَا

لَدُكْدِكَتْ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سَحَراً

لِأَنَّكُمْ قَومُ سُوءٍ مَا تُطِيعُونَا

١ـ كَيِّساً : الظريف المتفهم . ٢ـ مُكَيَّساً : فطناً . ٣ـ نافع مُخَيَّساً : اسم سجن بناه الإمام علي في الكوفة .
٤ـ وِرْدٌ : جزء من القرآن يقرأ في الليلة الواحدة . ٥ـ سَرْدٌ : متابعة الصوم .

وقال (ع) في التأني

الرفقُ يُمْنٌ والأناةُ سعادةٌ ... فتأنَّ في أمرٍ تلاقِ نجاحا

وقال (ع) يأمر بالعبادة والتسبيح:

صلِّ ركعتين زلفى إلى الله ... إذا كنتَ فارغاً مستريحاً

وإذا ما هممتَ بالقولِ في البا ... طلِ فاجعلْ مكانه التسبيحا

وله (ع) في الاخوة:

أخوكَ الذي إن أبهظتْكَ مُلِمَّةٌ ... منَ الدهرِ لم يبرحْ لها الدهرَ راجِما

وليسَ أخوكَ بالذي إنْ تشعَّبتْ ... عليكَ امورٌ ظلَّ يلحاكَ لائما

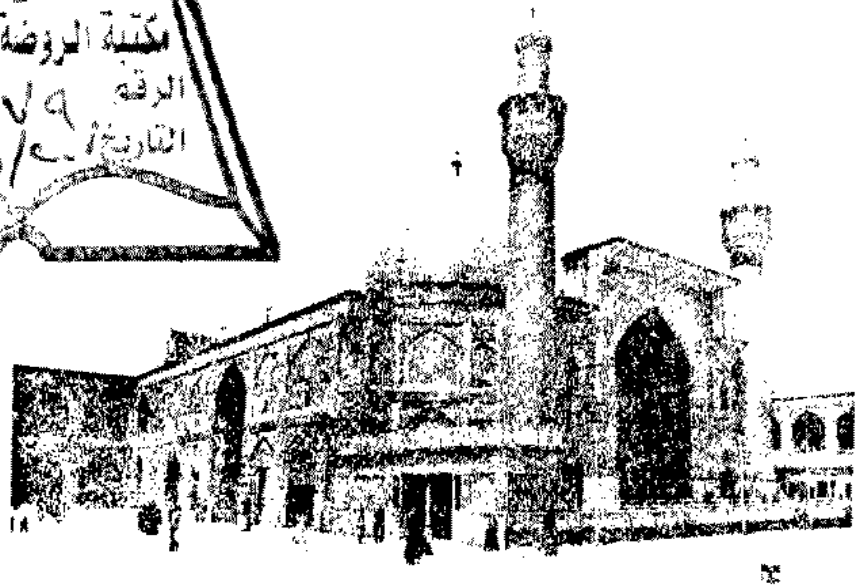

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

أمسكتُ بقلمي لأكتبَ شيئاً عن هذا الديوانِ ومن نُسب إليه، فتملكتني الهيبةُ، وتصاغرتُ وتضاءلتْ فكري وقلتُ لنفسي: أنا من أكونُ، لأكتبَ عن هذا العلَمِ الذي تتصبُ على رأسِهِ شمسُ المجدِ؟

وكرتُ ألقي بقلمي، حين تذكرتُ آلافَ الكتبِ التي كتبتْ عنه، وملايينَ الألسنِ التي لهجتْ بمدحِهِ، والأذرُعِ التي رفعته وأجلسته على منبرِ الفخرِ في سُويداءِ القلوبِ.

ثم تذكرتُ - والذكرى تنفعُ المؤمنينَ - انني لم أُطالَبْ باختلاقِ أمجادٍ زائفةٍ لهذا العظيمِ من عُظماءِ البشريةِ، وإنما يكفيني ذِكرُ طرفٍ مما قاله عنه العظماءُ، وهَلْ على ما قاله العظماءُ من مزيدٍ؟

ولم أشأْ أن أرجعَ إلى ما قالهُ عنه المحدثون، فإنهم لم يتركوا لي مجالاً لأعثرَ قلمي بين الآلافِ والملايينِ من أقلامهم، لأُدوِّنَ عنه شيئاً في سِفرِ الخلودِ وديوانِ المجدِ، ذلك لأن يدي أقصرُ من أيديهم، ومدادُ قلمي من ماءٍ لا يكادُ يبين.

فقلتُ بعدَ أن استخرتُ اللهَ، لماذا لا أرجعُ، إيثاراً للصوابِ، الى أسفارِ التاريخِ المعتمدةِ، واستجلي ما طابَ لي تسجيلُه منها؟

فاشرأبَّ عُنقي الى (الكاملِ لابنِ الأثيرِ) و(مروجِ الذهبِ للمسعودي) و(تاريخِ الطبري)، وصوبتُ نظري إلى بطونها، فاغترفتُ غرفةً من أخبارها، نثرتها على سطورِ هذه الورقة، مُتخفِّفاً، وملقياً بالتبعةِ الكبرى على عواتقِ من بذلوا أعمارهم، رغبةً في خدمةِ الحقيقةِ والبشريةِ جمعاءَ.

وإليكَ أيها القارئُ الكريمُ موجزَ ما كحلتُ بنورِهِ عينيَّ من ذِكرِهِ العطرِ، وتاريخِ حياتِهِ المجيدةِ.

عبود أحمد الخزرجي

يطلب من:-

١- انتشارات دار الثقافة الاسلامية - پاساژ قدس.

٢ - انتشارات الشريف الرضي - پاساژ صاحب الزمان

منشورات الرضي - قم